جامعة الشهيد العربي التبسي – تبسة–
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر

تخصص دراسات إستراتيجية وأمنية

بعنوان

البعد الأوراسي للحرب الروسية الأوكرانية
–دراسة جيوسياسية–

إعداد الطالبة:
منصوري أسماء

إشراف الأستاذ:
أ.دريدي محمود

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. يوســـــــــف زروال	أستاذ محاضر قســم "أ"	جامعة تبسة	رئيســـــــا
أ. محمـــــــــود دريدي	أستاذ محاضر قســم "أ"	جامعة تبسة	مشرفا ومقررا
أ. نسريـــــــــن نموشي	أستاذ محاضر قسم "ب"	جامعة تبسة	ممتحنا و مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

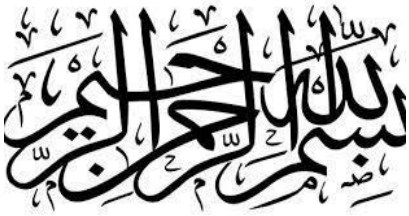

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ

سورة البقرة الآية: ﴿86﴾

شكر وعرفان

الحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات، حمدا تدوم به النعمة وتذهب به النقمة ويستجاب به الدعاء، ويزيد الله من فضله ما يشاء أن أعاننا على إتمام هذا العمل.

نتقدم بجزيل الشكر وأسمى العبارات والعرفان والإمتنان والتقدير

إلى المشرف الأستاذ "دريدي محمود"

لإشرافه على المذكرة، وعلى ملاحظته القيمة، وتوجيهاته السديدة، وكان له الفضل في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود كاملة فجزاه الله عنا خير الجزاء وجعل عمله شفعا له.

ونتقدم بالشكر والتقدير والإحترام

والإمتنان إلى اللجنة المحترمة

على تواضعهما قبول مناقشة هذا العمل

كما نتقدم بالشكر الكبير إلى كل من

ساعدنا وقدم لنا يد العون في إنجاز

هذه المذكرة فجزيل الشكر لهم جميعا.

ونتقدم بالشكر إلى عمال وأساتذة

﴿كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشهيد العربي التبسي﴾

ونخص بالذكر قسم العلوم السياسية

وكذلك إلى كل زملائنا تخصص دراسات إستراتيجية وأمنية

والحمد الله الذي

تمت بنعمته الصالحات.

إهداء

نحمد الله ونستعينه على أنه

أعانني على إتمام هذا الطرح العلمي

وأهدي ثمرة جهدي أولا إلى حبيبنا المصطفى

محمد صلى الله عليه وسلم

وأهده أيضا إلى الأستاذ المشرف

كما أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين

وإخوتي وأخواتي

كما أهدي هذا العمل إلى جامعة الشهيد العربي التبسي

وأخص بالذكر كلية العلوم السياسية

وإلى كل أفراد العائلة وأبنائهم

وكل الأقارب والأصدقاء

كما أهدي هذا العمل إلى كل من

من ساعدني من قريب أو بعيد

والحمد لله رب العالمين

حمدا تدوم به النعم

وترف به النقم

قائمة

المختصرات

الإختصار	التسمية
ج.ر.ج.ج	الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية
ط	الطبعة
ع	العدد
ج	الجزء
(د.ط)	دون طبعة
ص:	الصفحة
تر:	ترجمة
Op.cit	المرجع السابق

مقدمـــــــة

إرتبطت اوكرانيا بمصالح القوى الكبرى من مقومات جيوبوليتكية جعلتها في حقل زمنية مختلفة منطقة تصارع وتنافس دولي بين الإمبراطوريات القديمة وبين الغرب وروسيا الاتحادية اليوم.

فالصراع بين الغرب وروسيا على المناطق والدول العازلة كان له الأثر الكبير في ثبات إستراتيجيات الطرفين إتجاه بعضهما على الرغم من إختلاف السلوك والسياسات إذ إقتنعت روسيا منذ بداية الألفية الثالثة أن الرؤية الروسية الإستراتيجية للعالم قد تغيرت من التعامل بمنطق الإتحاد السوفياتي السابق المعتمد أساسا على القدرات العسكرية والرقعة الجغرافية المترامية الأطراف والتعداد السكاني الكبير إلى التعامل بمنطق الدولة الكبرى التي تعتمد على منطق القوة الإقتصادية والتنافس على الأسواق الكبرى في العالم

فقد إستطاعة روسيا في عهد فلاديمير بوتين العودة إلى الساحة الدولية من بوابة الإقتصاد الذي أصبح يمثل أحد أهم الأجزاء في المعادلة الروسية القائم على القوة الإقتصادية والقوة العسكرية.

وتعد أوكرانيا المنطقة العازلة بين الشرق والغرب حيث تعدها روسيا العمق الاستراتيجي والمجال الحيوي الذي يقربها من الغرب من جهة ويؤمن الجهة الشرقية الأوروبية من أي نفوذ غربي من جهة أخرى، فضلا عن وجهة نضر الغرب لأوكرانيا أنها البوابة الشرقية لأوروبا

ولقد حاولت أوروبا عدم السماح لدولة قارية مركزية كروسيا أن تسيطر على هذه المنطقة أو تتجاوزها ولكن حدث عكس ذلك، حيث جاءت الحرب الروسية الأوكرانية ممثلة في الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية في 24 فبراير 2022 بسبب ما أعلنته روسيا من أن التقارب الأوكراني مع الغرب الذي أخذ عدة أشكال مثل الحديث عن إنضمام أوكرانيا إلى عضوية حلف الناتو وإعلان نيتها إمتلاك سلاح نووي وعدم إستجابة الغرب لمخاوف روسيا الأمنية إزاء تزايد النفوذ السياسي والعسكري الأمريكي الغربي في أوكرانيا وهي أمور تهدد المصالح الروسية الحيوية وأمنها القومي ومن ثم أعلنت روسيا أن هدفها من إجتياح أوكرانيا هو العمل على إسقاط النظام بقيادة الرئيس زيلينسكي ونزع سلاح أوكرانيا ومنعها من الانضمام إلى عضوية حلف الناتو

من خلال هذا جاءت هذه الدراسة بأهمية علمية بالغة تندرج ضمن دراسة البعد الأوراسي للحرب الروسية الأوكرانية كدراسة جيوسياسية، من خلال توضيح الأطر المعرفية للدراسة من الأوراسية في الفكر السياسي والحرب في العلاقات الدولية والجيوبوليتيك في العلاقات الدولية.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة أيضا من خلال دراسة أهمية أوكرانيا الجغرافية لروسيا وأسباب وعوامل الحرب الروسية الأوكرانية والأبعاد الدولية للحرب الروسية الأوكرانية، فضلا على توضيح مآل الحرب الأوكرانية الروسية على الأمن العالمي سواء من ناحية مستقبل النظام الدولي بعد الحرب أو سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي

ولم يكن إختيارنا للموضوع وليد الصدفة بل كان مبني على دوافع ذاتية تمثلت في:

- حب الإستطلاع والرغبة للتعرف على الجديد خاصة فيما يتعلق البعد الأوراسي للحرب الروسية الأوكرانية دراسة جيوسياسية وذلك كوننا طلبة في ذات التخصص.
- قناعتنا بأهمية هذا الموضوع ومدى حساسيته في صفوف الدارسين خاصة بما يتعلق بموضوع الحرب الروسية الأوكرانية التي باتت حديث العالم.
- تسليط الضوء على جانب خفي من الجوانب التي تمس إنهيار الإقتصاد العالمي وغلاء الأسعار وندرة المادة الأولية وتدهور الأوضاع الأمنية في بلدان العالم نتيجة الحرب الروسية الأوكرانية

بالإضافة إلى دوافع موضوعية أبرزها:

- الرغبة في معرفة مدى إهتمام الدول المجاورة لأطراف النزاع حول وضع سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية
- تسليط الضوء على مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية وأبعادها الدولية ومآلها
- خلق جسر معرفي بين أربع سيناريوهات الأساسية لحرب روسيا وأوكرانية ألا وهم سيناريو الانتصار وعودة الدور العالمي، سيناريو انتصار روسيا، سيناريو انتصار أوكرانيا، سيناريو التسوية

بالإعتماد على ما تم التعرض إليه يمكن طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

- أين يكمن البعد الأوراسي للحرب الروسية الأوكرانية من الناحية الجيوسياسية؟

ويندرج ضمن هذا الإشكال جملة من التساؤلات يمكن حصرها فيما يلي:

- ماهي الأوراسية في الفكر السياسي؟ والحرب في العلاقات الدولية؟ وفيما تتمثل الجيوبوليتيك في العلاقات الدولية؟
- أين تكمن الأوراسية في النظريات الجيوبوليتيك سواء النظريات الكلاسيكية منها أو الأطروحات المعاصرة؟
- فيما تتمثل الأهمية الإقتصادية والأمنية الأوكرانية الجغرافية لروسيا؟
- ماهي الأسباب الجيوسياسية والتاريخية للحرب الروسية الأوكرانية؟
- فيما يتمثل البعد الغربي (الأطلسي) والبعد الشرقي (الصين) والبعد الإقليمي (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) للحرب الروسية الأوكرانية؟
- ماهو مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية سواء على مستقبل الوحدات الدولية أو النظام الدولي أو المؤسسية الدولية أو العمليات الدولية؟
- ماهي سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي؟

ومن المعلوم أن لكل بحث علمي أهداف علمية وعملية مسطرة يسعى إلى تحقيقها من خلال النتائج المتوصل إليها في نهاية الدراسة، ولهذا الموضوع عدة أهداف أهمها:

- التعرف على كل من الأوراسية في الفكر السياسي والحرب في العلاقات الدولية والجيوبوليتيك في العلاقات الدولية
- توضيح الأوراسية في النظريات الجيوبوليتيك سواء النظريات الكلاسيكية منها أو الأطروحات المعاصرة
- التعرف على الأهمية الإقتصادية والأمنية الأوكرانية الجغرافية لروسيا
- تسليط الضوء على الأسباب الجيوسياسية والتاريخية للحرب الروسية الأوكرانية
- إبراز البعد الغربي (الأطلسي) والبعد الشرقي (الصين) والبعد الإقليمي (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) للحرب الروسية الأوكرانية
- توضيح مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية سواء على مستقبل الوحدات الدولية أو النظام الدولي أو المؤسسية الدولية أو العمليات الدولية
- التعرف على سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي

وفيما يخص الدراسات السابقة فقد كانت قليلة جدا إن لم نقل نادرة عدا منها التقارير الصحفية والمواقع الإخبارية، ولقد أحصين جملة من الدراسات المشابهة لا السابقة أهمها:

دراسة بن خليف عبد الوهاب، بعنوان أوراسيا-الأطلسي...بين التنافس والصراع، مقال منشور بالمجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، الصادرة عن كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائر 3، المجلد الثالث عشر (13)، العدد الأول (1)، 2022.

وتسعى الدراسة إلى توضيح ما إذا كانت القوى الأطلسية ستتمكن من محاصرة وإضعاف روسيا، ومن ثم الهيمنة على منطقة أور آسيا، أم أن روسيا ستكون بالمرصاد، ونجاحها في مواجهة العقوبات الغربية، من خلال تبني سياسة الردع لإضعاف اقتصاديات الدول الغربية، وبخاصة في حالة ما إذا تعزز التحالف الروسي الصيني.

وتوصلت الدراسة إلى أن روسيا تسعى إلى تبني "استراتيجية التدمير البناء" من خلال مواجهة الإستراتيجية الغربية القائمة أساسا على الإبقاء على الزعامة الغربية الأطلسية، والتي تعتمد على استنزاف القوة الروسية في ساحات جيوسياسية مختلفة خاصة أوكرانيا وسوريا...

كما يسعى الغرب الأطلسي إلى إفشال أي تحالفات استراتيجية بين روسيا وأوروبا، أو روسيا والصين أو روسيا وإيران وغرها.

وعليه فإن ما يحدث بين روسيا والغرب الأطلسي هو في واقع الأمر صراع بين البر والبحر ومحاولة روسيا لإعادة بناء جديد للأمن الأوروبي في إطار مشروع أوراسيا الكبرى القادر على إضعاف نظام الأمن الأطلسي السائد منذ انهيار الاتحاد السوفيتي.

دراسة احمد جلال محمود عبده، تحت عنوان السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو، مقال منشور بمجلة كلية السياسة والاقتصاد العدد السادس عشر (16) بجامعة بني سويف أكتوبر 2012

حيث تدور الدراسة حول تحليل أبعاد التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا الذي يعتبر من أخطر الأزمات الدولية في العلاقات الدولية منذ انتهاء الحرب الباردة، لأنه يتضمن تهديد بنشوب صراع واسع النطاق في القارة الأوروبية، بين روسيا الاتحادية من جهة، وبين الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الإتحاد الأوربي، وحلف الناتو من جهة أخرى

وبحثت الدراسة بالتحديد في أبعاد السياسة الأمريكية ومحدداتها وسماتها وملامحها تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، وانعكاسات ذلك على حلف شمال الأطلسي.

وقد ركزت الدراسة في محاورها على أبعاد الأزمة الأوكرانية وتطوراتها، والأهمية الإستراتيجية لأوكرانيا في المنظورين الروسي والأمريكي، ومحددات السياسة الأمريكية تجاه الحرب الروسية الأوكرانية، وانعكاسات الأزمة الأوكرانية على حلف شمال الأطلسي، والسيناريوهات المتوقعة لانتهاء الحرب الروسية الأوكرانية.

توصلت باستخدام المنهج التحليلي والاستنباطي، ومنهج صنع القرار لعدة استنتاجات مهمة، منها أن روسيا لا تستطيع التراجع في أوكرانيا أو أن تتركها لتصبح جزءًا من الإتحاد الأوروبي أو حلف الناتو، ولن تتوقف موسكو عن عملياتها العسكرية في أوكرانيا قبل أن تحصل على تعهدات واضحة بأن حلف الناتو لن يقوم بتوسعات جديدة على حدودها، وأن روسيا لم تحقق أهدافها العسكرية بشكل كامل كما كان مخطط لها، وأن الحرب الروسية الأوكرانية أعادت تماسك حلف شمال الأطلنطي بصورة غير مسبوقة، وجعلته أكثر تماسكا من ذي قبل، ودفعت الدول الأوروبية إلى مزيد من التسلح وزيادة الإنفاق العسكري الأوروبي بشكل كبير، ودفعت دول كانت محايدة مثل فنلندا والسويد إلى تقديم طلب للانضمام إلى حلف الأطلنطي بشكل رسمي، وهو ما يعني تطورات ليس في صالح روسيا.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع تكمن في طبيعة المحدودة التي قمنا بدراسته تحتاج إلى التعمق في كل جزء منه وإعطائه قدره الكافي لبلوغ الهدف، لكن غياب الدراسات القانونية المتخصصة الأعلى درجة منا والكتب على مستوى مكتبة كليتنا في معالجة هذه الدراسة بطريقة واضحة وصريحة جعلتنا نلجأ إلى الإستعانة بالمواقع الإلكترونية الرسمية منها وغير الرسمية.

ومن خلال موضوع مذكرتنا المتمثل في: "البعد الأوراسي للحرب الروسية الأوكرانية دراسة جيوسياسية" فقد إعتمدنا على المنهج المزدوج الذي يخدم موضوع بحثنا ويتمثل في المنهج الوصفي من خلال في جمع مختلف القوانين التي تخدم الموضوع عن طريق المصادر والمراجع المختلفة، والمنهج التاريخي من خلال التطور التاريخي للحرب الروسية الوكرانية، ومنهج صنع القرار لعدة استنتاجات مهمة

وبناءا على الإشكالية الرئيسية والتي عالجت مضمون المذكرة، وما تم إدراجه من إشكاليات جزئية تم تقسيم هذه المذكرة إلى ثلاث فصول يعالجون صلب الموضوع:

الفصل الأول إندرج تحت عنوان الأطر النظرية للدراسة، وعالج في مضمونه الأطر المعرفية للدراسة من جهة، ومن جهة أخرى الأوراسية في النظريات الجيوبوليتيك.

الفصل الثاني جاء بعنوان الحرب الروسية الأوكرانية والجغرافيا الأوراسية، وعالج في مضمونه أهمية أوكرانيا الجغرافية لروسيا من جهة، ومن جهة أخرى أسباب (عوامل) الحرب الروسية الأوكرانية، وصولا إلى الأبعاد الدولية للحرب الروسية الأوكرانية.

الفصل الثالث تخصص بدراسة مآل الحرب الأوكرانية الروسية على الأمن العالمي، وعالج في مضمونه مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية من جهة، ومن جهة أخرى سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي.

الفصل الأول

الأطر النظرية

للدراسة

المبحث الأول

الأطر المعرفية

للدراسة

المبحث الثاني

الأوراسية في نظريات

الجيوبوليتيك

تعتبر الأوراسية حركة سياسية في روسيا ظهرت أصلا بين مجتمع المهاجرين الروسيين فكرتها أن الحضارة الروسية ليست أوروبية ولا آسيوية، وإنما تندرج تحت مفهوم أوراسيا الجيوسياسي، فظهرت الحركة في عشرينيات القرن العشرين، وكانت داعمة للثورة البلشفية لكن لم تدعم أهدافها المعلنة المتمثلة في تشريع الشيوعية واتخاذها قانونا، وترى الاتحاد السوفياتي خطوة مهمة نحو خلق هوية قومية جديدة تعكس الطابع الفريد للوضع الروسي الجيوسياسي، ونهضت الحركة نهضة بسيطة هامشية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في آخر القرن العشرين، ولها انعكاس ظاهر في الحركة الطورانية بين الترك والفينيين، ولا يكل المفكر الروسي، ألكسندر دوغين، من طرح الأوراسية، في معظم أطروحاته ومؤلفاته السياسية، بوصفها طريق الخلاص من الغرب، ومن الهيمنة الغربية، ممثلة بهيمنة الولايات المتحدة، ومن سطوة تأثيرها على روسيا وسائر الدول[1].

فمن من خلال ما سبق سوف يتم على مستوى مضمون هذا الفصل التطرق إلى الأطر المعرفية للدراسة من خلال طرح مفهوم الأوراسية في الفكر السياسي ومفهوم الحرب في العلاقات الدولية ومفهوم الجيوبوليتيك في العلاقات الدولية من جهة، ومن جهة أخرى دراسة الأوراسية في النظريات الجيوبوليتيك من خلال التطرق إلى الظريات الكلاسيكية والأوراسية في الأطروحات المعاصرة، على النحو التالي:

- **المبحث الأول: الأطر المعرفية للدراسة**
- **المبحث الثاني: الأوراسية في نظريات الجيوبوليتيك**

[1]– عمر كوش، أوراسية ألكسندر دوغين طريقا للخلاص من الغرب، مقال منشور بتاريخ: 25 يناير 2015، الساعة: 00:01، على الموقع الإلكتروني: https://www.alaraby.co.uk/opinion، تاريخ الولوج: 2023/02/11، الساعة: 08:30

المبحث الأول: الأطر المعرفية للدراسة

من خلال مضمون هذا المبحث سوف يتم التطرق إلى الأطر المعرفية للدراسة وذلك بدراسة مفهوم الأوراسية في الفكر السياسي (المطلب الاول) من جهة، ومن جهة أخرى تسليط الضوء على مفهوم الحرب في العلاقات الدولية (المطلب الثاني)، وصولا إلى مفهوم الجيوبوليتيك في العلاقات الدولية (المطلب الثالث).

المطلب الأول: مفهوم الأوراسية في الفكر السياسي

للأوراسية جذور قديمة "1917-1920"، فأوراسيا مفهوم يعود إلى مجتمع المهاجرين الروس الهاربين من الشيوعية، والحالمين بإمبراطورية أرثودوكسية أوراسية، وتعتمد الأوراسية على مفهوم ثبات حضارة البر الروسية الأوربية في مواجهة العدو المشترك لأعضائها، والمتمثل بالحلف الأطلسي بقيادة أمريكية بريطانية كممثلين لحضارت البحار[1]، فمن هذا المنطلق سوف يتم التطرق إلى مفهوم الأوراسية في الفكر الغربي (الفرع الأول)، ثم مفهومها في الفكر الروسي (الفرع الثاني)

الفرع الأول: الأوراسية في الفكر الغربي

الأوراسية هي حركة فكرية وشبه سياسية يذكر ممثلوها أن روسيا هي مزيج فريد من الثقافات والجماعات العرقية السلافية وغير السلافية، حيث يؤكد الأوراسيون أيضا على الطبيعة المؤسسية للدولة الروسية مما يجعلها مختلفة تماما عن الغرب، فظهرت الأوراسية في عشرينيات القرن الماضي كحركة مناهضة للبلشفية ومع ذلك من خلال تطورها أصبحت الأوراسية أقرب وأقرب إلى العلامة التجارية السوفيتية للماركسية في مزجها بين الماركسية والقومية كانت الأوراسية واحدة من بوادر الأيديولوجية الحالية لروسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي[2].

وتستند الأوراسية في الفكر الغربي إلى التحليل البنيوي حيث تستخدم الحضارة موضوعا لها، والبنيوية أداتها في التحليل، على أن تنظر إلى الحضارة بوصفها بنية كلية

---

[1]- أزاد أحمد علي، **موقع كوردستان في المنظومة الأوراسية**، مقال منشور بتاريخ: 2017/05/22، الساعة: 11:00، على الموقع الإلكتروني: https://www.rudawarabia.net/arabic/opinion/studies/22052017، تاريخ الولوج: 2023/02/11، الساعة: 09:02

[2]-Dmitry V. Shlapentokh, **Eurasianism Past and Present, Department of History**, Indiana University at South Bend, PO Box 7111, South Bend, IN 46634-7111, USA, The Regents of the University of California Published by Elsevier Science Ltd. Printed in Great Britain.

أكبر من مجموع أجزائها، حيث يقدم الأوراسيون نظريتهم السياسية القائمة على أساس تعدد الحضارات ومعاداة الحداثة الغربية، وامتلاك روسيا بنية خاصة بها، وتميزها عن غيرها مجموعة قيم ومعتقدات يجب الدفاع عنها وحمايتها مع غزو الغرب وحداثته الليبرالية[1].

وعليه طرح الفكر الغربي مجموعة من المنطلقات من أجل قيام الإمبراطورية الروسية، تتمحور حول عقدها تحالفات تسمح لها بمد حدودها البحرية حتى أطول مدى ممكن، وأن تبتعد عن المادية والإلحاد، وتولي الجانب الروحي الأهمية القصوى، إلى جانب اعتمادها منهجا مرنا في تسيير اقتصادها، بعيدا عن الخصخصة والرسملة، إضافة إلى سيرها في اتجاه تعتمد فيه على مبدأ الاستقلال الذاتي الثقافي واللغوي والاقتصادي والحقوقي بالنسبة لكل من الإثنيات والأعراق والشعوب الداخلة في إمبراطوريتها الواسعة[2].

وقد انتصرت عقيدة الغرب على الفاشية في الحرب العالمية الثانية التي انتهت عام 1945 وانتصرت على الشيوعية مع انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، لكنها تواجه أزمة قاتلة في المرحلة الراهنة، وباتت محكومة بالموت المحتوم، لأنها تحاول تحرير نفسها من التفكير العقلي وقيود العقل التي ينظر إليها الليبراليون أنفسهم بوصفها "فاشية في ذاتها"[3].

وباعتبار أن النظريات الثلاث ميتة البديل، فإن البديل عند ألكسندر دوغين هي النظرية الرابعة، أي الأوراسية الجديدة، التي لا تركز على الفرد أو العرق أو القومية، وإنما تركز على الوعي الذاتي للإنسان الذي همشته التكنولوجيا والتقنيات، وباعتبار أن الوعي الذاتي الإنساني يختلف من فرد إلى فرد آخر[4]، ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى، لا بد وأن يكون العالم متعدد الأقطاب بدلا من القطب الواحد، الأمر الذي يطرح ضرورة إيجاد البديل عبر صياغة نظرية سياسية تصير فيها كل واحدة من الحضارات الأساسية قائمة ضمن مجالها الجغرافي الخاص، حيث يشكل مجال روسيا مجموعة الأقاليم الناطقة بالسلافية والديانة الأرثوذكسية، ويمتد جنوبا حتى يصل إلى مناطق القوقاز وحتى تركيا[5]

---

[1]– عمر كوش، أوراسية ألكسندر دوغين طريقا للخلاص من الغرب، مقال منشور بتاريخ: 25 يناير 2023، الساعة: 10:12، على الموقع الإلكتروني: https://www.alaraby.co.uk/opinion، تاريخ الولوج: 2023/02/11، الساعة: 10:00

[2]- Alexander G. Dugin, **Eurasian View, Geopolitics**, no: 13, 2002, P: 5.

[3]-L. Goodrich, Russia: **The Restoration of the Empire as much as Possible**, Geopolitics, no: 13, 2002, P: 35

[4]- Alexander G. Dugin, Ibid, P: 5.

[5]– عمر كوش، نفس المرجع

تتشكل الحضارة الأوراسية من كيان قاري واحد، يضم الروس والسلاف والرومان واليونانيين والصينيين والهنود والمسلمين ويتشكل التحالف المشرقي الكبير بين الشعوب السلافية بقيادة روسيا والشعوب الطورانية بقياده كازاخستان وتركيا من أجل تصفيه النفوذ الغربي الإمبريالي، وتطهير شعوب الشرق منه[1]

وتلجأ الرؤية الأوراسية إلى تقسيم العالم إلى أربع مساحات أو أحزمة جغرافية عمودية أو مناطق خط الطول من الشمال إلى الجنوب، حيث تشكل القارتان الأميركيتان مساحة مشتركة واحدة موجهة نحو الولايات المتحدة، وتسيطر عليها في إطار مبدأ مونرو، وهذه منطقة خط الطول الأطلسي[2]، وتشمل المساحة الثانية الاتحاد الأوروبي والفضاء العربي الكبير، الذي يدمج شمال أفريقيا وعبر الصحراء الكبرى والشرق الأوسط، منطقة أوروبا وأفريقيا، ويقع مركزها في الاتحاد الأوروبي[3]، وتتكون المنطقة الثالثة، أو منطقة آسيا الوسطى، من ثلاث مساحات كبيرة تتداخل آحيانا مع بعضها بعضا، الأولى تضم أوراسيا أو الاتحاد الأوراسي، والثانية تشكل الفضاء الكبير للإسلام القاري، وتضم كلا من تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان، وتتقاطع الدول الآسيوية لرابطة الدول المستقلة مع هذه المنطقة، والثالثة تضم فضاء هندوستان، وهي منطقة حضارية مكتفية ذاتيا، أما المساحة الرابعة فتشمل منطقة المحيط الهادئ، وتضم الصين واليابان وإندونيسيا وماليزيا والفيليبين وأستراليا ويجري إنشاء مناطق تنموية داخل هذه الأحزمة، إلى جانب اعتمادها التنظيم الجديد، وبما يجعل الحروب والنزاعات أقل احتمالا في العالم[4]

الفرع الثاني: الأوراسية في الفكر الروسي

تندرج الأوراسية، حسب تصور مفكرين وكتاب روس عديدين، تحت مسمى النظرية السياسية الرابعة التي تأتي بعد النظريات الثلاث، الليبرالية (يمين ويسار) والشيوعية (بما في ذلك الماركسية والاشتراكية إلى جانب الاشتراكية الديمقراطية) والفاشية (بما في ذلك الاشتراكية القومية وأنواع أخرى من الطريق الثالث) [5].

---

[1]- Alexander G. Dugin, Op.cit, p 6.
[2]-L. Goodrich, Op.cit, P: 36
[3]- Alexander G. Dugin, Ibid, P: 6.
[4]– عمر كوش، المرجع السابق
[5]-L. Goodrich, Ibid, P: 36

وتعود جذورها إلى الأوراسية الكلاسيكية التي ظهرت مع نهايات القرن التاسع عشر، وتطورت في كتابات نيكولاي روبتسكوي، ومن بعده المؤرخ جورج فيرنادسكي وعالم الإثنولوجيا ليف غوملييف ويوتر سافيتسكي وسواهم، وهي تقوم على منهج التحليل الجغرافي السياسي (الجيوسياسي) للتاريخ، الذي يربط الأحداث بالمصير المشترك والمصالح المشتركة لعدة شعوب أو قوميات تقع ضمن فضاء ثقافي حضاري واحد، وتحددها الجغرافيا السياسية التي تضم هذه الشعوب وهذه الثقافات المتقاربة. وكانت تمثل تيارا سياسيا اجتماعيا[1]، يدافع عن الثقافة الروسية باعتبارها ظاهرة غير أوروبية، ومشكلة مع مزيج من الصفات والخصائص الشرقية والغربية، التي لا يمكن اختزالها إلى الشرق أو الغرب، فالحضارة الروسية تشكلت من مكونات (وتجارب) الشعوب الأوروبية والآسيوية معا، وتحتل مركزا وسطا بينهم وبين حضارات العالم[2].

وإذا كان مفهوم الأوراسية ليس جديدا في الفكر الجيوسياسي، وطرحه مفكرون روس وأوروبيون عديدون وسواهم، إلا أنه بدأ يتردد كثيرا، في السنوات والعقود القليلة الماضية، لدى مفكرين وكتاب روس عديدين، وتطور إلى أوراسية جديدة معادية للغرب وللحضارة الأوروبية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، من خلال إعادة ربطه بوضع روسيا الجغرافي وتكوينها الثقافي والحضاري، من جهة أنها ليست غربا ولا تنتمي إلى أوروبا، وفي الوقت نفسه، ليست شرقا ولا تنتمي إلى آسيا[3]، والمحاججة أنها تشكل واقعا جغرافيا وإثنيا وثقافيا مميزا، يربط بين الشرق والغرب، وعليها أن تصلح إمبراطورية مترامية الأطراف، كي تقوم بدورها وتحمل رسالتها إلى العالم، عبر المجال أو بالأحرى المدى الروسي، ومن أجل هذا الهدف، لا بد من إنشاء الاتحاد الأوراسي، الذي سيعمل على تصحيح الأخطاء التاريخية وإعادة الألق إلى الإمبراطورية الروسية الناجحة التي كانت موجودة قبل تشكل الاتحاد السوفييتي[4].

ولا يخفي دوغين أن طريق الخلاص الذي يبتغيه في الأوراسية يخص به روسيا أولا، التي يحض على تحولها إلى إمبراطورية تحت قيادة فلاديمير بوتين، كي تقود الدول

1- Alexander G. Dugin, Op.cit, p 8.

2- عمر كوش، المرجع السابق

3-L. Goodrich, Op.cit, P: 37

4- Alexander G. Dugin, Ibid, P: 8.

التي تنتمي إلى فضائها، لتتحول الأوراسية إلى نزعة روسية تمركزية، وأقرب إلى قاعدة إيديولوجية للسلطة الروسية الجديدة ولأجل ذلك، يسعى جاهدا إلى توظيف أفكار صراع الحضارات ومقولاته، وإبراز ميادين المواجهة بين حضارات اليابسة أو البر وحضارات البحر أو "الحضارات الأطلسية"[1]، وذلك كي يجترح مفهومه الخاص لأوراسية جديدة، ويضمنه أطروحات جيوسياسية وفلسفية معادية لليبرالية تماما، ومناهضة للنظم الغربية وللعولمة وللحضارات الأطلسية، إلى جانب عرض تناقضاتها، واستشراف انهيارها الوشيك، وبما يجعل انتصار الأوراسية على الأطلسية حتمية تاريخية، على الرغم من أنه يقدمها فلسفة لا تدعي عالميتها، ولا قطبيتها الوحيدة، ولا تفرض نفسها على الحضارات والثقافات الأخرى، مثلما فعلت الليبرالية طوال القرن العشرين، ولا تزال تفعله[2].

المطلب الثاني: مفهوم الحرب في العلاقات الدولية

يشير مفهوم الحرب في العلاقات الدولية عادة إلى المرحلة الأخيرة من الصراع السياسي الذي لا يمكن حله بطريقة أخرى، من خلال اختيار الحرب واستخدام القوة العسكرية كحل وحيد للخلافات السياسية، يأمل البلدان أو الائتلافان المتورطان في الصراع في ترهيب الطرف الآخر من خلال تكتيكاتهما واستراتيجياتهما العسكرية لإجبارهما على الاستسلام. في إرادتهم السياسية، بعبارة أخرى، الهدف من الصراع العسكري أو "الحرب" هو خلق حالة يقبل بها الجانب الآخر المطالب السياسية لإنهاء الصراع العسكري[3].

وهناك مفهوم موحد للحرب في العلاقات الدولية إذ أن معاييرها الخاصة بالمواجهة الجسدية والفتك والنطاق الواسع والطبيعة السياسية للأطراف المتحاربة والمعاملة بالمثل في الاشتباك مقبولة على نطاق واسع في الأدبيات ومع ذلك تم التشكيك في هذه المعايير بشكل متزايد[4] وغالبا ما يدعو العلماء الآن إلى مراجعة تعريف الحرب بحيث يمكن أن يشمل أشكالا أخرى من الصراع (الفرع الأول) مثل المواجهات المنخفضة أو غير المميتة، والنزاع (الفرع الثاني)، والأزمة (الفرع الثالث) على العكس من ذلك

1- Alexander G. Dugin, Op.cit, p 9.

2- عمر كوش، المرجع السابق

3- Jakobsen, Peter V. **Coercive Diplomacy in Contemporary Security Studies**, Collins, Alan, OUP Oxford, London: UK, 2013, PP: 241-243.

4- محمد سامي جنينة، بحوث في قانون الحرب، مجلة القانون والإقتصاد، مج: 4، ع: 1، مصر، 1991، ص: 8

الفرع الأول: مفهوم الصراع

الصراع هو حدوث توتر إجتماعي وذلك يحدث من خلال تنافر الإستجابات المطلوبة، وبالإضافة إلى التعارض في الأهداف والمصالح وفي ظل هذه الإختلافات تتواجد وتنشأ صور الصراع المختلفة، التي تتباين في درجة الإستمرارية وأسباب حدوثها وكذلك شموليتها من دولة لأخرى، ومن هنا نرى العديد من المحللون قد ذهبوا إلى أن الحرب لم تكن مجرد حدث قد نجم عن أخطاء من رجال الدولة، ولكن هي متأصلة الجذور في العملية العدائية بين المثل العليا والمعتقدات التي تدين بها الشعوب، وخير مثال لذلك ألمانيا، فقد تم تفسير الحروب على أنها صدام بين عقليتين أو ثقافتين[1].

والصراع يجرى على مرحلتين الأولى بين أفراد وفئات وطبقات تتصارع، وذلك للحصول على السلطة أو حتى المشاركة فيها، الثانية بين السلطة التي تحكم والمواطنين الذين يقاومونه[2]

ولذلك فمن الممكن أن يدور الصراع بين أفراد وذلك من أجل مقعد في المجلس النيابي وذلك للوصول لمنصب معين وأحيانا أخرى نراها بين المواطنين والقائمين على السلطة (الحكام والمحكومين) ولا يكون ذلك الصراع بين المواطنين من جهة والسلطة من جهة أخرى، ولكن بين الذين يخضعون للسلطة وبعض المسيطرين على زمام هذه السلطة[3].

ودام الصراع على السلطة لآلاف السنين، ولكن المستوى الفكري للأفراد كان قليلا نتيجة لإنخفاض مستوى المعيشة، وبالتالي أصبح عائقا من إستغلال قوتهم أو إتحادهم، وبالتدريج وبعد أن تحسن مستوى المعيشة وإزداد معه الوعي السياسي للمواطنين، جعلهم يهربوا من الخوف، ويدركوا أنهم بدخولهم إلى ساحة الصراع هم بذلك يستطيعون تحقيق المساواة والعدالة والحرية[4].

1- Mack and Snyder, **the analysis of social conflict: toward an overview and synthesis**, journal of conflict resolution, 1957, p: 218.

2- فاطمة بكر السيد، **الصراع الدولي بين القوة والمنفعة**، مجلة كلية التربية، الصادرة عن جماعة عين شمس، مصر، مج: 4، ع: 28، 2002، ص: 126

3- عبد الرحمن خليفة، **أيديولوجية الصراع السياسي**، دار النهضة، الإسكندرية، مصر، 2009، ص: 128

4- فاطمة بكر السيد، نفس المرجع، ص: 126

لذلك فالصراع عملية سياسية لابد لها من أركان أربعة الأول يجب أن يكون هناك أكثر من طرف، والثاني لابد من التعارض في الأنشطة بين الطرفين، والثالث من المتوقع أن يستخدم كل طرف وسائل تكفل له تحقيق ما يريده، سواء كانت سلمية أم عنيفه، أما الرابعة فكل ما سبق لابد أن يكون في صورة يلاحظها ويدركها الملاحظ المحايد[1].

وبالتالي فإن الصراع هو عبارة عن ظاهرة تنافس بين طرفين أو أكثر تتضمن اتباع كل طرف أهداف متعارضة في الوقت نفسه بحيث يريد كل طرف الحصول على ما يريد الحصول عليه الطرف الآخر وهنا ينشأ الصراع، كون حصول أحد الأطراف على ما يريد يعني عدم تحقق ما يريد الطرف الآخر والصراع قائم على الشيء نفسه

وتؤكد نظرية الصراع الدولي أن العلاقات الدولية لا تخلو من المنازعات والصراعات حيث إن هذه الظاهرة تنتج عن الاختلاف بأهداف الدول القومية والتي تنعكس على سياساتها الخارجية فلو بقيت أدوات الصراع كالتفاوض، والتهديد، والضغط، والمساومة، والاحتواء، والتحالف قائمة مع تغيرها حسب الموقف الدولي فهي لا تكون بعيدة عن نشوب صدام مسلح أو حرب[2].

الفرع الثاني: مفهوم النزاع

تعددت التعريفات في هذا الصدد، واختلفت في ترجمتها لمفهوم النزاع الدولي، وتم استعمال مصطلحات مختلفة للدلالة على أنواع النزاعات الدولية وغير ذات الطابع الدولي، وكذا الحالات المشابهة، فنجدها في بعض الأحيان تتحدث عن النزاع والخلاف، الإختلاف، الأزمة، التوتر، تنازع، تصدع، ونجد أن اللغة الإنجليزية أكثر دقة في هذا المجال فهي تستعمل مصطلحا موحدا ونادرا ما نستعمل كلمة "Conflict"[3].

عبارات: خالف نزاع، إختالف الآراء مستعملة من قبل معاهدة لاهاي بتاريخ 8 أكتوبر 1907 الخاصة بالتسوية السلمية للنزاعات الدولية[4].

---

[1]– جورج كاشمان، لماذا تنشب الحروب؟، ج: 2، تر: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص: 202

[2]– فاطمة بكر السيد، المرجع السابق، ص: 126

[3]– العالية بولرباح، محاضرات في مقياس حل النزاعات الدولية، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، السداسي الأول، تخصص قانون دولي، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2022/2021، ص: 8

[4]– عمر سعد الله، القانون لحل النزاعات، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص: 101

عبارتي: خلاف ونزاع استعملتا في عهد عصبة الأمم، من المواد 12 إلى 15، وكذا في ميثاق هيئة الأمم المتحدة في الفصل السادس، وأيضا في القانون الأساسي لمحكمة العدل الدولية، كما نجدها في ميثاق منظمة الدول الأمريكية لـ: 30 أفريل 1948، وميثاق منظمة الوحدة الإفريقية لـ 25 ماي 1963[1].

وفي المادة 11 فقرة 2 إستعمل عهد عصبة الأمم المتحدة أيضا عبارة "ظروف" التي من شأنها المساس بالعلاقات الدولية والتي تشكل تهديدا تضطرب من تأثيره عملية السلام وتفاهم الدول حول السلم والأمن الدوليين، والملاحظ أن إستعمال أحد هذه التعابير والمصطلحات ليس له أي بعد قانوني[2].

ويجدر بنا هنا التفرقة بين النزاع ومجرد التوتر في العلاقات الدولية وفي ذلك يقول شارل فيشر إن النزاع الدولي هو عبارة عن سوء تفاهم بين الدول حول موضوع واضح وقابل للدراسة الجذرية ومنه يختلف النزاع عن التوتر الدولي فهذا الأخير الذي يتسم بالإتساع يعتبر ظاهرة سياسية محضة لا تقبل التسوية السلمية ويطغى عليها التضارب الأساسي الهادف إلى توسيع رقعة المطالب دون تحويل موازين القوى[3].

تفترض الأحكام المتعلقة بمبدأ تسوية النزاعات الدولية بالوسائل السلمية، وجود نزاع حقيقي حتى يتسنى إنفاذ وسائل التسوية السلمية المقررة، وقد يتبادر إلى الذهن أن مسألة وجود النزاع من عدمه غير مهم، ولكن في حالات كثيرة قد يكون تقدير وجود نزاع من عدمه موضوع شك، وقد يكون تقدير ذلك موضوع نزاع، لما يترتب على ذلك من آثار، فعلى ضوء التحديد يتحدد إختصاص الجهة المختصة بحل النزاع، فلا يكفي أحيانا ادعاء طرف ما وجود نزاع[4]

وبالتالي يمكن القول بأن النزاع الدولي هو صراع بين دولتين أو أكثر ينظمه القانون الدولي ويكون من وراء هذا الصراع محاولة من جانب أطرافه بأن يسعى كل منهم للمحافظة

1- عبد العزيز العشاوي، محاضرات في المسؤولية الدولية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 31

2- العالية بولرباح، المرجع السابق، ص: 9

3- عمر سعد الله، المرجع السابق، ص: 102

4- العالية بولرباح، نفس المرجع، ص: 10

على مصالحه الوطنية من خلالها وهي تختلف عن الاضطرابات الداخلية أو الثورات التي تقوم بها المستعمرات[1].

ويتميز الصراع الدولي عن غيره من الصراعات الأخرى، بأنها تدور بين دولتين، ومن ثم فان وجود أكثر من دولة في إطار النزاع هو الذي يضفي عليها الطابع الدولي[2].

وقد حددت بعض الدراسات العناصر المتنازع عليها في التالي[3]:

- الموارد أو الثروة، مثل: الأقاليم والمال ومصادر الطاقة والغذاء، وكيفية توزيع تلك الموارد.
- السلطة إذ يتم التنازع بشأن كيفية تقسيم آليات الحكم والمشاركة السياسية في عملية صناعة القرار.
- الهوية وتتعلق بالمجموعات الثقافية والاجتماعية والسياسية.
- الأوضاع الاجتماعية والسياسية، ومنها مدى شعور الناس بأنهم يعاملون باحترام وتقدير وأن حكومتهم تحافظ على تقاليدهم الاجتماعية.
- القيم وخاصة تلك المتمثلة في أنظمة الحكومة والدين والأيديولوجية.

الفرع الثالث: مفهوم الأزمة

يشار إلى مفهوم الأزمة الدولية بأنها مجموعة من التفاعلات المتعاقبة بين دولتين أو أكثر تعيش في حالة صراع شديد يصل أحيانا إلى إحتمال عالي لنشوء الحرب ووقوعها، وفيها يواجه صاحب القرار موقفا يهدد المصالح العليا للوطن ويتطلب وقتا للتعامل مع هذا الموقف بإتخاذ قرارات جوهرية، إذ تتسم الأزمة الدولية بثلاث مواقف[4]:

- موقف يتضمن درجة عالية من التهديد للأهداف والقيم والمصالح الجوهرية للدول وبحيث يدرك صناع القرار ذلك التهديد لمصالح دولهم.

1- مسعد عبد الرحمان زيدان قاسم، **تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة الغير ذات الطابع الدولي**، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003، ص: 25

2- نفس المرجع، ص: 26

3- أحمد علمي مرتضى، **الصراع والنزاع في الحروب**، مقال منشور بتاريخ: 2015/07/28، الساعة: 17:30، متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/7/28/، تاريخ الولوج: 2023/02/12، الساعة: 17:00

4- أحمد هادي طالب، **الفصل الرابع محاضرات إدارة الأزمات**، مقدمة إلى طلاب المرحلة الرابعة / قسم إدارة البيئة، كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بابل، العراق، 2022، ص: 4

- موقف يدرك فيه صناع القرار أن الوقت المتاح لصنع القرار واتخاذه هو وقت قصير، ويستلزم ذلك سرعة فائقة ومعالجة الموقف.
- موقف مفاجئ حيث تقع الأحداث الخالقة للأزمة على نحو يفاجئ صانع القرار.

والأزمة الدولية هي مواجهة متوترة بين قوات مسلحة متأهبة تشتبك مع بعضها في تهديدات على مستوى منخفض من آن لآخر، ولكنها لم تستخدم أي قدر كبير من القوة العسكرية[1] وبعبارة أخرى هي مرحلة الذروة في توتر العلاقات في بيئة استراتيجية وطنية أو إقليمية أو دولية، بحيث يصبح أطراف تلك العلاقات قاب قوسين أو أدنى من الحرب[2]

وهنا إتجاه آخر يعرفها بأنها بمثابة حالة عصبية مفزعة مؤلمة تضغط على الأعصاب وتشل الفكر وتحجب الرؤيا، تتضارب فيها عوامل متعارضة وتتداعى فيها الأحداث وتتلاحق وتتشابك فيها الأسباب بالنتائج وتتداخل الخيوط ويخشى من فقد السيطرة على الموقف وتداعياته وآثاره ونتائجه...فهي خلل يؤثر تأثيرا حيويا يعرض المتعرض لها سواء أكان فردا أو كيانا أو حتى دولة لحالة من الشتات والضياع، تهدد الثوابت التي يقوم عليها، كما تعد أيضا مرحلة متقدمة من مراحل الصراع، والصراع في أي مظهر من مظاهره وعلى أي نطاق من نطاقاته، بدءا من داخل النفس البشرية وانتهاء بالصراعات الدولية[3]

ومن الناحية السياسية فالأزمة هي حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي وتستدعي إيجاد قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله، أما من الناحية الاقتصادية فالأزمة تدل على انقطاع في مسار النمو الاقتصادي حتى انخفاض الإنتاج، وقد جاءت في العلوم الاجتماعية بمعنى الفوضى، فهي تشير إلى حالات الفوضى التي تعاني منها الناس والحكومات والدول، وبمعنى أكثر دقة تعنى الوضع الغير مستقر الذي يحدث فجأة ويكسر العمليات الروتينية في كل نظام، أما في العلاقات الدولية فأشارت إلى الفرصة لكسب شيء ما[4].

1- مايكل سويل لوند، **منع المنازعات العنيفة، استراتيجية للديبلوماسية الوقائية**، تر: عادل عناني، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مصر، 1999، ص:59.

2- محمد الشافعي، **إدارة الأزمات**، مركز المحروسة للبحوث والتعريب والنشر، مصر، 1999، ص: 11

3- عباس رشدي العماري، **إدارة الأزمات في عالم متغير**، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993، ص: 3

4- مريم مخلوف، **مفهوم الأزمة الدولية The Concept Of The International Crisis**، مقال منشور بتاريخ: 2017/06/09، الساعة: 10:12، على الموقع الرسمي للموسوعة السياسية: https://political-encyclopedia.org/dictionary، تاريخ الولوج: 2023/02/19، الساعة: 13:00

وعليه يمكننا القول بأن الأزمة في معناها العام وبغض النظر عن المجال أو الميدان الذي تنتمي إليه سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا هي عبارة عن موقف حرج يحدث فجأة و يفرض على صانع القرار اتخاذ قرار حاسم يمثل له فرصة للنجاح أو الفشل.

المطلب الثالث: مفهوم الجيوبوليتيك في العلاقات الدولية

يذهب كثير من الباحثين إلى أن علم الجيوبوليتيك من العلوم القديمة، حيث نجد بعض ملامح التفكير الجيوبوليتيكي في آراء أر سطو في السياسة ووظائف الدولة وطبيعة الحدود وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها وتوزيع الثروات فيها[1].

فالجيوبوليتيك تعني العلم الذي يدرس علاقة الأرض بالعمليات السياسية وأن موضوعه يقوم على قاعدة جغرافية عريضة ولاسيما على الجغرافيا السياسية التي هي علم الكائنات السياسية في مكانتها وبيئتها[2].

أي أن الجيوبوليتيك بالدولة باعتبارها كائنا حيا، وليس من خلال مفهوم ساكن فالجيوبوليتيك تبحث وراء علاقة الدولة بالبيئة مساحتها ثم تحاول أن تعالج المشكلات الناتجة عن علاقات المساحة، وإن الجيوبوليتيك كانت علما وفنا، وأنها قادرة على تبرير وقيادة الفعاليات الحركية والديناميكية للدولة التي تتضمن في محتوياتها أي فاعليتها أبعاد مثل البعد الجغرو–ميرفولوجي والبنى الإنسانية والاجتماعية والبعد الخاص بتفاعل مؤسساتها التعددية المختلفة[3].

ويقول السيرهال فورد ماكندر إن لكل قرن منظوره الجيوبوليتيكي الخاص فالجيوبوليتيك علم كباقي العلوم يتطور في تحليلاته ويتوافق مع سيمات وتقلبات العصر وتغيراته، ويرفض الفرضيات الجامدة، فالفرضيات التي تصلح في زمن معين قد لا تصلح في زمن آخر[4].

1– محمد الأزهر العبيدي، جيوبوليتيك المياه الحدودية في الجزائر، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2020/2019، ص: 27

2– طي محمد، الجيوبوليتيك منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ع: 19، ديسمبر 2019، ص: 7

3– مخلوف مريم، الجيوبوليتيك، الموسوعة السياسية، 2014، ص: 5

4– محمد الأزهر العبيدي، نفس المرجع، ص: 29

وبالتالي فإن الجيوبوليتيك الحديثة هي دراسة التفاعلات بين السياسة والأراضي والأقاليم وعلاقات التنافس التي نجد مصدرها وتطورها في المنطقة، وأضاف لاكوست أن علاقات التنافس ليس بالضرورة أن تكون بين الدول قد تكون داخل الدولة الواحدة بين قوى سياسية مختلفة، كما يعرفه ديمانجون بأن الجيوبوليتيك عبارة عن مسعى وطني الغرض منه الدعاية والتعليم، وأنها أيضا دراسات تهدف إلى تبرير الأهداف السياسية لدولة معينة[1].

وبالتالي فإن علم الجيوبوليتيك له أهميه كبيرة اهتمت به الدول الأوربية في القرن التاسع عشر وكان ذالك سبب في الحروب التي حصلت بينهم إما على المستعمرات أو على الأراضي الأوروبية نفسها، بحيث تذبذب علم الجيوبولوتيك بين القبول والإهمال[2]

وفي معناه البسيط يعني الجيوبوليتيك علم سياسة الأرض، أي دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة، ويتداخل هذا المفهوم مع مضمون علم الجغرافيا السياسية (الفرع الأول) الذي يعنى بدراسة تأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية والبشرية) في السياسة، فالجيوبوليتيك هو علم دراسة تأثير الأرض (برها وبحرها ومرتفعاتها وجوفها وثرواتها وموقعها) على السياسة في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي أضاف إلى الجيوبوليتيك فرع الجيواستراتيجيا (الفرع الثاني)، وفرع الجيواقتصاد (الفرع الثالث)

الفرع الأول: الجغرافيا السياسية

يعنى علم الجغرافيا السياسية بدراسة تأثير الجغرافيا أي الخصائص الطبيعية البشرية في السياسة، ويتداخل هذا المفهوم مع الجيوبوليتيك: "علم سياسة الأرض"، أي دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة، وهو المفهوم الذي ابتدعته المدرسة الألمانية منذ بدء القرن العشرين وتطور فيما بين الحربين العالميتين[3].

1– مخلوف مريم، المرجع السابق، ص: 6

2– محمد محمود إبراهيم الديب، **الجغرافيا السياسية منظور معاصر**، ط6، مكتبة الانجلومصرية، مصر، 2008، ص: 66

3– مثني مشعان المزروعي، **محاضرات في الجغرافيا السياسية**، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، مصر، 2021/2020، ص: 4

وتدرس الجغرافيا السياسية الإمكانات الجغرافية المتاحة للدولة، بينما الجيوبوليتيك تعنى بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة لتنمو حتى ولو كان وراء الحدود، كما تشغل الجغرافيا السياسية نفسها بالواقع بينما تكرس الجيوبوليتيك أهدافها للمستقبل من زحزحة الحدود إلى تزييف الخرائط، وتنظر الجغرافيا السياسية إلى الدولة كوحدة إستاتيكية، بينما تعدها الجيوبوليتيك كائنا عضويا في حركة متطورة، والجيوبوليتيك تجعل الجغرافيا في خدمة الدولة، بينما ترى الجغرافيا السياسية أنها صورة للدولة وهكذا رفع الجغرافيون شعار: "لا بد أن يفكر رجل الشارع جغرافيا وأن يفكر الساسة جيوبوليتيكيا"[1]

إن جغرافية الدولة تتمثل أساسا في تلك المحددات الطبيعية والبشرية، التي تؤثر على قوة الدولة إيجابا وسلبا، فذه المكونات هي المكان أو الرقعة الجغرافية التي تشغلها الدولة، والتي تتضمن طبيعة الموارد التي تمتلكها الدولة برا وبحرا ونوعيتها، وكذا مدى اتساع أو ضيق حجم أو مساحة الإقليم الذي تتواجد فيه، وموقعها الإستراتيجي بما إذا كان يطل على أنهار وبحار، وهل يساعد ويلائم على القيام بمختلف النشاطات اقتصادية كانت أو عسكرية، فلاحية، سياسية وثقافية...الخ، وعدد السكان داخل هذه الدولة، فهذه المكونات تعد عاملا مهما في رسم معالم الحياة السياسية والاجتماعية للدولة، ووضع وتنفيذ خططها الأمنية والعسكرية والتنموية.

ومكونات الجغرافيا التي ذكرناها تترابط فيما بينها ترابطا تكامليا، فاختلاف هذه المكونات أو أحدها ينعكس سلبا أو إيجابا بنتائجه النهائية على قوة الدولة، فلا يمكننا مثلا الحديث عن دولة قوية، في الوقت الذي تعاني فيه من نقص في مواردها الطبيعية، أو أن موقعها الجغرافي غير منفتح على منافذ بحرية، أو لا يسمح لها بتصميم خطط عسكرية للدفاع ومواجهة أي هجوم ضد قوى مجاورة لها[2].

فالجغرافيا السياسية تختلف في أهدافها عن الجيوبولتيك، فهي تعتبر حقل أو علم يهتم بدراسة الدولة، فالأقاليم وحجم المساحة والموارد الطبيعية للدولة وكذا سكانها، هي ذلك

1– مثني مشعان المزروعي، المرجع السابق، ص: 5

2– شكاكطة عبد الكريم، محاضرات حول الجغرافيا السياسية، موجهة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية جذع مشترك، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2016/2015، ص: 2

الحيز الجغرافي الذي تتفاعل فيه سياسات الدولة داخليا وخارجيا وهو موضوع الجغرافيا السياسية، أي أن الجغرافيا السياسية هي عبارة عن الوصف والتحليل لمنطقة أو مساحة من الأرض فيها تنظيم سياسي أو وحدة سياسية وعلاقاتها بمثيلاتها من الكيانات السياسية[1].

وإجمالا في هذا المقام يجب تبيان الفرق بين علم الجغرافيا السياسية وعلم الجيوبولتيكا على النحو الآتي[2]:

- تحلل الجغرافيا السياسية الدولة أخذا بعين الإعتبار البيئة الطبيعية، الاقتصادية والبشرية تحليلا موضوعيا، لتبين أثر ذلك على الأحداث السياسية وقرارات صناع القرار للدولة، في حين تنظر الجيوبولتيكا لمجال الدولة الجغرافي، من وجهة نظر الدولة، ومطالبها في مجال السياسة الخارجية تحت تأثير النزعة الذاتية الوطنية.
- الجغرافيا السياسية تحدد الطريق الصحيح الذي يمكن من تقييم المسائل القومية والعلاقات الدولية تقييما موضوعيا، ينشد السلم بتحديد المسلك السياسي السليم، أما الجيوبولتيكا في صورتها العنيفة التي كتب عنها كارل هاوس هوفر، فتؤدي إلى الحرب استنادا إلى أن الدولة كائن حي يجب أن ينمو على حساب الآخرين (فكرة المجال الحيوي).
- تدرس الجغرافيا السياسية مكونات الجغرافيا للدولة حاليا وفي ضوء الماضي، أما الجيوبولتيكا فتحاول رسم سياسة الدولة في المستقبل استنادا إلى المعلومات التي تتحصل عليها من الجغرافي السياسي.
- الخريطة في الجغرافيا السياسية توضح الحقائق العلمية فقط، بينما في الفكر الجيوبولتيكي ترسم مليئة بالأخطاء العلمية، محرضة على العنف والحرب لخدمة المصالح القومية للدولة، كما فعلت ألمانيا العسكرية قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، باستخدام خرائط للدعاية

---

[1]– الظاهر نعيم، الجغرافيا السياسية المعاصرة، اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص: 11

[2]– شكاكطة عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص: 7–8

الفرع الثاني: الجيوستراتيجية

هناك خلط لدى الكثيرين بين الجيوستراتيجية والإستراتيجية والجيوبوليتيك، والجغرافيا السياسية، كما أن تعريف الجيوستراتيجية قليل جدا في المرجعيات العربية فتعرف بأنها التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يهتم بالبيئة الطبيعية من ناحية استخدامها في تحليل أو تفهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصفة الدولية[1]

وأضاف تعريف آخر بأن الجيوستراتيجية تبحث في المركز الإستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية، سواء في الحرب أو السلم، فتتناوله بالتحليل إلى عناصره أو عوامله الجغرافية العشرة، وهي الموقع والحجم والشكل والاتصال بالبحر والحدود، والعلاقة بالمحيط، والطبوغرافيا والمناخ والموارد والسكان[2]

ويذهب إتجاه إلى تعريفها بأنها دراسة الموقع الإستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية، ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات السلمية والحربية[3].

والفرق بين الإستراتيجية والجيوستراتيجية نتيجة لرغبة الكثير من المؤسسات سواء في القطاع العام أو الخاص في وضع رؤى مستقبلية توضح أهداف إستراتيجية ترمي لها تلك المؤسسات من خلال منتدى أو جمعية عمومية أو ندوة علمية أو حلقة دراسية أو محاضرة أو ورش عمل أو أوراق عمل، تقوم تلك المؤسسات بتوظيف وترديد مصطلح الإستراتيجية[4].

وبعد النظر في مخرجات ذلك المنشط نجد أن أحداثه وتفاعيله بعيدة كل البعد عن علم الإستراتيجية، سواء من حيث المفهوم أو المدلول أو المساق أو الأهداف وبعد القراءة المتأنية لبعض تلك المخرجات نجدها عبارة عن سلسلة من المناشط والأحداث بعيدة كل البعد عن النموذج الإستراتيجي، بل وصل الحد في بعضها إلى أنه يفتقر إلى مجموعة الأفكار الإستراتيجية التي تقود في مجملها إلى صياغة مفهوم إستراتيجي واضح[5]

1- الظاهر نعيم، المرجع السابق، ص: 13

2- أبو سمورود حسن، الخطيب حامد، جغرافية الموارد المائية، دار صفان للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص: 91

3- مثني مشعان المزروعي، المرجع السابق، ص: 6

4- الظاهر نعيم، نفس المرجع، ص: 48

5- مثني مشعان المزروعي، نفس المرجع، ص: 6

والبعض الآخر تجده وظف الجيوستراتيجية مكان الإستراتيجية بدون معرفة الفرق بينهما، علما بأن هناك فوارق في المصطلح وتعريفه ومفهومه وإطاره وعناصره وتوظيفه، على الرغم من العلاقة الوثيقة بينهما[1].

أما عناصر الجيوستراتيجية فهي[2]:

- **الجيوسياسية:** هي مجال يهتم بمدى تأثير المحيط الطبيعي لدولة ما على الحياة السياسية فيها سواء الداخلية أو الخارجية.
- **الجيواقتصادية** تدرس العلاقة بين الأرض والمعطيات الاقتصادية ومدى تفاعلها وأثارها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية المباشرة وغير المباشرة، وبالتالي أثرها على المسارات والأنشطة الاقتصادية المحددة في الإستراتيجية الاقتصادية.
- **الجيوعسكرية** تركز على العلاقة بين الأرض كبيئة للعمليات العسكرية وأثرها في تحديد مكان وزمان ومسار وطبيعة العمليات العسكرية بمختلف أنواعها كما تبرز مدى أثر الأرض وطبوغرافيتها في تحقيق الأهداف العسكرية في المستويات التكتيكية والعملياتية والإستراتيجية، كما تبرز أثر الطبيعة البشرية في بنية الإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية العسكرية الوطنية.
- **الجيومعلوماتية** تهتم بأثر المكان في طبيعة جمع ومعالجة وتحليل المعلومات وأنظمة المعلومات في ظل الإعلام الآلي المحوسب وأثر الإستراتيجية المعلوماتية ومعطياتها في مدلول الإستراتيجية الوطنية.

الفرع الثالث: الجيواقتصاد

شهدت نهاية الحرب الباردة تغييرات هيكلية وعميقة في طبيعة النسق الدولي وفي مضامين كل من الأمن والتهديد والقوة حيث تعدت هذه الأخيرة ما يربطها بالقوة العسكرية الصلبة إلى اشتمال قدرات أخرى تتعلق أساسا بالقوة الاقتصادية[3]، من هنا برز مفهوم الجيواقتصاد لتفسير حجم التحول في مضمون القوة، وكذا في طبيعة التنافس الجديد الذي نشأ بين القوى لتحقيق مصالحها المرتبطة أساسا بالقضايا الاقتصادية من أسواق رؤوس

1- أبو سمورود حسن، الخطيب حامد، المرجع السابق، ص: 95

2- مثني مشعان المزروعي، المرجع السابق، ص: 7

3- ألفين توفلر، تحول السلطة، تر: لبنى الريدى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص: 197.

أموال، موارد طاقوية وكذا ثورة معرفية وتكنولوجية، حيث عبر "ألفن توفلر" في كتاب له يحمل عنوان "تحول السلطة"، أنه ونتيجة للثورة التكنولوجية، فإن العالم سيشهد تغيرا وتصنيفا جديدا، غير مبني على أساس عالم متقدم وآخر متخلف أو عالم رأسمالي وآخر اشتراكي، بل أن التصنيف الجديد سيكون على أساس وجود عالم سريع وآخر بطيء[1].

وأشار لوتفاك "Edward Luttwak" في كتابه "الحلم الأمريكي في خطر"، إلى بروز شكل جديد من التنافس في العالم، والذي يكون مبني على قوة الدول الاقتصادية ودرجة تحكمها في الأسواق والتكنولوجيا، متجاوزا بذلك التنافس على الأقاليم كما ركزت عليه الدراسات الجيوسياسية، فالهدف الأساسي يتمثل في الحفاظ على مكانة الدولة في الاقتصاد العالمي كذلك، فقد عرف ذات الكاتب الجيواقتصاد باعتباره لغة تترجم من خلالها الصراعات والنزاعات ذات الطبيعة التجارية[2].

ويبرز أساس المقاربة الجيواقتصادية من خلال تحليل الاستراتيجيات ذات الطابع الاقتصادي، وخاصة التجارية منها، والتي يتم وضعها من طرف الدول بهدف حماية اقتصادياتها الوطنية، وكذا في إطار سعيها إلى التحكم في التكنولوجيات والسيطرة على الأسواق من إنتاج وتسويق، فالجيواقتصاد تبرز كمقاربة تتساءل عن العلاقة بين الفضاء، والقوة، هذا الفضاء الذي قد يكون افتراضي وحدوده غير ثابتة أي ديناميكية فهذا الفضاء يتجاوز فكرة الإقليم والتخوم والحدود في التحليل الجيوسياسي[3].

وهو الطرح الذي أكده جاك فونتانل في كتابه: "العولمة الاقتصادية والأمن الدولي مدخل إلى الجيواقتصاد"، مشيرا إلى كون الاقتصاد هو موضع صراعات وان أهدافه تنصب على تقاسم الثروات العالمية وعليه فقد تم استبدال غزو الأقاليم ولو جزئيا بغزو الأسواق فالأمر يتعلق إذن بحرب دائمة تخوضها الأمم وشركائها من أجل تقاسم الإنتاج العالمي بما يخدم المصالح الوطنية[4].

1- Edward N.Luttwak, **From Geopolitics to Geo-Economics: Logic of Conflict, Grammar of Commerce**, In: the geopolitics reader, London: Routledge, 1998, P: 125.

2- 3-Pascal Lorot, **La géoéconomie, nouvelle grammaire des rivalités internationales**, l'information géographique, volume 65, N°1, 2001, P: 46.

3- جاك فونتانال، **العولمة الاقتصادية والأمن الدولي مدخل إلى الجيواقتصاد**، تر: محمود براهم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص: 26.

4- ألفين توفلر، المرجع السابق، ص: 199

فالجيواقتصاد يعنى بدراسة ظاهرة السعي إلى توسيع الفضاءات الحيوية للدول من أجل تأمين الموارد المختلفة (المعادن، الطاقة، النفط...)، بمعنى توسيع المجال الحيوي ولو اضطر ذلك إلى تجاوز الحدود الوطنية، ولاسيما أن من مفرزات المرحلة ما أعاد النظر في قدسية الحدود الإقليمية التي تحولت من فواصل مانعة إلى خطوط مائعة[1].

كان من نتائج المتغيرات الجديدة التي ظهرت بعد نهاية الحرب الباردة ظهور مصطلحات جديدة باتت تشكل طلب موضوعات الجيواقتصاد، منها: "جيوبوليتيك الطاقة" "والرهانات الطاقوية" "والسلاح الاقتصادي" كتعبير مركب يستعير لفظ "السلاح" باعتباره مصطلحا ذا طبيعة حربية وعسكرية للتعبير عن قدرة الاقتصاد على أن يحل محل القوة العسكرية والحربية لإدارة الصراعات بل واستخلافها، خصوصا أن السياق الذي جاء فيه هذا المصطلح تميز أساسا بتغير طبيعة النزاعات الإقليمية والعالمية، وما رافقه من بروز الاقتصاد كمحدد رئيس للقوة على الساحة الدولية، ما لا يعني إطلاقا الإشارة إلى غياب أي دور الحدود الدول السياسية، بل على العكس من ذلك، بقيت على ما كانت عليه، لكن ما استجد هو ظهور المتغير الاقتصادي، والقوة الاقتصادية، الذي تجاوزها مستفيدا من مسلمات المرحلة وما جاء فيها من تجاوز للأدوار التقليدية للدول، وظهور رهانات أمنية عبر وطنية وأخطار إنسانية باتت من صلب محددات الأمن والسلم والحرب[2].

---

[1]– إلياس أبو جودة، الأمن البشري وسيادة الدول، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص: 24

[2]– منصور لخضاري، السياسة الأمنية الجزائرية "المحددات الميادين التحديات"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، مارس 2015، ص: 48

المبحث الثاني: الأوراسية في النظريات الجيوبوليتيك

للإحاطة بالأوراسية في النظريات الجيوبوليتيك يوف يتم دراسة الأوراسية في النظريات الكلاسيكية (المطلب الأول) من جهة، ومن جهة أخرى تسليط الضوء على الأوراسية في الأطروحات المعاصرة (المطلب الثاني).

المطلب الأول: الأوراسية في النظريات الكلاسيكية

النظرية الكلاسيكية الأوروبية الآسيوية ينتمي بلا شك إلى الماضي ويمكن تصنيفها بشكل صحيح في إطار أيديولوجيات القرن العشرين، قد مرت الاوراسية الكلاسيكية ولكن المحافظين الجدد الاوراسيون أعطت ولادة ثانية، إحساس جديد، والحجم، ومعنى، بعد أن قامت فكرة الأوراسية نشأت من رمادها، أقل وضوحا، ولكن قد كشفت منذ إمكاناتها المخفية، ومن خلال الأوراسيون الجدد تلقت نظرية أوراسيا كلها بعدا جديدا اليوم لا يمكننا أن نتجاهل الفترة التاريخية الكبيرة من الأوراسية[1]، لذا يجب أن نحاول فهم الأوراسية في النظريات الكلاسيكية سواء في النظرية الألمانية (الفرع الأول) أو في النظرية الأنجلوأمريكية (الفرع الثاني).

الفرع الأول: في النظرية الألمانية

تمركزت الآراء الجيوبوليتيكية الألمانية حول عدد من الموضوعات السياسية، أهمها فكرة الدولة العضوية، والمجال الحيوي، والحد العضوي القابل للتمدد والانكماش، وكان محور تفكير معهد ميونيخ أن قوة منطقة معينة أو ضعفها مرتبطة بموقعها وطبيعة حدودها ويعد راتزل وهاوسهوفر أبرز منظري المدرسة الجيوبولتيك الألمانية[2].

أولا: فريدريك راتزل

يذهب راتزل في تفسير الجيوبوليتك، على أن الدولة، التي تعد الموضوع الأساسي لأعمال وميدان الجيوبوليتك، هي مثل الكائن الحي الذي يولد، ينمو ويكبر إلى غاية وصوله إلى مداه في النمو، ثم تتلاشى قوته ويموت ولكي تحيى الدولة وتنمو بالنسبة

1– ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، تر: عباد حاتم، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000، ص: 47

2– منى مرتضى، الفرق بين المدارس الجيوبوليتيك (الألمانية – الإنجليزية – الفرنسية)، مقال منشور بتاريخ: 18 سبتمبر 2019، الساعة: 14:30، على الموقع الإلكتروني لملتقى الباحثين السياسيين العرب: https://arabprf.com/?p=474، تاريخ الولوج: 2023/02/17، الساعة: 18:30

لراتزل، يجب أن تتنفس بالتوسع خارج إقليمها، وهو بذلك يوصي صانعي القرار في ألمانيا بأن قوتها العالمية تستمدها من التمدد والتوسع الجغرافي في المناطق الحيوية، وهو المفهوم الذي وضعه راتزل: المجال الحيوي وهو ما يعد بمثابة الفضاء المغذي للنمو وقد وضع راتزل القوانين السبعة للتوسع[1]

- امتداد الدول وتوسعها يتمدد بمقدار التطور الثقافي الحاصل فيها.
- توسيع الدولة في المجال المكاني يصاحبه الأبعاد الأخرى المشكلة لعناصر قوة الدولة، من حيث تطور الاقتصاد: الإنتاج، النشاط التجاري، قوة الدولة في خلق نمط جذاب في الخارج مع القدرة على الدعوة لتصدير هذا النموذج.
- تتوسع الدولة على حساب الوحدات السياسية ذات الأهمية الثانوية، بضمها إليها وابتلاعها.
- مفهوم الحدود يخضع لمنطق الكائن الحي الذي لا يعرف حدود في النمو، وهو ما يعطي شرعية للتمدد في حدود الوحدات السياسية الثانوية، أو الضعيفة البنيان والأركان.
- عندما تحقق الدولة توسعها المكاني في المناطق ذات الأهمية الثانوية، تحاول الاستيلاء والسيطرة على المناطق الأكثر أهمية بالنسبة لتوسع إمبراطوريتها، من خلال السيطرة على الأنهار، المضايق، الوديان وكل المناطق التي تعتبرها أهمية وحيوية لنموها
- الدولة التي تملك حضارة سامية يدفعها للتوسع في الرقع الجغرافية والمجالات الحيوية للحضارات الأدنى، أي أن شرعية التوسع يكون مدفوعا بقوة الحضارة التي تخضع الحضارات الأدنى منها، وهو ما يعني الغطاء الحضاري للسيطرة والهيمنة.
- إلحاق المناطق الضعيفة له انعكاس تراكمي، بمعنى كلما ألحقت المناطق الأقل أهمية زادت الشهية لإلحاق المناطق الأكثر الأهمية، أو كما يقال في المثل الفرنسي:"الشهية تأتي مع الأكل[2].

---

[1]– يتر تيلور وكولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، ج: 1، سلسلة عالم المعرفة، تر: عبد السلام رضوان وإسحاق عبيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو 2002، ص: 97

[2]– منى مرتضى، المرجع السابق

تحليل هذه القوانين السبع، توحي بأن راتزل كان يقدم التوصيات لكل الإمبراطوريات التي تريد تهيمن على العالم، وهو ما جعل البعض يسميها الدليل المرشد للإمبرياليين، وإن كان من خلال هذه القواعد يريد تنبيه القادة الألمان بأهمية الجيوبوليتك للسيطرة على العالم واكتساب المزيد من القوة، إضافة إلى هذه القوانين السبعة للتوسع، فقد نبه القوي البحرية العظمي بضرورة تطوير قدراتها البحرية، بالاستناد إلى التجارب الأوروبية السابقة في بريطانيا، هولندا واسبانيا وغيرهم، كما ينبه القوة البرية العظمى بأهمية تطوير القوة البحرية للوصول إلى مكانة عالمية[1].

ثانيا: كارل هاوسهوفر

يعد الجنرال كارل هاوسهوفر أحد أتباع راتزل، بحيث قام بتحليل وتطوير نظريته الجيوبوليتكية، وينطلق في تحليلاته من فكرة بسيطة مفادها، إذا كانت الدول الضعيفة تعمل على الحفاظ على حدودها وتدافع بكل ما أوتيت من قوة لبقائها الإقليمي، فإن الدول القوية تسعى بالمقابل لتنمية قدراتها الجغرافية لضمان نموها الطبيعي في مجالها الحيوي، فالحدود بالنسبة إليه غير مقدسة، وإنما هي رهان المعركة من أجل الوجود، وهو ما جعله يطالب ألمانيا بعدم الاعتراف باتفاقية فرساي لسنة 1919 وطالب بالوحدة القومية للأمة الألمانية لكسب القوة الضرورية، وهذا ما سوف يعزز لها النمو والارتقاء إلى مصاف القوى الكبرى[2].

لكي تصبح المحور والقاطرة لأوروبا مما يسهل لها السيطرة على إفريقيا والشرق الأوسط، بإقامة تحالف عالمي مع اليابان التي لديها الرغبة في الهيمنة على شرق آسيا بما فيها الصين، وفي حالة تراجع روسيا عن الشيوعية فإنه سيسمح لها بالسيطرة على الهند وإيران وجزء من جنوب آسيا، وفي حالة ما إذا رفضت روسيا التخلي عن الشيوعية فإنها ستقسم إلى مجموعة من الدول تحت النفوذ الألماني في جزءها الأوروبي واليابان في جزءها الآسيوي، وهو ما سيسمح بإضعاف بريطانيا[3]، ويمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن

---

[1]– مصطفى صايج، انعكاسات الأزمة المالية الأوروبية على الإقتصاد الفرص والتحديات، مجلة المغرب الموحدة، دار النشر للمغرب العربي، ع: 8، تونس، 2008، ص: 204

[2]– منى مرتضى، المرجع السابق

[3]– يتر تيلور وكولن فلنت، المرجع السابق، ص: 93

تستمر في مواصلة استخدام نفوذها على المجموعة الأمريكية وتتلخص عقيدة كارل هاوسهوفر الجيوبوليتكية في العمل على إقامة حلف قاري يضم برلين- موسكو- طوكيو للرد على الحلف القائم في غرب أوروبا والممتد إلى الأطلسي والذي يضم كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة . تأثر بفكرة الاقاليم الكبرى التى قدمها راتزل ولذلك قدم المبادىء التاليه[1]:

- إعتبر الاتحاد السوفيتى هو بداية آسيا وحتى تكون ألمانيا في حاله تفاوضيه أفضل يجب أن تتحد دول شرق أوربا تحت زعامة ألمانيا (الطريق إلى قلب العالم)
- رفض كارل هاوسهوفر شن حرب شامله ضد الإتحاد السوفياتى وأعلن أن نصيبها الفشل
- قدم مفهوم الأقاليم الكبرى أمريكا الكبرى (تحت زعامة الولايات المتحدة)، روسيا الكبرى (تحت زعامة الاتحاد السوفياتى)، أوروافريقيا (تحت زعامة ألمانيا وإيطاليا) أسيا الشرقية الكبرى (تحت زعامة اليابان)

وفى حاله التوازن لابد أن تتحد الأقاليم الكبرى القديمه في مواجهه الولايات المتحدة، لم تستطع ألمانيا أن تطبق هذه الرؤية الجيوبوليتيكية التي طرحها هاوسهوفر، رغم ما قيل حول العلاقات التي تربط بين هاوسهوفر وهتلر [2].

الفرع الثاني: في النظرية الأنجلوأمريكية

يعتبر عالم الجغرافيا والسياسة البريطاني هالفورد جون ماكندر Halford John Mackinder الذي ولد في مدينة غينزبورو Gainsborough البريطانية في الخامس عشر من شهر شباط / فبراير عام 1861 أول من وضع نسقا تصوريا للتفكير في العالم كوحدة سياسية واحدة قابلة للتحكم، وحاول أن يقدم مفاتيح اللعبة السياسية الكبرى وكيفية إدارتها، حيث تعد نظرية قلب العالم التي جاء بها في مقال له تحت عنوان محور الارتكاز الجغرافي في تعاليم التاريخ The Geographical Pivot of History، أول نظرية عامة في الاستراتيجية العامة والقوى العالمية[3].

---

[1]- منى مرتضى، المرجع السابق

[2]- مصطفى صايج، المرجع السابق، ص: 207

[3]- نوار عبد الجي، ياسمين يوسف المعايعه، نظرية قلب العالم HeartLand Theory، مقال منشور بتاريخ: 2019/05/13، على الموقع الرسمي للموسوعة السياسية، عمان:
https://political-encyclopedia.org/dictionary/، تاريخ الولوج: 2023/02/14، الساعة: 13:33

فقد قدم ماكندر مفهوم قلب العالم HeartLand ليفسر للإمبراطورية البريطانية الحاجة إلى معالجة التوسع الروسي باتجاه الخليج الفارسي، في وقت كانت روسيا تعزز بقوة نظام القوة البرية الممثلة من طرف روسيا أن تكون تقريبا كمحرك للقوة البحرية الممثلة من طرف الإمبراطورية البريطانية وهذا يمنح مزايا حاسمة في جزيرة العالم[1].

ويؤكد ماكندر على الوضع الجيوبوليتيكي الأفضل لكل دولة هو الوضع المتوسط المركزي، والمركزية مفهوم نسبي ويمكنها أن تتبدل مع كل سياق جغرافي محدد، إلا أن القارة الأوراسية تقع في مركز العالم ويقع في مركزها قلب العالم، وهو تجمع الكتل القارية للأوراسيا، وهذا الجسر الجغرافي الأكثر ملائمة للسيادة على العالم بأسره[2]

كما يعتبر ماكندر المنطقة الأكثر أهمية في السياق الأعم ضمن حدود الجزيرة العالمية، وعلى هذا يقوم ماكندر بتدريج المدى الكوني عبر نظام الدوائر المتحدة المركز، وأطلق ماكندر على المنطقة الوسطى في الجزيرة العالمية اسم منطقة الارتكاز Pivot Area ليعدلها فيما بعد إلى قلب الأرض Heart Land وهي منطقة تغطي مساحة قدرها 3309 مليون كلم مربع، ويلاحظ أن فيرجريف James Fairgrieve هو الذي سبقه في استخدام هذا المصطلح، ويسمى بأرض القلب بعد ذلك يأتي الهلال الداخلي أو الحدي وهو الطوق المتطابق مع مجالات الحافة في القارة الأوراسية والهلال الداخلي يمثل وفقا لماكندر منطقة حضارة ذات تطور أكثر كثافة، يلي ذلك المنطقة الأبعد نحو الخارج الهلال الخارجي أو الجزيري، وهي منطقة خارجية بصفة كلية بالنسبة للكتلة القارية للجزيرة العالمية[3].

ويرى المفكر البريطاني هالفورد جون ماكيندر أن منطقة أوراسيا هي عبارة عن رقعة شطرنج يستمر عليها الصراع من أجل احتلال المكانة هذه الرؤية الإستراتيجية لمنطقة أوراسيا جسدتها الكثير القوى الكبرى، على غرار فرنسا وبريطانيا، منذ القرن التاسع عشر، والواليات المتحدة الأمريكية وروسيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتتجسد منذ 2014

1– ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا ومستقبل روسيا الجيوبولتيكي، تر: عماد حاتم، دار الكتب الجديد، بيروت، لبنان، 2004، ص: 47

2– حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2009، ص: 104

3– نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص: 78

بالتدخل العسكري في شبه جزيرة القرم، وفي 2022 بالغزو المباشر لأوكرانيا وهي في واقع الأمر، معركة نفوذ في هذه المنطقة الحيوية بين روسيا والأطلسي[1].

المطلب الثاني: الأوراسية في الأطروحات المعاصرة

للإحاطة بالأوراسية في الأطروحات المعاصرة سوف يتم التطرق إلى الطروحات الأمريكية (الفرع الأول) من جهة، والطرح الأوروبي (الفرع الثاني) من جهة أخرى، وصولا إلى والطرح الصيني (الفرع الثالث)

الفرع الأول: الطروحات الأمريكية

لعل أشهر الأكروحات الأمريكية في الأوراسية هو نظرية صدام الحضارات (أولا)، ونهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما (ثانيا)

أولا: صدام الحضارات

أصبح النزاع الروسي الأوكراني الحدث المركزي في الحياة الدولية إضافة إلى ذلك، فإنه يتطور بسرعة إلى مواجهة حضارات على المستوى العالمي، سوف يستلزم استكمالها تغييرات جوهرية في التعامل مع النظام العالمي الحالي القائم لثلاثة عقود منذ انهيار الاتحاد السوفياتي.

إن شراسة هجمات الغرب على روسيا غير مسبوقة، ويقول مسؤولون في العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة إن هدفهم هو إضعاف روسيا وإزاحة بوتين من السلطة ولا تتجاوز حدة تصريحات الشخصيات الغربية حدود اللياقة الدبلوماسية فحسب، بل تمثل كذلك مظهرا من مظاهر الحقد الصريح والفظاظة المكشوفة[2].

لعدة عقود من القرن العشرين، كان الصراع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ذا طبيعة أيديولوجية خلال أزمة الصواريخ الكوبية، كان العالم على شفا حرب نووية ومع ذلك، ونتيجة للمفاوضات الصعبة، والدراماتيكية في بعض الأحيان، جرى التوصل إلى حل

---

[1]– عبد الوهاب بن خليف، أوراسيا–الأطلسي...بين التنافس والصراع، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية/ الصادرة عن جامعة الجزائر 1، الجزائر، مج: 13، ع: 1، 2022، ص: 104

[2]– بنيامين بوبوف، صدام الحضارتين الأوراسية والغربية.. الأسوأ لم يأت بعد، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/17، الساعة: 00:12 على الموقع الإلكتروني: https://www.almayadeen.net/press، تاريخ الولوج: 2023/02/21، الساعة: 12:30

وسط يناسب كلا الجانبين وليس من نافل القول أن نتذكر أن روسيا والولايات المتحدة وبريطانيا كانوا حلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ضد الفاشية الألمانية.

وقد أشار عالم السياسة الأميركي البارز صموئيل هنتنغتون في كتابه "صراع الحضارات" إلى أن الغرب، في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، سوف يتصدى في الدرجة الأولى للإسلام الدين المتحمس، الذي غالبا ما يلقي ممثلوه باللوم على القوى الغربية في كل مشاكلهم. في الوقت نفسه، تنبأ العالم الأميركي أيضا بأن كل هذه الحضارات ستتحد في النهاية ضد الغرب.

ومن المناسب أن نتذكر هنا الجغرافي الإنكليزي البارز هالفورد جون ماكيندر، الذي أكد في بداية القرن العشرين أن مركز التنمية العالمية سينتقل إلى أوراسيا ووفقا له، من يسيطر على أوراسيا سيحدد سياسة الكوكب بأسره، في العام 2017، نشر كتاب من تأليف تيم مارشال أحد متابعي ماكيندر الجدد تحت عنوان "سجناء الجغرافيا" ويشير هذا الكتاب إلى أنَ الأحداث الجارية في المسرح العالمي، والتي تطورت إلى تفاقم خطر للعلاقات بين الغرب من جهة، وروسيا والصين من جهة أخرى، ترجع إلى حد كبير إلى خصوصيات موقعهم الجغرافي، وليس إلى الأخطاء أو الطموحات الشخصية لهؤلاء القادة أو غيرهم.

وكما يبدو، ليس من قبيل المصادفة، ومن غير المألوف في الغرب، التركيز على جوهر نظرية ماكيندر، والتي وفقا لها، وضعت الطبيعة نفسها روسيا في "قلب الأرض"، ومن هنا النوع الفريد من الحضارة التي نشأت على أراضيها، فلا يمكن للغرب أن يوافق على مثل هذه الاستنتاجات مما أدى إلى نشوء الغضب والمرارة غير المسبوقة من الهجمات على روسيا[1].

إن عدم الوضوح الذي يكتنف الوضع الحالي والمحفوف بأعمق الصدمات، في الواقع، ووفقا للعديد من المحللين الجادين، يحمل في طياته خطر نشوب حرب نووية، يدفع بعض المحللين والصحافيين ذوي التفكير العميق نحو رؤية أكثر موضوعية تجاه الأحداث الجارية في الوقت نفسه، يرى المراقبون الأميركيون المزيد والمزيد من مبررات التشاؤم، مؤكدين الخطر المتزايد لاندلاع حرب نووية.

[1]– بنيامين بوبوف، المرجع السابق

ويشير المعلق الأميركي الشهير بريت ستيفنز إلى أن العزاء الرئيسي للولايات المتحدة يجب أن يكون في أن "خصوم أميركا هشون" في المقام الأول، الحديث يدور هنا عن روسيا والصين وفي رأيه حتى لو قدمت روسيا غزو أوكرانيا على أنه انتصار تقريبا، فلن تكون قادرة على إلغاء كيانها في النهاية، سيصبح هذا البلد عضوا في الناتو والاتحاد الأوروبي أما بخصوص الصين، فإن إغلاق شنغهاي ذات الـ25 مليونا، وسياسة "عدم انتشار الفيروس" التي فشلت بشكل واضح، لن يكون نموذجا لبقية العالم وبحسب رأيه، رغم كل التقدم الذي لا يمكن إنكاره خلال 45 عاما، "لا تزال الصين نظاما مهووسا بخلق أوهام المجد

هذه الرغبة في التفوق بناء على نقاط ضعف العدو تشير إلى أن الولايات المتحدة ليس لديها إنجازات حقيقية تفتخر بها، ولا تملك آفاقا مشرقة خاصة بها وبين الحلفاء الأكثر ولاء لأميركا، وهم البريطانيون، يجري الإعلان صراحة عن هدف إضعاف روسيا ونزيفها، إذ يؤكد الكاتب البريطاني توم ستيفنسون أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وبولندا والأعضاء الأوروبيين الآخرين في الناتو كانوا أطرافا في الصراع منذ البداية إنها ليست مجرد مركبات عسكرية وشاحنات تحمل عشرات الآلاف من المركبات المضادة للطائرات والمدرعات للمقاتلين الأوكرانيين، بل هي نشاط استخباراتي حول أماكن وجود القوات الروسية[1].

ووفقا له، بمجرد أن كان الهدف الرئيسي للغرب هو الحماية من الغزو، فإنه تحول الآن إلى استنزاف استراتيجي مستمر لروسيا، فقد زاد الإنفاق العسكري بشكل كبير، وزاد عدد قوات الناتو في أوروبا الشرقية 10 مرات هناك إعادة تسليح عامة لأوروبا، ليست مدفوعة بالرغبة في الاستقلال عن السيد الأميركي، ولكن من أجل خدمته. إنه أمر طائش، فإطالة الحرب أمر خطر للغاية عندما تشارك فيه قوى نووية.

ثمة باحث أميركي آخر، هو فرانسيس فوكوياما، يقول: "إذا لم تمنع الولايات المتحدة وبقية الغرب روسيا والصين والقوى غير الديمقراطية الأخرى من فعل ما تريد، فقد يواجه الغرب بالفعل (نهاية التاريخ)" أما الرجعي الفرنسي برنارد هنري ليفي، فيعتقد أن تدخلات الناتو ضد روسيا في سوريا وليبيا والآن في أوكرانيا لم تكن مبررة فحسب، بل كانت حيوية

[1]– بنيامين بوبوف، المرجع السابق

أيضا، إذ لا يوجد بديل من الغرب (باعتباره حاملا للقيم الإنسانية العالمية) وبدوره، يعتقد المفكر الغربي البارز نعوم تشومسكي أن الغرب يواجه اليوم خيارا؛ إما محاربة روسيا حتى آخر أوكراني وإما السعي إلى تسوية دبلوماسية.

لا تزال روسيا والصين العمود الفقري للنظام العالمي الجديد، والعديد من البلدان الأخرى، وخصوصا في الجنوب العالمي، حريصة على الانضمام إليهما. ومن اللافت للنظر أن محاولات القوى الغربية، بأي وسيلة، وبالأساس عبر التهديد والابتزاز، لإجبار الدول النامية على اتباع نهجها في الشؤون الدولية، تنقلب ضدها، إذ تتعرض تصرفات الغرب لانتقادات شديدة في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية. هنا، على سبيل المثال، نذكر استنتاج صحيفة "الأهرام" المصرية: "في دعمه الحماسي والغاضب لأوكرانيا، أظهر الغرب مرة أخرى تحيزه السياسي وعنصريته ونفاقه الصارخ فيما يتعلق بالقوانين والمبادئ العالمية[1].

ثانيا: نهاية التاريخ

يقصد فوكوياما بنهاية التاريخ كإتجاه وليس كأحداث الديمقراطية اللبيرالية هي تتويج التطور الأيديولوجي للإنسان، وعدم وجود بديل غير بربري وخطير يعني أن الحجج الأيديولوجيا للآخرين لا ترقى لمقارعة الديمقراطية الليبرالية، وبمعنى أدق يمثل هذا المؤلف النظري الأيديولوجي والسياسي للنظام العالمي الجديد ولنوجه العولمة في عصرنا وينطوي على الخلفية النظرية الفلسفية التي تستند إليها إيديولوجيا العولمة وسياستها الليبرالية في الإقتصاد وفي ممارسة السلطة والحكم في الحياة الإجتماعية الفكرية والثقافية عامة، ولم يكن الكتاب ذا طابع علمي يهدف إلى تعميق البحث والدراسة الإنسانية والإجتماعية انطلاقا من الواقع الإنساني الحضاري في العالم المعاصر بقدر ما كان بيانا نظريا وخطاب سياسيا وإيديولوجيا[2]

والهدف منه تبرير توجه العولمة وتمرير فرض النظام العالمي الجديد الذي تسعى القوة المهيمنة إلى فرضه على العالم أجمع، ومادام اليسار الأيديولوجي كان ومازال يقف

1– بنيامين بوبوف، المرجع السابق

2– فرانسيس فوكوياما، مقالة عشر سنين على نهاية التاريخ، تر: المنصف الشنوني، دار الثقافة العربية، المجلس الوطني الكويت، 2022، ص: 47

في وجه هذه الأطروحة السياسية الممثلة في الرأسمالية والديمقراطية فإنه يعتبر الرأسمالية الموحشة هي التي أنجبت العولمة وما ترتب عنها من تداعيات خطيرة على حياة الإنسان، هذا على الرغم من التحولات الكبرى السياسية والإقتصادية التي عرفتها الساحة الدولية، ومنه توجه دول المعسكر الشرقي صوب الديمقراطية واقتصاد السوق والتعاطي بإيجابية مع العولمة والنظام العالمي الجديد

تنبأ الفيلسوف الأميركي، الياباني الأصل، فرانسيس فوكوياما، مؤلف كتاب "نهاية التاريخ" الذي نشره عام 1992، بحدوث انهيار روسي كبير، واشتهر فوكوياما بكتابه الذي نشره في عام 1992، ويحمل اسم نهاية التاريخ والإنسان الأخير، والذي أشار فيه إلى أن تاريخ الاضطهاد والنظم الشمولية قد انتهى نهائيا مع انتهاء الحرب الباردة وهدم سور برلين، لتحل محله الليبرالية وقيم الديمقراطية الغربية ورأسمالية السوق الحرة وتوقع فوكوياما هزيمة روسيا في الحرب وكتب حينها أن موسكو تتجه إلى الهزيمة في أوكرانيا نتيجة سوء التخطيط والإعداد للحرب، مشيرا إلى أن بوتين زج جيشه برمته في هذه الحرب، وأنه لا يستطيع اللجوء إلى قوات احتياط كبيرة، وذلك وسط مواجهته مشكلات ضخمة في الإمدادات[1].

الفرع الثاني: الطرح الأوروبي

التوسيع المستقبلي للاتحاد الاقتصادي الأوراسي تحت البحث نظريا لأي دولة من دول ما بعد الاتحاد السوفيتي وربما أي دولة في أوروبا أو آسيا يجب على الدولة الراغبة بالانضمام أن تفي بمتطلبات اقتصادية وسياسية معينة تخضع عملية توسع الاتحاد أيضا لموافقة جميع الأعضاء الحاليين واعتماد الدولة المرشحة لقوانين الاتحاد الاقتصادي الأوراسي الحالية وتنفيذ القرارات السابقة الصادرة عن اللجنة الاقتصادية الأوروبية الآسيوية، وتركز الأجندة الحالية لتوسيع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي في المقام الأول على طاجيكستان وفي الوقت نفسه، منحت مولدوفا صفة مراقب في أبريل 2017، تلتها أوزبكستان وكوبا في ديسمبر 2020[2].

---

[1]– فرانسيس فوكوياما (رويترز)، صاحب «نهاية التاريخ» يتنبأ بانهيار روسي وشيك، مقال منشور بتاريخ: 2022/10/03، الساعة: 13:48، على الموقع الإلكتروني لجريدة الشرق الأوسط: https://aawsat.com/home/article/3909666، تاريخ الولوج: 2023/02/18، الساعة: 12:25

[2]– رضا مرتضى، توسيع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، مقال منشور بتاريخ: 2022/05/11، الساعة: 00:12، على الموقع الإلكتروني https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الولوج: 2023/02/18، الساعة: 10:12

وبعد عقد من التوسع الاقتصادي الصيني في أوراسيا، بدأت التحولات في الركيزة الجيوسياسية لتلك القارة تظهر في سلسلة من الانفجارات الدبلوماسية، حيث يمحو كل منها جانبا من نفوذ الولايات المتحدة فقد تبدو أربعة من أحدث هذه الانفجارات غير مرتبطة، ولكنها في الحقيقة شديدة الارتباط ببعضها البعض، يدفعها التغيير الجيوسياسي في المنطقة.

وجاء أولها الذي كان صادما للكثيرين: الانسحاب الأمريكي المذل من أفغانستان في آب 2021 كانت الصين قبل ذلك وضمن لعبة جيوسياسية محكمة قد عقدت اتفاقيات تنمية ضخمة مع جميع دول آسيا الوسطى المحيطة بأفغانستان، ما ترك القوات الأمريكية معزولة هناك حتى بالمعنى العسكري، كان على القوات الجوية الأمريكية أن تطير إلى مسافة ألفي ميل من أقرب قاعدة لها في الخليج الفارسي، ما خلق وضعا غير مستدام أو آمن على المدى الطويل[1].

ثم بعد ستة أشهر من ذلك في شباط 2022، حشد الروس بالتنسيق مع الصينيين 200 ألف عسكري على الحدود الأوكرانية من أجل تقويض رهان الناتو وتأثيره في المنطقة، وإضعاف التحالف الغربي بشكل كبير، أي تحقيق الأمر الثالث الذي حذر منه بريجنسكي ومع رد الفعل الانتقامي الغربي من روسيا بمحاولة عزلها، ارتفعت التجارة الثنائية الروسية الصينية بنسبة 30% إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق تواجه الولايات المتحدة اليوم تهميشا دبلوماسيا، فلا هي استطاعت حشد العالم ضد روسيا، وحتى حلفاؤها الذين أضرت بهم العقوبات أكثر مما أضرت بروسيا، يسعون إلى العودة إلى حالة ما قبل الحرب من بوابة بكين التعاطي الأوروبي مع مبادرة السلام الصينية كفيل بأن يثبت ذلك في المستقبل المنظور.

لكن لم يتوقف التهميش الدبلوماسي للأمريكيين عند هذا الحد، فبعد توقيع الصين لاتفاقية بنية تحتية بقيمة 400 مليار دولار مع إيران، وعقد اتفاقات نفطية مع السعودية جعلتها المورد الأول، تمكنت من وضع نفسها في موقع دبلوماسي سمح لها بعقد اتفاقية

---

[1]– أوديت الحسين، **أربعة «تفجيرات» دبلوماسية مترابطة في أقلّ من 3 أعوام!**، مقال منشور بتاريخ: 2023/01/01، الساعة: 14:30، على الموقع الإلكتروني لحزب الإرادة الشعبية المغربية: https://kassioun.org/more-categories/misc-2/item/77622-3، تاريخ الولوج: 2023/02/19، الساعة: 15:00

بين البلدين بعد قطيعة نتج عنها الكثير من التمزق في المنطقة، وسقطت معه الكثير من الخطط الغربية التي وجدت أنها لم تعد صالحة.

أخيرا وبشكل لم تخفِ الإدارة الأمريكية انزعاجها منه، طار ماكرون – بوصفه معبرا عن فرنسا وجزء كبير من أوروبا إلى بكين ليعود بعقود بالمليارات للشركات الفرنسية. كان على ماكرون أن يكون واضحا ويقول بصراحة بأنه يسعى «إلى شراكة إستراتيجية عالمية مع الصين»، وأن يعد بأنه «لن يتلقى الإشارات من أجندة الولايات المتحدة» فيما يخص تايوان فطبعا لا يزال الأوروبيون كما يبدو غير ناضجين بما يكفي لاتخاذ خطوة، والدليل هو قيام المتحدث باسم قصر الإليزيه بالتصريح فورا بعد ذلك: «الولايات المتحدة حليفنا، ونتشارك معها القيم» لكن بدلا من أن يرأب ذلك الصدع، فقد كشف أن الاتحاد الأوروبي لم يعد قادرا على أن يكون حليفا بلا شروط لواشنطن

الفرع الثالث: الطرح الصيني

تربط موسكو وبكين مصالح جيواقتصادية بعيدة المدى، ففي حين أن الصين بادرت إلى تأسيس بنك "بريكس" للتنمية والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، وصندوق طريق الحرير الذي يستهدف تعزيز التجارة مع أوراسيا، فإن روسيا تعقد آمالا على حاجة الصين إلى عبور أراضيها نحو أوروبا، وإلى مصادر الطاقة الروسية، وتكاد المصالح المشتركة تجعل البلدين حليفين سياسيين رغم التزام بكين بعدم الدخول في تحالفات.

وأوراسيا هي كتلة أرضية مساحتها 54 مليون كيلو متر مربع وهي مكونة من قارتي أوروبا وآسيا، ويطلق عليها بعض الجغرافيين مسمى قارة.

واقترح وزير الخارجية الصيني، وانغ يي بناء ممر اقتصادي صيني–منغولي–روسي، يعبر القارة الأوراسية كلها، ويقول المراقبون إن بناء هذا الممر الاقتصادي، يعني دمج الفكرة الصينية "حزام واحد–طريق واحد"، والتي تتعلق بإنشاء حزام طريق الحرير الاقتصادي الذي يمرر تجارة الصين للمنطقة الأوراسية، مع الفكرة المنغولية "طريق السهوب" والفكرة الروسية "بناء ممر عابر لأوراسيا" وهي خطط تتشارك في ذات هدف طريق الحرير الصيني[1].

---

[1]– منذر بدر حلوم، الصين وروسيا: موعد على طريق الحرير، مقال منشور بتاريخ: 15 أبريل 2015، الساعة: 00:12، على الموقع الإلكتروني العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/، تاريخ الولوج: 2023/02/18، الساعة: 17:00

وطريق الحرير مجموعة من الطرق المترابطة كانت تسلكها القوافل والسفن التي تنقل التجارة الصينية، لا سيما الحرير، إلى قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا، وعرف هذا الطريق قبل ثلاثة آلاف عام من الميلاد وحتى القرن الخامس عشر بعد الميلاد، وتسعى بكين لإحيائه مجددا[1].

وكان البنك المركزي الصيني قد وافق على إنشاء صندوق طريق الحرير في الصين برأسمال قدره 40 مليار دولار، مخصصة لتمويل مشاريع البنية التحتية الكبيرة في إقليمي أوراسيا والمحيط الهادئ وأعلنت بكين استعدادها لتمويل المشاريع الصينية الروسية المشتركة ومن أكبرها مشروع خط الحديد السريع موسكو- بكين.

ووفق بيانات رسمية نشرها الموقع الإليكتروني للكرملين، فقد توصلت روسيا والصين في العامين الأخيرين إلى 107 اتفاقية للتعاون، 55 منها تم إنجازها، و21 منها تخص مشاريع بعيدة المدى، و31 يتم إنجازها حاليا[2].

وكان لي هوي، سفير الصين في موسكو، قد أعلن أثناء محاضرة ألقاها في جامعة موسكو الحكومية لسكك الحديد، في فبراير/شباط الماضي، أن الرئيس الصيني، شي جين بينغ، طرح أثناء زيارته لكازاخستان وإندونيسيا، في سبتمبر/ أيلول وأكتوبر/تشرين الأول 2013، مبادرتين هامتين حول بناء "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير" و"طريق حرير القرن الحادي والعشرين" مع الدول الجارة، وبتعبير آخر "حزام واحد وطريق واحد"، وكانت بعض مراحل طريق الحرير، تاريخيا، تمر في الأراضي الروسية[3].

وفي بداية العام الماضي، على هامش الألعاب الأولمبية الشتوية في سوتشي، ناقش الرئيسان الروسي والصيني هذه المسألة، وأعلن الرئيس الصيني، شي جين بينغ، حينها أن بلاده أثناء طرحها لفكرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير تولي اهتماما كبيرا لرأي روسيا.

1- محمد الجالي، **السيسي يؤكد دعم مصر لمبادرة الرئيس الصيني لإحياء "طريق الحرير"**، مقال منشور بتاريخ: 18 ديسمبر 2014، الساعة: 06:43، على الموقع الإلكتروني اليوم السابع: https://www.youm7.com/story/2014/12/18، تاريخ الولوج: 2023/02/18، الساعة: 18:22

2- أنور يوسف عطا المنان، **إتجاه جديد في العولمة الاقتصادية على الطريقة الصينية مبادرة الحزام الاقتصادي وطريق الحرير الجديد (الحلقة التاسعة)**، مقال منشور بتاريخ: 2021/06/23، الساعة: 08:00، على الموقع الإلكتروني لمركز الدراسات السودانية: https://ssc-sudan.org/، تاريخ الولوج: 2023/02/18، الساعة: 19:22

3- منذر بدر حلوم، المرجع السابق

وقد أعلن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن روسيا مهتمة جدا بالتصور الصيني وتأمل أن يكون ممكنا إيجاد نموذج للتعاون نحو إطلاق المشاريع المشتركة بين روسيا والصين في الطريق العابر لسيبيريا وطريق بايكال–آمور[1].

وكان الرئيس الروسي، قام بزيارة للصين، في مايو/أيار 2014، وتم الإعلان وقتها أن روسيا تدعم الفكرة الصينية عن الحزام الاقتصادي لطريق الحرير، وأن المبادرة الروسية لإنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسي شكلت أرضية مهمة لتعاون متعدد الأطراف في الإقليم، وفي السادس عشر من مارس/آذار الماضي، أعلن وزير خارجية الصين، وانغ يي، نية الصين وروسيا توقيع اتفاق حول التعاون في إطار "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير"، علما بأن البلدين فعلا في الفترة الأخيرة تعاونهما في مجال إقامة بنية تحتية عابرة للحدود بينهما، حيث يتم بناء خطوط نقل أوراسية جديدة: منها سكة حديد " تشونغتشينغ– شينجيانغ –أوروبا"، طريق "أوروبا الغربية– غرب الصين"، وهما يمران عبر روسيا.

كما أن البلدين يتعاونان بفاعلية في بناء الجسور والموانئ ومشاريع أخرى في شمال شرق الصين والشرق الأقصى الروسي.

وأما بخصوص المرحلة المنغولية من الممر الأوراسي، فقد أكدت لجنة الدولة للتنمية والإصلاح في الصين، السبت الماضي، أن الصين ومنغوليا يمكن أن يتخذا قرارا حول الممر الاقتصادي أثناء قمة منظمة شنغهاي التي ستعقد في مدينة أوفا بجمهورية باشكورتوستان الروسية، في يوليو/تموز القادم[2].

---

[1]– أنور يوسف عطا المنان، **المرجع السابق الدراسات السودانية**: https://ssc-sudan.org/، تاريخ الولوج: 2023/02/18، الساعة: 19:22

[2]– منذر بدر حلوم، المرجع السابق

الفصل الثاني
الحرب الروسية الأوكرانية
والجغرافيا الأوراسية

المبحث الأول

أهمية أوكرانيا الجغرافية لروسيا

المبحث الثاني

أسباب (عوامل)
الحرب الروسية الأوكرانية

المبحث الثالث

الأبعاد الدولية
للحرب الروسية الأوكرانية

الحرب الروسية في أوكرانيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق وضعت روسيا أمام اختبار تاريخي بإمكانه أن يتيح تمدد الرقعة الروسية إلى الحدود السابقة لدول الاتحاد السوفييتي أو قد يجر البلد إلى حالة الانكماش السياسي والتدهور الاقتصادي.

إن نظم المنطقة والعالم التي تضم النظام الجيوسياسي والجيواستراتيجي والجيوثقافي والجيواقتصادي باتت قابلة للتمييز في عصر العولمة أكثر من أي وقت مضى في هذا السياق تعد حرب أوكرانيا بداية فصل جديد من النظام الإقليمي، وذلك لأننا نعيش في فترة لم يعد بإمكان الدول فيها أن تنفصل عن دول المنطقة وتحظى بالأمن والاستقرار داخل حدودها باستقلالية تامة ولقد بات التأثر والتأثير المتبادل بين الدول وجاراتها من خصائص هذا العصر.

من هذا المنطلق سوف يتم على مستوى مضمون هذا الفصل دراسة الحرب الروسية الأوكرانية والجغرافيا الأوراسية من خلال التطرق إلى أهمية أوكرانيا الجغرافية لروسيا من جهة، وأسباب أو عوامل الحرب الروسية الأوكرانية (المبحث الثاني) من جهة أخرى، وصولا إلى الأبعاد الدولية للحرب الروسية الأوكرانية (المبحث الثالث).

- **المبحث الأول: أهمية أوكرانيا الجغرافية لروسيا**
- **المبحث الثاني: أسباب (عوامل) الحرب الروسية الأوكرانية**
- **المبحث الثالث: الأبعاد الدولية للحرب الروسية الأوكرانية**

المبحث الأول: أهمية أوكرانيا الجغرافية لروسيا

أوكرانيا هي ثاني اكبر دول أوروبا الشرقية، تحدها روسيا من الشرق وبين الدولتين حدود مشتركة تمتد على طول 1576 كيلومتر، وبيلاروسيا من الشمال، وبولندا وسلوفاكيا والمجر من الغرب، إضافة إلى رومانيا ومولدوفيا إلى الجنوب الغربي والبحر الأسود وبحر آزوف إلى الجنوب، ويعيش في أوكرانيا 46 مليون نسمة، بينهم 77.8% من أصل أوكراني مع أقليات كبيرة من الروس والبيلاروس والرومانيين، والجدير بالذكر انه ومنذ انهيار الاتحاد السوفياتي تمتلك أوكرانيا ثاني أكبر جيش في أوروبا بعد روسيا[1].

ونظرا إلى هذه الأهمية الجغرافية لأوكرانيا والتي جعلتها مطمعا لروسيا سوف يتم من خلال مضمون هذا المطلب دراسة الأهمية الإقتصادية لأوكرانيا الجغرافية لروسيا (المطلب الأول) من جهة، ومن جهة أخرى تسليط الضوء على الأهمية الأمنية لها (المطب الثاني).

المطلب الأول: الأهمية الإقتصادية الأوكرانية

من الناحية الاقتصادية تعد أوكرانيا مصدر مهم لروسيا في إنتاج القمح والدهون والحبوب الغذائية للطيور ومن جانب آخر فإن مكانة روسيا الهامة في مجال تصدير النفط والغاز يجعل نتائج الحرب الأوكرانية غير مقتصرة على حدود أوكرانيا، كما تولد الحرب المذكورة تبعات وهزات ارتدادية يعود تأثيرها على دول المنطقة والعالم[2].

ولأواكرانيا الجغرافيا أهمية إقتصادية من العديد من النواحي تجعلها مطمع لروسيا سواء في مجال النفط (الفرع الأول)، أو في مجال الزراعة والأمن الغذائي (الفرع الثاني)، أو في مجال الصناعات الثقيلة (الفرع الثالث)، أو في مجال التكنولوجيا (الفرع الرابع)

الفرع الأول: في مجال النفط

تعد روسيا ثاني أكبر مصدر للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أعلن أن روسيا تصدر يوميا نحو خمسة ملايين برميل من النفط ويتم إرسال نصف هذه الكمية إلى الدول الأوروبية

---

[1]– رهام أحمد، **مخطط إضعاف روسيا من الخاصرة الأوكرانية ..هل ينجح؟**، مقال منشور بتاريخ: 2013/12/25، الساعة: 09:35، على الموقع الإلكتروني تقريب: https://www.taghribnews.com/ar/news/148592، تاريخ الولوج: 2023/05/14، الساعة: 08:12

[2]– مركز الدراسات الاسراتيجية والإقليمية، **حرب أوكرانيا وتأثيراتها الجيوسياسية على دول المنطقة وأفغانستان، تحليل الأسبوع الإصدار**، الإصدار 387، من 16 إلى 22 يوليو 2022، ص: 5

من جانب آخر فإن نسبة 20% من الغاز الضروري المستعمل في أوروبا يستورد من روسيا لذا فإن الموقع الخاص الذي تشغله أوكرانيا في إنتاج السلع المذكورة يضفي على حرب أوكرانيا بالإضافة إلى الأبعاد الأمنية والعسكرية وأبعادا سياسية واقتصادية واسعة تؤثر بصورة بالغة على العالم وخصوصا على دول المنطقة، ولحرب أوكرانيا أهمية مباشر على الحالة المعيشية في العالم وخصوصا منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا كما أنها تسببت في ارتفاع أسعار المواد الغذائية وتقلص القدرة الشرائية لدى العامة والتحدي الذي بات ملموسا هذه الأيام بصورة واضحة في أسواق العالم مما جعلها هدفا من روسيا لضمها[1]

ورثت أوكرانيا الاقتصاد الموجه عندما أصبحت دولة مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي في عام 1991م، وفيه يحدد جميع القرارات المتعلقة بالإنتاج والاستثمار والأسعار مركزيا من قبل الحكومة، فكانت أوكرانيا مرتبطة بالهوس السوفييتي في ما يتعلق بالصناعات الثقيلة وإنشاء مجمعات صناعية عسكرية ضخمة بعبارة أخرى كان الاقتصاد الأوكراني رائدا في تعدين الخام وبناء صواريخ باليستية عابرة للقارات، ولكنه كان أقل أهمية في صناعة أنواع السلع الاستهلاكية الحيوية للاقتصاد الحديث[2].

الفرع الثاني: في مجال الزراعة والأمن الغذائي

من الأهمية الإقتصادية لأوكرانيا والتي جعلتها مطمعا لروسيا نجد الزراعة والأمن الغذائي إضافة إلى النفط حيث تحتل الزراعة المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالنسبة إلى اقتصاد أوكرانيا وقد وصفت أوكرانيا سابقا بسلة غذاء الاتحاد السوفييتي، وتعرف الآن بسلة الخبز في أوروبا أو سلة غذاء العالم، إذ أنها قادرة على توفير وضمان الأمن الغذائي لدول أوروبا وغيرها، تمتلك أوكرانيا قدرات زراعية كبرى مهمة على المستوى العالمي في عدد من المنتجات، إذ تمثل صادرات القطاع نحو 45% من إجمالي الصادرات الأوكرانية، فيما تصل مساحة الأراضي الصالحة للزراعة إلى أكثر من 40

---

[1]– مرداد علي، **حرب أوكرانيا وتأثيراتها الجيوسياسية على دول المنطقة وأفغانستان**، مقال منشور بتاريخ: 2021/04/3، الساعة: 00:12، على الموقع الرسمي لمركز الدراسات الإستراتيجية والإقليمية: https://csrskabul.com/ar/?p=3863، تاريخ الولوج: 2023/05/14، الساعة: 10:30.

[2]– أحمد بن ضيف الله القرني، **الأبعاد الإقتصادية والديموغرافية لأوكرانيا في المنظور الإستراتيجي الروسي**، رصانة المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 2022، ص: 5

مليون هكتار وتتميز أراضي أوكرانيا بطقسها الملائم للزراعة وبتربتها السوداء شديدة الخصوبة، وهو ما لا يتوفر في روسيا وتشغل الأراضي الزراعية أكثر من 71% من مساحتها، وتشكل الغابات نحو 15% من مساحة البلاد، كما بلغ إنتاج الحبوب إجمالا نحو 50 مليون طن، من بينها 28 مليون طن من القمح، وصادرات بلغت نحو 18.1 مليون طن جعلتها تحتل المركز السادس عالميا في صادرات القمح[1]

وكان من المتوقع أن تشكل أوكرانيا 12% من صادرات القمح العالمية في عام 2022، والرابع في صادرات الذرة، فيما احتلت المرتبة الثالثة من حيث كمية الإنتاج، والمركز الثاني عالميا في إنتاج الشعير، والرابع في صادراته كما تحتل المركز الأول عالميا في صادرات زيت دوار الشمس، والثالثة عالميا في إنتاج وتصدير العسل بنحو 81 ألف طن سنويا، فيما بلغت صادرات الفواكه نحو 55 ألف طن، واللحوم 450 ألف طن، والدواجن 431 ألف طن[2].

الفرع الثالث: في مجال الصناعات الثقيلة

أيضا في قطاع التعدين والذي كان من أهمية أوكرانيا الإقتصادية لروسيا حيث أنتجت أوكرانيا نحو 60 مليون طن من الحديد لتحتل بها المرتبة السادسة عالميا، والثانية عالميا من حيث الاحتياطي بنحو 30 مليار دولار، كما تحتل المرتبة الثانية أوروبيا في الاحتياطي من الزئبق، والأولى في الكبريت، والعاشرة عالميا في احتياطيات خام التيتانيوم وتعد أكبر دولة في أوروبا في احتياطيات خامات اليورانيوم، كما تحتل المركز الثاني في العالم من حيث الاحتياطيات المستكشفة من خامات المنغنيز (2.3 مليار طن، أي 12% من احتياطيات العالم)[3]

أما صناعيا، فتحتل أوكرانيا المرتبة الرابعة عالميا في تصدير توربينات محطات الطاقة النووية، والمرتبة الثانية عشرة في مجال صادرات السلاح بنحو مليار دولار، إذ ورثت عن الاتحاد السوفييتي السابق نحو 30% من مصانعه، تستوعب نحو 700 ألف موظف[4].

1- Yuriy Gorodnichenko, **Ukraine's Economy Went from Soviet Chaos to Oligarch Domination to Vital Global Trader of Wheat and Neon and Now Russian Devastation**, The Conversation, Article published on: 21/04/2022, at: 10:30, on the website: https://bit.ly/3quMmrF, accessed: 20/05/2023, time: 14:33

2- Pifer, Steven, **Heading for (Another) Ukraine-Russia Gas Fight?**, Article published on: 30/08/2019, at: 22:00, on the website: https://brook.gs/3u7vBnm, accessed: 20/05/2023, time: 15:30

3- أحمد بن ضيف الله القرني، المرجع السابق، ص: 7

4- Yuriy Gorodnichenko, Op.cit

وتمتلك أوكرانيا نحو 21 نوعا على الأقل مما مجموعه 30 نوعا من المعادن التي يعدها الاتحاد الأوروبي بالغة الأهمية للمستقبل وتعد الإمكانات الوفيرة للبلاد أحد الأسباب التي جعلت منها وجهة رائدة لبنك الاستثمار الأوروبي (EIB) وأكبر متلق للاستثمار منه، وفي عام 2021 وحده استثمر البنك نحو 554 مليون يورو في البنية التحتية الحيوية في جميع أنحاء البلاد، ويمثل أكثر من 60% من إقراض البنك في المنطقة وهكذا بدأ النمو السريع للاقتصاد الأوكراني بحلول عام 2018[1]، ووصل حجمه إلى ما يقرب من 80% مما كان عليه في عام 2008، وتحول من اقتصاد سوفييتي غير متوازن إلى اقتصاد حديث متنوِع وهذا ما جعل بروكسل ترى إمكانات هائلة في توسيع التجارة الثنائية مع كييف على المدى المتوسط والطويل ومن هنا يتبين أن المحفز الاقتصادي من الغزو الروسي لأوكرانيا يقع في قلب الإستراتيجية الروسية، ولا يقل أهمية عن الدوافع الأمنية والعسكرية[2].

الفرع الرابع: في مجال التكنولوجيا

كما تعد تكنولوجيا المعلومات صناعة رئيسية أخرى للنمو في أوكرانيا والتي جعلتها مطمعا لروسيا، إذ تشكل نحو 26% من عائدات أوكرانيا في عام 2021 ويعود الفضل في ذلك إلى أنها تنتج غاز النيون[3]، وهو غاز خامل ومكون رئيسي لليزر المستخدم في صناعة الرقائق وكانت خدمات تكنولوجيا المعلومات هي أكبر صادرات أوكرانيا إلى الولايات المتحدة في عام 2021[4]، إذ إن 90% من أشباه الموصلات المعتمدة على النيون المستخدمة في الولايات المتحدة تأتي من أوكرانيا[5]

وأوكرانيا تدرك جيدا أهميتها الجغرافية الاقتصادية في القارة الأوروبية لان الشراكة في الاتحاد ستكون في البداية تحت صيغة "التعاون" على غرار علاقة الاتحاد الأوروبي مع دول المغرب وهذا سيعود بخسائر على الاقتصاد الأوكراني، وتعزو المصادر هذه الخسائر في حال الشراكة مع أوروبا إلى خسارة أوكرانيا السوق الروسية وإنقطاع العلاقات مع موسكو التي تعتبر أكبر سوق لتصريف المنتوج الزراعي الأوكراني على اعتبار أن

1– أحمد بن ضيف الله القرني، المرجع السابق، ص: 7

2- Pifer, Steven, Op.cit

3- Yuriy Gorodnichenko, Op.cit

4- Pifer, Steven, Op.cit

5– أحمد بن ضيف الله القرني، المرجع السابق، ص: 9

أوروبا لديها زراعتها الخاصة وهي ليست بحاجة للمنتوج الأوكراني، وإذا ما نظرنا إلى العلاقات بين روسيا وأوكرانيا اليوم نجد أن الحدود مفتوحة بين البلدين ولا وجود للجمارك، كما أن هناك عددا كبيرا من المصانع الروسية على الأراضي الأوكرانية وبالتالي فان الإقتصاد الأوكراني سيتأثر بشكل كبير جدا[1].

المطب الثاني: الأهمية الأمنية

تعد أوكرانيا هي ثاني أكبر دولة في أوروبا بعد روسيا، وقد كانت أوكرانيا منذ عام 1812م منطقة أمنية لروسيا على حدودها الغربية وهذا ما دفع بروسيا لشغف لضمها من أجل إستكمال قوتها وتضمان الأمن في الحدود الغربية لها بالدرجة الأولى، ولعبت أوكرانيا دورا هاما في الحرب العالمية الثانية وخصوصا في انهزام ألمانيا، حيث أن القوات الألمانية كانت مضطرة لعبور 1600 كلم من أراضي أوكرانيا لتصل إلى موسكو عاصمة روسيا، من الأسباب الرئيسة لإخفاق ألمانيا في هذه الحرب طبيعة أوكرانيا الجغرافية التي جنبت روسيا من هزيمة وشيكة إذا وقعت هذه الدولة بيد حلف الناتو فإن المسافة الموصلة إلى موسكو لن تتعدى 400 كلم[2].

وهذا ما أدى بروسيا إلى إستهداف الأقاليم الغربية التي ضمتها روسيا من أجل تعزيز أمنها وهي لوهانسك، ودونيتسك، وزاباروجيا، وخيرسون، فأمن روسيا من أمن أوكرانيا، وروسيا تسعى لضمان أمنها بضم أوكرانيا وهذا يقتضي عدم انضمام أوكرانيا إلى الناتو، حيث أن أي توسيع محتمل للناتو يعد مصدر قلق لسنوات وإن العديد من الدول الأوروبية تتفهم ذلك[3]

وأوكرانيا تمتلك أهمية أمنية كبيرة بالنسبة لروسيا حيث ورثت أوكرانيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، قوة قوامها 780,000 عسكري على أراضيها، مزودة بثالث أكبر ترسانة أسلحة نووية في العالم، وفي أيار / مايو 1992، وقعت أوكرانيا على معاهدة تخفيض الأسلحة الإستراتيجية (ستارت) والتي وافقت فيها البلاد على التخلي عن جميع الأسلحة

1– رهام أحمد، المرجع السابق

2– مركز الدراسات الاسراتيجية والإقليمية، المرجع السابق، ص: 3

3-Dagmara Paciorek-Herrmann, **Polonization of the EU and NATO Socialization after Enlargement**, Universität Hamburg, Fakultät Wirtschafts und Sozialwissenschaften, Dissertation Zur Erlangung der Würde einer Doktorin der Wirtschafts und Sozialwissenschaften, Hamburg, März 2017, P: 153

النووية لصالح روسيا لتفكيكها والانضمام إلى معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية كدولة غير حائزة على الأسلحة النووية[1].

وصدقت أوكرانيا على المعاهدة في عام 1994، وبحلول عام 1996 أصبح البلد خال من الأسلحة النووية، وحاليا يمثل الجيش الأوكراني ثاني أكبر قوة عسكرية في أوروبا، بعد روسيا، وهذا ما جعلها مطمعا لروسيا في ضمها وتكوين حلف قد يشكل أقوى قوة أمنية في العالم

وأخذت أوكرانيا خطوات متسقة لتقليص الأسلحة التقليدية وقعت على معاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا، والتي دعت لتخفيض من أعداد الدبابات والمدفعية والعربات المدرعة (تم تخفيض قوات الجيش إلى 300,000) وتخطط البلاد لتحويل القوة العسكرية الحالية القائمة على التجنيد إلى قوة مختصة تطوعية في موعد لا يتجاوز عام 2011[2].

وتلعب أوكرانيا دورا متناميا في عمليات حفظ السلام حيث تنتشر القوات الأوكرانية في كوسوفو كجزء من الكتيبة الأوكرانية البولندية وتم نشر وحدة أوكرانية في لبنان، كجزء من قوة الامم المتحدة المؤقتة لتطبيق اتفاق وقف اطلاق النار كما امتلكت وحدة صيانة وتدريب في سيراليون وانتشرت وحدة أخرى بين عامي 2003-2005 في العراق، كجزء من القوة المتعددة الجنسيات في العراق تحت قيادة بولندية ويبلغ مجموع الانتشار العسكري الأوكراني في جميع أنحاء العالم 562 جنديا.

وتشارك وحدات عسكرية من دول أخرى القوات الأوكرانية في مناورات عسكرية متعددة الجنسيات في أوكرانيا بشكل منتظم، بما في ذلك القوات العسكرية الأمريكية بعد الاستقلال، أعلنت أوكرانيا نفسها دولة محايدة امتلكت البلاد شراكة عسكرية محدودة مع روسيا، وغيرها من بلدان رابطة الدول المستقلة وشراكة مع حلف شمال الأطلسي منذ عام 1994[3].

---

[1]- بلال أبو الهدى الخماش، **بوتين وأوكرانيا والعالم**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/23، الساعة: 12:06، على الموقع الإلكتروني لمدار الساعة الإخبارية: https://alsaa.net/article/192869، تاريخ الولوج: 2023/05/20، الساعة: 17:30

[2]- سالم سالم، **أوكرانيا القوات المسلحة**، مقال منشور بتاريخ: 2023/01/04، الساعة: 23:01، على الموقع الإلكتروني ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الولوج: 2023/05/20، الساعة: 17:49

[3]- بلال أبو الهدى الخماش، المرجع السابق

وفي بداية القرن الحالي، مالت الحكومة إلى منظمة حلف شمال الأطلسي، وإلى تعميق التعاون مع قوات التحالف والتي حددتها خطة العمل بين حلف الناتو وأوكرانيا الموقعة عام 2002 كما تم الاتفاق في وقت لاحق على إجراء استفتاء وطني في مرحلة لاحقة حول الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي واعتبر الرئيس السابق فيكتور يانكوفيتش مستوى التعاون الحالي بين أوكرانيا وحلف شمال الأطلسي كافيا، حيث أن يانوكوفيتش ضد انضمام أوكرانيا إلى الحلف وأعلنت منظمة حلف شمال الأطلسي في قمة بوخارست 2008 أن أوكرانيا ستصبح عضوا في منظمة حلف شمال الأطلسي متى تريد ومتى تتوافق مع معايير الانضمام[1].

كل هذه الخصائص جعلت من أوكرانيا تمثل أهمية أمنية كبيرة لروسيا وفي نفس تخوفا أكبر من إنضمامها إلى الناتو والذي كان السبب وراء هذا الحصار والحرب، وهو ما سوف نوضحه من خلال مضمون المطلب الموالي والذي يوضح أسباب (عوامل) الحرب الروسية الأوكرانية

[1]– سالم سالم، المرجع السابق

المبحث الثاني: أسباب (عوامل) الحرب الروسية الأوكرانية

إن الحرب في أوكرانيا لها أسبابها الجيوسياسية والتاريخية، تماما كما يجري في الشرق الأوسط من أزمات وحروب لا تتوقف، فبما يتعلق بالتاريخ فلطالما اعتبرت أوكرانيا أنها جزء من الإمبراطورية الروسية، بل هناك من يعتبرها مهد بناء الشخصية الروسية بمقوماتها ومكوناتها الثقافية، وبما يتعلق بالهوية القومية ولكن بالمقابل تطورت مع الزمن شخصية الشعب الأوكراني الخاصة به وتطورت هويته الوطنية المختلفة عن الهوية القومية الروسية، ولكن البعد الجيوسياسي يبقى هو العقبة الكأداء، فروسيا حتى لو استبعدت البعد التاريخي للصراع، فإن اعتبارها أوكرانيا كحديقة خلفية لها يمكن أن يهددها استراتيجيا إذا دخل طرف غريب قوي إلى هذه الحديقة كحلف الناتو مثلا.

من هنا فإن أوكرانيا تدفع ثمن موقعها وتاريخها وهما عاملان يقفان خلف معظم الحروب، وغالبا ما تكون مثل هذه الحروب طويلة، معقدة، قاسية ودموية، يعتقد فيها كل طرف أنه على حق تام فالحرب في أوكرانيا هي من هذا النوع المعقد، ومما يزيدها تعقيدا أنها تحولت إلى حرب بين الشرق والغرب، لن يقبل فيها أي طرف الهزيمة[1].

لذلك فمن خلال مضمون هذا المبحث سوف نقوم بتسليط الضوء على أهم وأبرز الأسباب الجيوسياسية للحرب الروسية الأوكرانية (المطلب الأول) من جهة، وأهم وأبرز الأسباب التاريخية لتلك الحرب (المطلب الثاني) من جهة أخرى

المطلب الأول: الأسباب الجيوسياسية

الموقع الجغرافي لروسيا بحكم قربها من الحدود التركية مكنها من أن تكون في موقع طريقة قصير إلى البحر الأبيض المتوسط وتنظر روسيا إلى تركيا أنها دولة عضو في حلف الناتو منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وهذا ما فسرته روسيا ووضعته في عين الاعتبار في سياستها الخارجية الجديدة مسألة حصارها البحري وتوسع الناتو فوجدت في حالة عدم معالجة ذلك على الأرض فأن التهديد الاستراتيجي والحصار الذي فرض على الاتحاد السوفياتي سيتواصل بطرق حديثة وتكنولوجيا جديدة عليها

---

[1]– أحمد العارمي، **حرب أوكرانيا بعد مرور عام..ما هي مآلاتها؟** مقال منشور بتاريخ: 2023/02/20، الساعة: 10:02، على الموقع الإلكتروني فلسطينية: https://www.falestinona.com/flst/Art/179830#gsc.tab=0، تاريخ الولوج: 2023/05/21، الساعة: 09:33

لهذا فان هذه الأسباب الجيوسياسية مكنت روسيا من إيجاد ثقل عسكري لها في البحر الأبيض المتوسط وبالذات في شرق البحر الأبيض المتوسط وهذه توجه أو خطة عسكرية إستراتيجية لروسيا لإختراق الحصار في حالة فرضه عليها هذا أولا وثانيا على المدى البعيد هذا الاختراق يمكن روسيا من إفشال أي محاولة تشكل خطر عسكري عليها من طرف الناتو عبر تركيا من خلال البحر الأبيض المتوسط والموقع الهام الذي حصلت عليه روسيا في شرق البحر الابيض المتوسط هو (القاعدة البحرية العسكرية في مدينة طرطوس السورية) هذه القاعد التي تشكل مصدر قلق للأطلسي ولبعض دول المنطقة حيث ليس لانها فرضت تواجد عسكري ضخم لروسيا في البحر الأبيض المتوسط وإنما سيمكنها من اختراق تركيا نظرا لقرب مضيق البوسفور من القاعدة العسكرية في طرطوس في حالة تحول السواحل التركية إلى مرتكز لمحاصرة أو مهاجمة روسيا من قبل الناتو[1].

ومنذ تفكك الاتحاد السوفيتي سنة 1991م، تمكنت أوكرانيا من الحصول على استقلالها، وأصبحت دولة موحدة، تتألف من 24 أبلاست (محافظة) وعاصمتها "كييف"، بالإضافة إلى "جمهورية القرم" ذاتية الحكم، ومدينتين ذواتي حكم مركزي خاص "سيفوستوبول، وسيفاستوبول" حيث تقع في أوروبا الشرقية، تحدها روسيا من الشرق، بيلاروسيا من الشمال، "بولندا، وسلوفاكيا، والمجر" من الغرب، "رومانيا، ومولدوفا" من الجنوب الغربي، و"البحر الأسود، وبحر آزوف" من الجنوب، ولكن منذ ذلك التاريخ الاستقلالي، لم تهنأ العلاقة بين أوكرانيا وجارتها روسيا بأي شيء من الاستقرار، بل عاشت حالة من التذبذب، ويرجع أسباب هذا التوتر المتصاعد إلى خوف "موسكو" من موالاة "كييف" للمعسكر الغربي، الذي يشمل "الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي، وحلف الناتو"، والذي تعتبره تهديدا بالغ الخطورة على أمنها القومي من الجهة الغربية[2].

---

[1]– طلال الربيعي، **التواجد العسكري الروسي في البحر المتوسط وابعاده الاستراتيجية**، مقال منشور بتاريخ: 2021/10/16، الساعة: 11:14، على الموقع الإلكتروني:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=328448، تاريخ الولوج: 2023/05/21، الساعة: 00:21

[2]– بسمة أنور، **دراسة حول الجذور التاريخية للغزو أوكرانيا منطقة الصراع الجيوسياسي بين التخوف الروسي وتمدد المعسكر الغربي**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/08، الساعة: 00:02، على الموقع الإلكتروني:
https://shafcenter.org/، تاريخ الولوج: 2023/05/22، الساعة: 11:30

في هذا الإطار، نستعرض من خلال مضمون هذا المطلب الجذور التاريخية الجيوسياسية لنشأة الأزمة الأوكرانية، التي أحدثت حربا فعلية في قلب القارة الأوروبية، التي تنعم بالأمن والاستقرار، بدءا بسقوط الاتحاد السوفياتي ومحاولة كييف الاستقلال عن موسكو (الفرع الأول)، ثم الرد الروسي بالاستيلاء على شبه جزيرة القرم الأوكرانية ودونباس (الفرع الثاني)، وصولا إلى محاولة القوة الغربية لفك الإرتباط بين روسيا وأوكرانيا (الفرع الثالث)، وأخيرا محاولة إنضمام أوكرانيا لحلف الناتو (الفرع الرابع)

الفرع الأول: سقوط الاتحاد السوفياتي ومحاولة كييف الاستقلال عن موسكو

تعود جذور الأزمة الروسية الأوكرانية إلى الفترة التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفياتي ومحاولة كييف الاستقلال عن موسكو بقيادة زعيم الجمهورية السوفياتية الاشتراكية الأوكرانية ليونيد كرافتشوك، الذي انتخب رئيسا للبلاد عقب انتخابات رئاسية صوت فيها الأوكرانيون بالموافقة على الاستقلال يوم 24 أغسطس/آب 1991، بيد أن كرافتشوك خسر الانتخابات الرئاسية بعد 3 سنوات أمام الزعيم الشيوعي السابق ليونيد كوتشما، الذي حكم البلاد حتى نهاية عام 2004.

وجرت انتخابات الرئاسة مجددا في نوفمبر/تشرين الثاني 2004، وأعلن فيها فوز المرشح المؤيد لروسيا فيكتور يانوكوفيتش برئاسة أوكرانيا، لكن مزاعم التلاعب في الأصوات أشعلت احتجاجات عرفت باسم "الثورة البرتقالية"، فأعيد التصويت، وأجريت جولة الإعادة في فبراير/شباط 2005، وأعلن فوز المرشح المقرب من الغرب فيكتور يوتشينكو، الذي وعد بإخراج كييف من فلك الكرملين نحو حلف شمال الأطلسي "ناتو (NATO) " والاتحاد الأوروبي[1].

وفي 16 يونيو/حزيران 2008 أعرب رؤساء دول وحكومات حلف الناتو عن ترحيبهم بتطلعات أوكرانيا الأوروبية الأطلسية للانضمام إلى الناتو، واتفقوا على أن تصبح أوكرانيا عضوا في الحلف وفي ديسمبر/كانون الأول 2008 أجرت السلطات الأوكرانية

---

[1]– مسعد محمود أدم، **الحرب الروسية الأوكرانية..مواجهة خمد فتيلها عقدين وأشعلها مجددا التقارب الأوكراني الغربي**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/20، الساعة: 10:27، على الموقع الإلكتروني للجزيرة الإخبارية: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/2/20، تاريخ الولوج: 2023/05/22، الساعة: 12:28

استطلاعا للرأي صوت فيه 44.7% من السكان الأوكرانيين بتأييدهم الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، في حين عارضه 35.2% ممن شملهم الاستطلاع.

وبقيت نتائج الاستطلاع على الرفوف بعد الانتخابات الرئاسية التي جرت يوم 25 فبراير/شباط 2010، وفاز بها فيكتور يانوكوفيتش المقرب من روسيا، وفي عهده أبرمت روسيا وأوكرانيا صفقة تسعير الغاز مقابل تمديد عقد إيجار البحرية الروسية في ميناء أوكراني على البحر الأسود.

وفي 13 نوفمبر/تشرين الثاني من العام ذاته أعلن يانوكوفيتش وقف محادثات التجارة والتعاون مع الاتحاد الأوروبي، واختار إحياء العلاقات الاقتصادية مع موسكو، مما أدى إلى اندلاع احتجاجات حركة "يوروميدن" الرافضة لهذا القرار، والتي انطلقت شرارتها في العاصمة الأوكرانية كييف.

تواصلت الاحتجاجات في جميع أنحاء أوكرانيا، وبالتوازي مع ذلك صوت البرلمان الأوكراني على عزل الرئيس يانوكوفيتش، في وقت أصدرت فيه الحكومة المؤقتة مذكرة توقيف بحق الرئيس المخلوع، لكن يانوكوفيتش هرب إلى روسيا في فبراير/شباط 2014، واصفا إقالته بالانقلاب[1]

الفرع الثاني: الرد الروسي بالاستيلاء على شبه جزيرة القرم الأوكرانية ودونباس

وجاء الرد الروسي بالاستيلاء على شبه جزيرة القرم الأوكرانية في مارس/آذار 2014، والسيطرة كذلك على المباني الحكومية والبرلمان الإقليمي، الذي أجرى استفتاء على وضع شبه جزيرة القرم بعد أسبوعين فقط من بدء الاحتلال العسكري الروسي، وصوت فيه أكثر من 95% لصالح الانضمام إلى الاتحاد الروسي، وتلا ذلك توقيع موسكو معاهدة مع زعماء القرم لضم شبه الجزيرة رسميا[2].

في أبريل/نيسان 2014 سيطر انفصاليون موالون لروسيا على منطقة دونباس شرقي أوكرانيا ووسط هذه الأجواء المتوترة بين الدولتين أجريت في مايو/أيار 2014 انتخابات رئاسية فاز فيها رجل الأعمال الأوكراني بترو بوروشينكو المقرب من الغرب، والذي قال إنه سيسعى إلى توثيق العلاقات مع الاتحاد الأوروبي واستعادة السلام في

1- مسعد محمود أدم، المرجع السابق

2- طلال الربيعي، المرجع السابق

المناطق الشرقية المضطربة من أوكرانيا، وفي 17 يوليو/تموز 2014 أسقطت طائرة ركاب في الرحلة رقم "إم إتش 17(MH17) "، وهي في طريقها من أمستردام إلى كوالالمبور، مما أدى إلى مقتل الركاب جميعهم، وعددهم 298 شخصا.

وقال المحققون إن السلاح المستخدم في إسقاطها سلاح روسي، وهو ما نفته موسكو وقالت إنه لا علاقة لها بالحادث، على الرغم من إجماع المحققين على أن الصاروخ أطلق من منطقة خاضعة للمتمردين الموالين لموسكو في شرقي أوكرانيا[1].

مع تصاعد التوتر بين الجارتين، بدأ الغرب بالتحرك لمساندة أوكرانيا، فأعلن رئيس الوزراء الكندي ستيفن هاربر في أكتوبر/تشرين الأول 2014 عن عقوبات ضد الشركات الروسية والأوكرانية والأفراد المتورطين في ضم شبه جزيرة القرم والحركة الانفصالية المسلحة في دونباس، ثم وقعت اتفاقية التجارة الحرة بين كندا وأوكرانيا في يوليو/تموز 2016 ودخلت حيز التنفيذ في أغسطس/آب 2017.

وقعت اتفاقية شراكة بين أوكرانيا والاتحاد الأوروبي في سبتمبر/أيلول 2017، وفتحت أسواق للتجارة الحرة وتبادل السلع والخدمات والسفر، مع إعفاء الأوكرانيين من تأشيرة الدخول إلى دول الاتحاد[2].

الفرع الثالث: محاولة القوة الغربية لفك الإرتباط بين روسيا وأوكرانيا

بدأت القوة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، في محاولة فك الارتباط بين روسيا وأوكرانيا، عبر إجراء عدة محاولات لضم أوكرانيا إلى "الاتحاد الأوروبي"، عقب الثورة الأوكرانية الثانية 2014، وفي مطلع شهر مارس، من ذات العام، اندلعت مظاهرات من قِبلِ الجماعات الموالية لروسيا، والمناهضة للحكومة الأوكرانية في "دونباس"، وتصاعدت الاحتجاجات المؤيدة لروسيا في جنوب شرق أوكرانيا، وتفاقمت الأوضاع إلى نزاع مسلح بين القوات الانفصالية المدعومة من روسيا في جمهوريتي "دونيتسك ولوجانسك" الشعبيتين، وقوات الحكومة الأوكرانية

هذا إلى جانب تبلور العلاقات بين "الاتحاد الأوروبي، وأوكرانيا"، منذ عام 2012، من خلال "اتفاقية الشراكة" بينهما، وذلك في فترة رئاسة "فيكتور يانوكوفيتش"، الموالي

1- طلال الربيعي، المرجع السابق

2- مسعد محمود أدم، المرجع السابق

للجانب الروسي، وقد حضر قمة الاتحاد الأوروبي، في "فيلنيوس"، في 28 و29 نوفمبر 2013، ولكنه لم يوقع الاتفاقية ما أدى إلى ظهور حركة "يوروميدان"، المناصرة للاتحاد الأوروبي، والذي أدت بدورها إلى الإطاحة بنظام "ياموكوفيتش" من قِبلِ البرلمان، بعد اندلاع الثورة الأوكرانية، في فبراير 2014، وعملت "كييف" جاهدة للاندماج في الاتحاد الأوروبي، لكن عارضها مؤيدو موسكو في الجزء الشرقي من البلاد.

على الرغم من ذلك، تم توقيع الجزء السياسي من "اتفاقية الشراكة"، في 21 مارس 2014، من قِبلِ رئيس وزراء أوكرانيا الجديد "أرسينس ياتسينيوك"، وفي الوقت نفسه، حاول الاتحاد الأوروبي تحقيق الاستقرار في أوكرانيا، وتقديم المساعدات المالية لها، وفي وقت لاحق، تم توقيع الجزء الاقتصادي من اتفاقية الشراكة في 27 يونيو 2014، من قِبلِ الرئيس الأوكراني الجديد، وفي 1 يناير/ كانون الثاني 2016، انضمت أوكرانيا إلى "اتفاقية التجارة الحرة" الأوروبية مع الاتحاد الأوروبي، ومنِح المواطنون الأوكرانيون إمكانية السفر دون تأشيرة إلى منطقة "للشنغن"، في 11 يونيو 2017، ودخلت اتفاقية الشراكة حيز التنفيذ رسميا، في 1 سبتمبر 2017.

إضافة لذلك، فقد زعزع الكيان الروسي تطور العلاقات بين "أمريكا، والدول الأوروبية، وأوكرانيا"، في ظروف متوترة، سميت بالحرب الباردة الجديدة بين "روسيا، والمعسكر الغربي"، خاصة بعد خروج "كييف" من كومنولوث الدول المستقلة CIS، التي سبق وأسسها طرفا الصراع "موسكو، وكييف"، بالإضافة إلى بيلاروسيا "روسيا البيضاء"، 8 ديسمبر 1991 حيث اجتمعت الدول الثلاث، وتم توقيع اتفاق إنشاء منظمة إقليمية "أورو–آسيوية" تكون بديلا عن الاتحاد السوفيتي، ومقرها في "مينسك"، عاصمة روسيا البيضاء، وتهدف لتنظيم العلاقات وتطوير التعاون بين عدد من بلدان الاتحاد السوفيتي السابق، ومن ثم انضم إلى المنظمة عدد من الدول الآسيوية والقوقاز، وهم: (مولدافيا، وجورجيا، وأرمينا، وأذربيجان، وتركمانستان، وأوزبكستان، وكازكستان، وطاجكستان، وقرغيزنا)، وقامت المنظمة بتوسع أنشطتها لتشمل مجالات متعددة، منها: "التجارة، والتمويل، وسن القوانين، والأمن"، كما تعزز التعاون في مجال "الديمقراطية، ومكافحة الإرهاب"، وتشارك منظمة رابطة الدول المستقلة في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة[1].

[1]– بسمة أنور، المرجع السابق

الفرع الرابع: محاولة إنضمام أوكرانيا لحلف الناتو

تعود بوادر الأزمة منذ مغادرة أوكرانيا رابطة الاتحاد الروسي ما أدى إلى ارتفاع منسوب التوتر الروسي، خاصة بعد سعي أوكرانيا جاهدة للانضمام إلى حلف الناتو ما أصاب «موسكو» بحالة من القلق وعدم الارتياح حيث تعتبر الوضع السياسي الأوكراني، هو صميم أمنها القومي، وانضمام "كييف" للمعسكر الغربي بمثابة تهديد بالغ الخطورة من الجهة الغربية، قد يعصِف بها، فبديهية الأمر، أن نتيجة ذلك الانضمام سيجعل من "كييف" عضوا في "اتفاقية الدفاع المشترك الأوروبي" ما يعني تواجد قوات حلف الناتو وقوات أوروبية على الحدود الروسية، وهو ما لا تتقبله روسيا بأي شكل كان حيث ترى أن الحدود الأوكرانية معها بمثابة "أداة ضغط" يلوح بها المعسكر الغربي في مواجهته

لذا فإن روسيا لم تمنح أوكرانيا استقلالية مطلقة، ولن تفلِتها من قبضتها لتنضم إلى الجانب المعادي لها، هذا إلى جانب عدة تحديات أخرى، ما زالت عالقة بين دولتي "روسيا، وأوكرانيا"، أدت إلى ارتفاع درجات التصعيد، واستعصاء الحل السياسي لها

وأصبحت أوكرانيا عقب سقوط الاتحاد السوفيتي مِحور الصراع الجيوسياسي بين "الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، فقد ذكر "زبيغنيو ببريجنسكي"، مستشار الأمن الأمريكي الأسبق، في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى، أن هيمنة روسيا على أوكرانيا كفيلة بعودة الاتحاد السوفيتي من جديد لذلك كانت أوكرانيا ساحة للصراعات والانقسامات والثورات، منذ عام 2004 هذا إلى جانب سعي أعضاء حلف الناتو، وفي مقدمتهم، الولايات المتحدة الأمريكية إلى محاربة أي فكرة تساعد على إحياء الكيان السوفيتي المتفكك من جديد لذا فإن حلف الناتو يعمل على منع "موسكو" من محاولات الاقتراب من "كييف"، بل يمهد للأخيرة الطريق للانضمام تحت لوائه[1].

المطلب الثاني: الأسباب التاريخية

من خلال مضمون هذا المطلب سيتم تقسيم الأسباب التاريخية بداية بفترة نشوء الدولة الروسية 1236م-1794م (الفرع الأول)، مرورا بالفترة الإمبراطورية 1768م-1447م (الفرع الثاني)، وصولا إلى الفترة السوفياتية 1921م-1944م (الفرع الثالث)، وأخيرا الفترة الأوكرانية 1991م-2010م (الفرع الرابع)

[1]- بسمة أنور، المرجع السابق

الفرع الأول: فترة نشوء الدولة الروسية (1236م-1794م)

بخصوص الأسباب التاريخية لرغبة روسيا بالسيطرة على عاصمة أوكرانيا كييف، جاء في كتاب "طريق الحرير" لمؤلفه علاء السيد تحت عنوان: نشوء الدولة الروسية أن روسيا كانت منذ حوالي ثمانمائة عام في مطلع القرن الثالث عشر عبارة عن مجموعة من الإمارات المستقلة المتفرقة التي تسكنها القبائل القادمة من الدول الاسكندنافية الشمالية ومن قبائل الشعوب السلافية ومن قبائل الخزر، أهم هذه الإمارات إمارة فلاديمير الكبرى في الشمال، وكييف في الجنوب، وكانت موسكو مجرد دوقية متطرفة جغرافيا لم تكن هذه الإمارات متحدة.

فقرر إمبراطور المغول أوكتاي خان، وهو ابن جنكيزخان غزو روسيا عام 1236م فاستطاع الاستيلاء على شبه جزيرة القرم، ثم توجه في العمق الروسي وتوجه شمالا نحو دوقية موسكو وإمارة فلاديمير فاستولى عليهما عام 1238م، ثم توجه نحو كييف وكانت أهم المدن الروسية وأعظمها في ذلك الحين فدمرها عام 1240م، واختاروا عام 1235م دوقية موسكو ودعموا أميرها إيفان الأول ومنحوه لقب أمير الأمراء فاستطاع هذا الأمير تدريجيا ضم أراضي الإمارات الأخرى إلى دوقيته وتوحيد الأراضي الروسية.

بعد حوالى السبعين عاما قام ملك "موسكوفيا" إيفان الرابع الذي اشتهر باسم "إيفان الرهيب" بإعلان نفسه قيصرا لروسيا عام 1547م، وأعلن موسكو عاصمة لدولته التي سميت تاريخيا "روسيا القيصرية".

استقرت الأمور على ماهي عليه خارجيا في روسيا القيصرية التي انعزلت عن العالم الأوروبي وعانت من محدودية الواردات طوال ما يزيد على مائة وأربعين عاما، حتى مجيء القيصر بطرس الأكبر[1].

استطاع بطرس الأكبر رغم ضعف امكانياته العسكرية عام 1696م احتلال ميناء صغير هو "أزوف" ليكون لروسيا موطئ قدم على البحر، ثم وجه بطرس الأكبر أنظاره نحو بحر البلطيق كمنفذ بحري ثاني لروسيا واستطاع بعد حروب طويلة انتزاع موطئ قدم

---

[1]- رحاب مشعل، **كييف هي العاصمة الأولى تاريخيا للروس**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/25، الساعة: 11:00، على الموقع الإلكتروني: https://www.aljaml.com/node/184717، تاريخ الولوج: 2023/05/21، الساعة: 09:55

على هذا البحر من السويد في عام 1703م وقام بتأسيس ميناء "بطرس بورغ" كميناء تجاري يحيط به الجليد خمسة شهور سنويا على بحر البلطيق والذي سيتحول إلى عاصمة ثانية لروسيا لاحقا ومدينة تنافس موسكو عبر التاريخ.

توفي بطرس الأكبر عام 1725م و نسبت إليه بعد وفاته وصية هامة من أربعة عشر بندا تتعلق بالمستقبل الاستراتيجي لروسيا بين دول العالم، قامت الامبراطورة الروسية كاترينا العظمى بعد وفاة بطرس الاكبر بحوالى السبعين عاما في عام 1794م ووفقا لوصية بطرس بانتزاع المزيد من سواحل البحر الأسود من الدولة العثمانية لتعلن عام 1794م تأسيس مدينة "أوديسا" لتكون ميناء بحريا رئيسيا لروسيا على البحر الأسود وهو ميناء أوديسا أهم موانئ أوكرانيا الحالية وأعتقد أن هذه الوصية التي خص سوريا بأحد بنودها ما زالت تشكل المنهج الاستراتيجي السياسي الاقتصادي الروسي حتى تاريخه[1].

الفرع الثاني: الفترة الإمبراطورية (1768م-1447م)

بعد الحرب الروسية الأوكرانية بين عامي 1768-1774، استقلت خانية القرم، التابعة للإمبراطورية العثمانية، والتي نشأت في عام 1441، اسميا بموجب معاهدة كيتشوك كاينارجي في عام 1774، ضمتها الإمبراطورية الروسية إليها في عام 1783 باسم "محافظة توريدا"، وخضعت التركيبة السكانية لشبه جزيرة القرم لتغييرات جزرية في القرون التي تلت هذا الانضمام، وكان يسكن شبه جزيرة القرم تتار القرم قبل اندماجها بروسيا، وهم شعوب تركية يغلب عليهم المسلمون[2].

علاوة على ذلك، كان يسكن شبه الجزيرة أيضا اليونانيون البونتيك (أورومس) والأرمن، الذين كان معظمهم من المسيحيي، وفي الفترة التي سبقت الضم وبعده مباشرة، شجعت روسيا، وأمرت لاحقا، بإبعاد جميع المسيحيين من شبه جزيرة القرم، وأعادت توطينهم على الشاطئ الشمالي من بحر أزوف، بين ماريوبول وناختشيفان أون-دون، وأعطت الإمبراطورة كاثرين العظيمة العديد من الأراضي التي ضمت إلى مستشاريها

1- رحاب مشعل، المرجع السابق

2- أكرم علي، **خلفية تاريخية عن الحرب الروسية الأوكرانية**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/18، الساعة: 10:00، على الموقع الإلكتروني ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الولوج: 2023/05/21، الساعة: 11:30

وأصدقائها، وأجبر السكان الأصليون في هذه الأراضي على الخروج منها، مما أدى إلى نزوح جماعي كبير من التتار إلى الأناضول التي يسيطر عليها العثمانيون، ونقل المستوطنون الروس لاستعمار الأراضي التي احتلها سابقا التتار الفارون

بحلول عام 1903 أصبح 39.7% من سكان شبه جزيرة القرم، باستثناء مدينتي سيفاستوبول وييني-كالي، ينتمون إلى الديانة الأرثوذكسية الروسية وكان 44.6% من سكانها من المسلمين في سياق هذا الاستطلاع، فإن عبارة "مسلم" مرادفة لإثنية "تتار القرم"، وكان الروس يشكلون أغلبية السكان في المدينتين المستبعدتين والمنفصلتين إداريا، وخلال هذه الفترة وقبلها مباشرة، أصبحت شبه جزيرة القرم تعتبر "قلب الرومنسية الروسية" إذ كانت القرم مشهورة بين الروس في العطل بسبب مناخها الدافئ وشاطئها واستمر هذا الاتحاد في الفترة السوفييتية[1]

الفرع الثالث: الفترة السوفياتية (1921م-1944م)

تمتعت القرم بحكم ذاتي داخل جمهورية روسيا السوفييتية الاتحادية الاشتراكية باعتبارها جمهورية القرم الاشتراكية السوفييتية المستقلة من عام 1921 وحتى عام 1944، ووفقا للإحصاء السوفياتي لعام 1926 فإن 42.2% من سكان القرم، التي كانت بين الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية المتمتعة بالحكم الذاتي، هم من أصل روسي، و25% من القرم تاتار، و10.8% من أصل أوكراني، و7% من اليهود، و15% من أصل إثني آخر، ووغزا الألمان جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية وشبه جزيرة القرم ذاتها بإطلاقهم التي استمرت بين 18 أكتوبر 1941 و4 يوليو 1942 حيث استعاد السوفييت شبه جزيرة القرم في عام 1944 بهجومهم على شبه جزيرة القرم، وطرد الزعيم السوفياتي جوزيف ستالين كامل تتار القرم من القرم وألغى الحكم الذاتي للقرم سنة 1944، حينئذ، شكل تتار القرم خمس سكان القرم، وكان عددهم نحو 155.783 نسمة وأرسل معظمهم إلى صحاري آسيا الوسطى التي سيطر عليها الاتحاد السوفياتي إذ توفي نحو 45% منهم خلال عملية الترحيل، وتحولت القرم إلى "أوبلاست القرم" جزءا من جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية في أعقاب هذه الأحداث، وللمرة الأولى في التاريخ، شكل الروس الإثنيون غالبية سكان القرم[2].

1- أكرم علي، المرجع السابق

2- نفس المرجع

وحول السكرتير الأول للاتحاد السوفييتي نيكيتا خروشوف شبه جزيرة القرم من الاتحاد السوفييتي إلى جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية في عام 1954 حيث مر هذا الحدث دون ضجة كبيرة، واعتبر "بادرة رمزية" ضعيفة الأهمية، لأن الجمهوريتين كانتا جزءا من الاتحاد السوفياتي ومسؤولتين أمام الحكومة في موسكو وأعيد الحكم الذاتي للقرم في عام 1991 إثر استفتاء شعبي، قبيل حل الاتحاد السوفياتي

الفرع الرابع: الفترة الأوكرانية (1991م-2010م)

أكد استقلال أوكرانيا إثر استفتاء أجري في الأول من ديسمبر 1991 في هذا الاستفتاء، أيد 54% من الناخبين القرميين الاستقلال عن الاتحاد السوفياتي وأعقب ذلك تصويت في عام 1992 من جانب برلمان القرم لإجراء استفتاء بشأن الاستقلال عن أوكرانيا، أسفر عن أزمة دامت سنتين بشأن وضع القرم في الوقت ذاته، صوت مجلس السوفيت الأعلى لروسيا على إلغاء انفصال شبه جزيرة القرم عن أوكرانيا في شهر يونيو من نفس العام، صوتت الحكومة الأوكرانية في كييف لصالح منح شبه جزيرة القرم قدرا كبيرا من الحكم الذاتي باعتبارها جمهورية القرم المستقلة داخل أوكرانيا.

رغم هذا، استمر النزاع بين حكومة القرم والحكومة الروسية والحكومة الأوكرانية في عام 1994 فاز القومي الروسي يوري ميشكوف في الانتخابات الرئاسية في شبه جزيرة القرم عام 1994 ونفذ الاستفتاء الذي تمت الموافقة عليه مسبقا بشأن وضع شبه جزيرة القرم، وشارك 1.3 مليون فرد في الاستفتاء، أيد 78.4% منهم استقلالية أكبر عن أوكرانيا، في أيد 82.8 منهم السماح بازدواج الجنسية الروسية الأوكرانية لاحقا في نفس العام، اعترفت روسيا بوضع شبه جزيرة القرم باعتبارها جزءا من أوكرانيا، وتعهدت بالحفاظ على السلامة الإقليمية لأوكرانيا في مذكرة بودابست للضمانات الأمنية وقعت هذه المعاهدة أيضا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا[1].

ألغت أوكرانيا دستور القرم وألغت منصب رئيس القرم في عام 1995 ومنحت القرم دستورا جديدا في عام 1998، اعترف بقدر أقل من الاستقلال الذاتي مقارنة بالدستور السابق فيما بعد، سعى مسؤولو القرم إلى استعادة سلطات الدستور السابق خلال التسعينيات، عاد العديد ممن ترحلة من تتار القرم إلى القرم.

1- أكرم علي، المرجع السابق

كان وضع أسطول البحر الأسود، الذي تمركز في سيفاستوبول، أحد التوترات الرئيسية في العلاقات بين روسيا وأوكرانيا في أعقاب تفكك الاتحاد السوفياتي بموجب معاهدة التقسيم بين روسيا وأوكرانيا في عام 1997، والتي حددت ملكية القواعد والسفن العسكرية في شبه جزيرة القرم، سمح لروسيا بالحصول على ما يصل إلى 25 ألف جندي، و24 منظومة مدفعية (عيار أصغر من 100 ملم)، و132 مركبة مدرعة، و22 طائرة عسكرية في شبه جزيرة القرم، حيث مدد الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش هذه المعاهدة في عام 2010 بموجب هذا الاتفاق الجديد، منحت روسيا الحق في الاحتفاظ بأسطول البحر الأسود في شبه جزيرة القرم حتى عام 2042، واحتج سكان مدينة فيودوسيا في القرم على رسو سفينة البحرية الأمريكية "أدفانتج" في يونيو 2006، وحمل المتظاهرون لافتات كتب عليها شعارات مناهضة لحلف الناتو، معتبرين وجود قوات تابعة للناتو "تدخلا" ورأى بعض المعلقين في أوكرانيا أن الاحتجاجات دفعتها "يد روسية"[1]

[1]– أكرم علي، المرجع السابق

المبحث الثالث: الأبعاد الدولية للحرب الروسية الأوكرانية

تعد الأبعاد الدولية للحرب الروسية الأوكرانية، نقطة تحول حافزا لقادة الدول الكبرى في العالم للبحث عن وسائل لوقف نزاع هو الأخطر منذ الحرب العالمية الثانية، وبدأ يلقي بأثقاله على غير منطقة من العالم، وتجدر الإشارة إلى إنعكاسات هذه الحرب بين روسيا والغرب، تهدد مثلا بوقف آلية إدخال المساعدات من تركيا إلى مناطق سيطرة المعارضة، بالإضافة إلى موقف روسيا من الإنضمام إلى حلف الناتو، وموقف الصين والفوائد التي تجنيها من جراء الجرب، ومخاوف كل هؤلاء فمن من تكون الجرب في صالحه ومنهم من تكون الحرب ليست في صالحه.

من هذا المنطلق ولدراسة الأبعاد الدولية للحرب الروسية الأوكرانية سوف يتم التطرق إلى البعد الغربي الأطلسي (المطلب الأول) من جهة، والبعد الشرقي الصين (المطلب الثاني) من جهة أخرى وصولا إلى البعد الإقليمي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (المطلب الثالث).

المطلب الأول: البعد الغربي (الأطلسي)

لم يعد خافتا أبدا استدعاء الأوروبيين، على خلفية الأزمة الأوكرانية[1] المتصاعدة مع روسيا حاليا، لتوتر علاقتهم بالزعيم النازي أدولف هتلر في عام 1938، قبيل الحرب العالمية الثانية، وإسقاط ذلك على ما يقوم به الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اليوم.

ويستدعي الأوروبيون تلك الحقبة باعتبار أن دبلوماسيتهم آنذاك كانت "ساذجة"، وقدمت تنازلا تلو الآخر لهتلر ولا تقل صورة بوتين اليوم، عند الغربيين، سلبية عن نظرتهم

1- على وقع تصاعد التوتر على حدود أوكرانيا الشرقية نتيجة حشود عسكرية روسية، ترى فيها تقارير استخباراتية أميركية تحضيرات لغزو محتمل، عقد الرئيسان الأميركي، جو بايدن، والروسي فلاديمير بوتين، في السابع من ديسمبر/ كانون الأول 2021 قمة افتراضية عبر تقنية الفيديو، تناولت الأزمة وسبل مواجهتها وقد هدد بايدن باتخاذ إجراءات اقتصادية وسياسية صارمة ضد روسيا في حال قيامها بعمل عسكري ضد جارتها الغربية، وأكد دعم بلاده سيادة أوكرانيا ووحدة أراضيها ودعوته إلى العودة إلى المسار الدبلوماسي، في حين أصر بوتين على رفض بلاده انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ونشر قوات وأسلحة هجومية على أراضيها، وتعزيز قدراتها العسكرية.

- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **الأزمة الأوكرانية ..احتمالات المواجهة والحل**، مقال منشور بتاريخ: 2021/12/19، الساعة: 11:14، متاح على الموقع الإلكتروني: العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/opinion/، تاريخ الولوج: 2023/05/28، الساعة: 14:11

إلى هتلر، بحسب تقرير نشر في صحيفة "بوليتيكن" الدنماركية أمس الخميس وإلى أقرب من تلك الحقبة، يعود الغربيون بالتاريخ أيضا قليلا إلى الوراء، ويقارن بعضهم بين غزو العراق للكويت في عام 1990، ومحاولة موسكو أخيرا قضم أوكرانيا، وتفتيت أراضيها، باعتبارها "كيانا مزيفا"، وأن روسيا هي من أنشأته[1].

من خلال ما سبق وللإحاطة بالبعد الغربي للحرب الروسية الأوكرانية سوف يتم التطرق إلى سيناريو السيطرة الروسية على دونباس يحمل أقل التداعيات على الناتو والغرب (الفرع الأول)، من جهة، وإعتراف الناتو بحدود قوته في ما خص دولة غير عضو فيه مثل أوكرانيا (الفرع الثاني) من جهة أخرى، وأخيرا إستغلال الحلف للتطورات لإحاطة روسيا بعشرات آلاف القوات والمعدات العسكرية الإستراتيجية (الفرع الثالث).

الفرع الأول: سيناريو السيطرة الروسية على دونباس يحمل أقل التداعيات على الناتو والغرب

لم يفاجئ الخطاب الذي ألقاه بوتين وأعلن فيه الاعتراف بإستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك[2] الانفصاليتين في الشرق الأوكراني بصورة فورية، حلف شمال الأطلسي (الناتو) كما لم يفاجأ الناتو، بالأخبار عن تحرك القوات الروسية على الحدود، أو

1- ناصر السهلي، **حلف شمال الأطلسي والاستجابة للأزمة الأوكرانية: عجز أمام نهج بوتين**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/24، الساعة: 09:01، متاح على الموقع الإلكتروني: العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/opinion/، تاريخ الولوج: 2023/05/28، الساعة: 13:52

2- أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في خطاب الاعتراف بدونيتسك ولوغانسك جمهوريتين مستقلتين عن أوكرانيا، كما طلب بوتين من الجمعية الفدرالية الروسية (الهيئة التشريعية) دعم هذا القرار والمصادقة على اتفاقيتي الصداقة والتعاون المتبادل مع الجمهوريتين، محملا كييف المسؤولية الكاملة عن احتمال استمرار إراقة الدماء، وكان بوتين قد أكد، في الخطاب نفسه، أن الأوضاع في منطقة دونباس وصلت إلى مرحلة حرجة وحادة، مبينا أن المنطقة سحبت من سيادة روسيا ونقلت إلى السيادة الأوكرانية، وبين أن الولايات المتحدة و"الناتو" يستخدمان أوكرانيا كساحة عمليات خاصة بهما، مؤكدا أن هناك توجها لضم أوكرانيا وجورجيا لالناتو رغم نفي قادة غربيين لذلك، وهو ما قال إنه يشكل خطرا على روسيا، وقال إن مراكز تدريب حلف الأطلسي في أوكرانيا تصل إلى حد القواعد العسكرية للحلف، وأن توسع الحلف نحو الشرق هو مسألة وقت فقط، وأضاف الكرملين في بيان، أن بوتين أبلغ المستشار الألماني، أولاف شولتز، والرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، خلال مكالمات هاتفية، أنه بصدد توقيع مرسوم يعترف باستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين قريبا.

- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **بوتين يعترف بدونيتسك ولوغانسك جمهوريتين مستقلتين عن أوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/21، الساعة: 10:02، متاح على الموقع الإلكتروني: العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/politics/، تاريخ الولوج: 2023/05/28، الساعة: 14:26

حتى عن وصول دبابات إلى أطراف دونيتسك بعدما أمر بوتين بإرسال قوات إلى شرقي أوكرانيا، وللإحاطة بسيناريو السيطرة الروسية على دونباس يحمل أقل التداعيات على الناتو والغرب سوف يتم توضيح سيناريوهات للاجتياح الروسي (أولا)، ثم حلف شمال الأطلسي حدود للدعم (ثانيا)، وصولا إلى الناتو في قلب المواجهة (ثالثا).

أولا: سيناريوهات للاجتياح الروسي

إن تسويق التحرك الروسي باتجاه الشرق الأوكراني، باسم "قوات حفظ السلام"، وما ستتبعه من خطوات، وإن بدا في البداية "صادما" للحلف الغربي، إلا أنه شكل جزءا من 6 سيناريوهات طرحت في تقرير لباحثين في أكاديميات دفاع سويدية ودنماركية، بالتعاون مع مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية[1]

وتتراوح السيناريوهات[2]، بين الأكثر "تواضعا" بالنسبة إلى موسكو، وهو السيطرة على منطقة دونباس، حيث تدور المعارك منذ عام 2014، وفرض "الأمر الواقع" هناك، وحيث سيكون على القوات الأوكرانية التي تحارب الانفصاليين، مواجهة القوات الروسية كأهداف جديدة ورأى التقرير أن هذا السيناريو هو الذي يحمل أقل التداعيات على الناتو

1– ناصر السهلي، المرجع السابق

2– تحدثت صحيفة "زود دويتشه" الألمانية، عن ثلاثة سيناريوهات عسكرية محتملة للغزو الروسي المتوقع، بحسب آراء عسكريين وأمنيين وخبراء في الشؤون الروسية:

- **السيناريو الأول:** ستستخدم روسيا نهر دنيبر كحدود برية طبيعية، وتحتل المنطقة الواقعة شرقه، والهجوم الواسع سيؤدي إلى إطاحة الحكومة وتنصيب حكومة دمية بيد الكرملين، وبحال تطبيق هذا السيناريو يتوقع المراقبون العسكريون ارتفاع عدد القتلى وحركات نزوح كبيرة، وقبل كل شيء ستنمو حركة مقاومة سريعة تواجه القوات الروسية وتكبدها خسائر كبيرة في الأرواح، وهو ما يرغب بوتين في تجنبه لأسباب تتعلق بالسياسة الداخلية.
- **السيناريو الثاني،** تقليص مساحة الأراضي التي ستحتّل، ما يؤدي إلى تقسيم أوكرانيا، وقد تتجاوز روسيا الاعتراف رسميا بالمناطق الانفصالية وتأمينها عسكريا، وضم مناطق أوكرانية إضافية بسبب أهميتها الصناعية، وكانت هناك تكهنات بأن روسيا قد تكون مهتمة بالربط البري على طول الساحل عبر مدينة ماريوبول إلى القرم،
- **السيناريو الثالث،** فهو الأكثر تعقيدا لأنه ليس له هدف واضح باستثناء زعزعة الاستقرار الدائم في أوكرانيا، ووفقا لهذا السيناريو ستواصل روسيا سلسلة من المهام الدقيقة ضد الدولة الأوكرانية، من هجمات إلكترونية إلى المعلومات المضللة والتوغلات شبه العسكرية، فضلا عن تسريبات لمواقف سياسية، وكلها مصاحبة للاعتراف بالأراضي الانفصالية.

– المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **3 سيناريوهات عسكرية الأكثر ترجيحا للغزو الروسي المحتمل لأوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/23، الساعة: 09:00، متاح على الموقع الإلكتروني: العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/politics/، تاريخ الولوج: 2023/05/28، الساعة: 14:44

والغرب، ويشبه ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في 2014 أما السيناريو الأسوأ، فهو اتخاذ بوتين قرارا باجتياح أوكرانيا بالكامل[1].

ثانيا: حلف شمال الأطلسي حدود للدعم

يمثل حلف شمال الأطلسي، بالنسبة إلى معظم دول الاتحاد الأوروبي، ركيزة رئيسية لأمنها القومي، على الرغم من تصاعد الخطاب الأوروبي، وخصوصا من فرنسا، لضرورة بناء جيش أوروبي موحد[2]، وفي موازاة التشديد الأوروبي على ضرورة اعتماد خيار الدبلوماسية، يجري التأكيد على أهمية الحلف، وخصوصا المادة الخامسة من معاهدة الناتو، التي تتيح للحلف التدخل المباشر دفاعا عن دولة عضو فيه تتعرض لاعتداء.

لكن الحلف، والدول المنضوية فيه، وعلى رأسها الولايات المتحدة، يعرفون جميعهم حدود قوتهم في ما خص دولة غير عضو في الناتو مثل أوكرانيا[3]، التي تلقت وعدا منذ

1- ناصر السهلي، المرجع السابق

2- أسباب عديدة أطلقت، من جديد النقاش الأوروبي، على أعلى المستويات، حول سياسة الدفاع الأوروبي الموحدة، وأول الأسباب التي حركت النقاش هو الانسحاب الأميركي الفوضوي من أفغانستان، نهاية أغسطس/آب الماضي، والذي خلق حالة ارتباك بسبب الخوف على حياة عشرات الآلاف من الأفغان الذين تعاونوا مع القوات الأجنبية خلال العقدين الأخيرين، والسبب الثاني هو التحالف الثلاثي الأميركي البريطاني الأسترالي، الذي أعلن عنه الرئيس الأميركي جو بايدن، والذي استبعد أي دور لأوروبا في منطقتي المحيط الهادئ والهندي، على الرغم من أن بعض دولها تحتفظ بوجود عسكري هناك، مثل فرنسا التي تنشر قرابة 8 آلاف جندي، والسبب الثالث هو التحالف الذي أصابها في الصميم بسبب فسخ أستراليا عقد الغواصات الذي وقعته معها عام 2016 بقيمة 65 مليار دولار، والتعاقد مع الولايات المتحدة على صفقة غواصات نووية، ما خلق أزمة حادة بين باريس من جهة، وواشنطن ولندن من جهة أخرى.

- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **الجيش الأوروبي الموحد: فرصة ضائعة، مقال منشور بتاريخ:** 2021/10/04، الساعة: 00:02، متاح على الموقع الإلكتروني: العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/politics/، تاريخ الولوج: 2023/05/28، الساعة: 15:12

3- رفض الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (الناتو) ينس ستولتنبرغ، طلب روسيا من الغرب سحب الدعوة التي وجهها إلى أوكرانيا للانضمام إلى الحلف، وقال ستولتنبرغ في مؤتمر صحافي مشترك مع المستشار الألماني الجديد أولاف شولتز، إن "علاقة حلف شمال الأطلسي بأوكرانيا ستقررها الدول الثلاثون الأعضاء في الحلف وأوكرانيا – ولا أحد سواها"، وأضاف "لا يمكننا أن نقبل أن تحاول روسيا إعادة إرساء نظام تكون للقوى الكبرى فيه، مثل روسيا، مناطق نفوذ، ويمكنها فيه أن تتحكم أو تقرر ما يمكن أن يفعله أعضاء آخرون ولن نقوم بأي تسوية على حق كل دولة في أوروبا في اختيار مصيرها"، وطالبت الخارجية الروسية بأن يسحب الحلف الأطلسي "رسميا" قرارا اتخذه عام 2008، يفتح الباب أمام انضمام أوكرانيا وجورجيا، الأمر الذي ترفضه موسكو جذريا

- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **ستولتنبرغ يرفض طلب روسيا سحب الدعوة الموجهة لأوكرانيا للانضمام إلى "الناتو"**، مقال منشور بتاريخ: 2021/12/11، الساعة: 14:00، متاح على الموقع الإلكتروني: العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/politics/، تاريخ الولوج: 2023/05/28، الساعة: 16:08

2008 بأنها ستمنح فرصة الانضمام إلى الحلف، ويختلف الأمر بعض الشيء بالنسبة إلى التزام حلف شمال الأطلسي في كل من السويد وفنلندا، غير العضوين فيه، وذلك بفضل اتفاقيات تعاون تطورت منذ 2014، على خلفية قراءة أوروبية لموسكو كخطر على السلم والأمن الأوروبيين"، بعد صدمة ضم شبه جزيرة القرم[1]

ويواجه التزام الحلف الغربي في دول البلطيق (إستونيا، لاتفيا وليتوانيا)، ودول "الشمال" (الدنمارك والنرويج والسويد وفنلندا وآيسلندا)، تحديا حقيقيا في الاستجابة، مع الأزمة الأوكرانية أخيرا، وهو تحد لم تواجهه القارة منذ الحرب العالمية الثانية (1939-1945) فروسيا النووية ليست ألمانيا الأربعينيات، ولا عراق 1991 وبالنسبة للساسة الغربيين، الذين لا يعملون بمعزل عن سيناريوهات العسكر ومراكز الأبحاث والتفكير، فإن المعضلة الآن تتعلق بتحديد مصير مستقبل أوروبا.

وليس بعيدا عن استجابة الناتو بانتشار عسكري متزايد، واتفاقيات قواعد أميركية في الدنمارك مقابل جيب كالينينغراد الروسي على البلطيق، يرى كثيرون أن سرعة التصرف بفرض عقوبات، ليست بمعزل عن تكتيكات حلف شمال الأطلسي.

وأبرز هذه العقوبات، تطاول أهم مشروع شخصي لبوتين والطبقة الرأسمالية المحيطة به، وهو خط "السيل الشمالي نورد ستريم 2 للغاز مع ألمانيا[2]، وهو ما بشر به أمين عام الحلف بحديثه عن العقوبات الغربية المتسقة والمنسقة كجزء من استجابة أوسع، وأعلن

1- ناصر السهلي، المرجع السابق

2- رغم أن خط الغاز "نورد ستريم 2" وافقت عليه الدول الأوروبية المجاورة لألمانيا ويتوافق مع القانون الأوروبي، فقد ارتفعت أصوات تطالب ألمانيا بوقف المشروع، مع تصاعد نسبة التوتر مع روسيا بشأن العديد من الملفات الخلافية، ومنها ما يتعلق بحقوق الإنسان، وآخرها ما يتعلق بسجن المعارض الروسي أليكسي نافالني، والطرد المتبادل لأعضاء السلك الدبلوماسي بين موسكو من جهة وبرلين وأوسلو واستوكهولهم من جهة أخرى، ولا تبدو برلين راغبة بذلك وتحاول فصل القضايا التي تحمل تباينات مع روسيا عن المشروع الاقتصادي المهم الذي شارف على الانتهاء، وبعدما بدا الأمر لفترة وجيزة كما لو أن الحكومة الألمانية يمكنها بالفعل الابتعاد عن موقفها الملتزم بأن خط الأنابيب من المحرمات، ولا ينبغي إساءة استخدامه كرافعة سياسية، وحيث بذلت المستشارة أنجيلا ميركل كل جهدها لإخراج "نورد ستريم 2" من قضية نافالني وفك الارتباط به، ويعود ذلك إلى عدة أسباب رئيسية؛ فالمشروع الذي تناهز تكلفته 9.5 مليارات يورو، يمكن أن يوفر على المواطنين الألمان الكثير من الأموال.

- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **تعرف إلى أهمية خط الغاز "نورد ستريم 2" لألمانيا وبقية دول أوروبا**، مقال منشور بتاريخ: 2021/02/09، الساعة: 15:22، متاح على الموقع الإلكتروني: العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/politics/، تاريخ الولوج: 2023/05/28، الساعة: 17:04

المستشار الألماني أولاف شولتز تعليق المصادقة على خط أنابيب الغاز[1]، وهي أمر ضروري "لتشغيله".

ثالثا: الناتو في قلب المواجهة

وعلى الرغم من أن الحلف العسكري الغربي، أي الناتو، يبدو في الخلفية، في هذه الأزمة، وذلك إذا ما اعتبر أن السياسيين هم من يقررون الشؤون الأمنية والدفاعية في دولهم، إلا أن الحلف يبقى في الواقع بقلب التوتر الغربي الروسي[2].

الفرع الثاني: إعتراف الناتو بحدود قوته في ما خص دولة غير عضو فيه مثل أوكرانيا

إن تلويح بوتين بالقوة لفرض سرديته عن أن حلف شمال الأطلسي قد خدع روسيا ووسع نفوذه، ووضعه اشتراطات تقهقر الحلف، قوات وأسلحة، من مناطق الجوار في شرقي وجنوبي شرق القارة، يضع مستقبل هذا الحلف برمته على المحك.

وعلى الرغم من ظهور الناتو مرتبكا بمواجهة الأزمة والتصعيد الروسي، وليس على مستوى الاستجابة للتحدي، فذلك يعيده خبراء في المجال الدفاعي، إلى تأن سياسي غربي، يرى في الرئيس الروسي "لاعب جودو خشنا"، وليس لاعب شطرنج، حيث لم تنفع منذ مؤتمر ميونخ للأمن في 2007 محاولات احتوائه بشراكات مع القارة العجوز.

1- أعلن المستشار الألماني أولاف شولتز، أنه قرر تعليق المصادقة على تشغيل خط أنابيب "نورد ستريم 2" لإيصال الغاز الطبيعي الروسي إلى ألمانيا عبر بحر البلطيق، وذلك في إطار الرد على إعلان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس، الاعتراف بمنطقتي دونيتسك ولوغانسك جمهوريتين مستقلتين عن أوكرانيا، وقال شولتز، إنه طلب من الهيئة الألمانية الناظمة المسؤولة عن المشروع تعليق عملية مراجعته، مضيفا أن هذه المسألة "تبدو تقنية، لكنها خطوة إدارية ضرورية تمنع أي مصادقة على خط الأنابيب.ومن دون هذه المصادقة، لا يمكن بدء تشغيل نورد ستريم 2"، وفي وقت سابق طالب الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، بوقف فوري لمشروع أنبوب "نورد ستريم 2"، مشيرا إلى ضرورة معاقبة روسيا على اعترافها بمنطقتي دونيتسك ولوغانسك، ووتأتي الخطوة الألمانية، بينما أعلن وزير الطاقة الروسي نيكولاي شولجينوف، خلال مشاركته في القمة السادسة لمنتدى الدول المصدرة للغاز المنعقدة في الدوحة، اليوم، أن بلاده تعتزم مواصلة تصدير الغاز الطبيعي دون أي انقطاع، مضيفا: "نسعى لتحقيق التوازن في الأسواق العالمية للغاز"، حيث وتعد روسيا أكبر مزود للغاز إلى أوروبا، حيث ينقل حوالي ثلثه عادة عبر خطوط الأنابيب، التي تعبر أوكرانيا.

- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **ألمانيا تعلق تشغيل أنبوب الغاز الروسي "نورد ستريم 2"**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/22، الساعة: 02:09، متاح على الموقع الإلكتروني: العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/politics/، تاريخ الولوج: 2023/05/28، الساعة: 17:55

2- ناصر السهلي، المرجع السابق

وتبدو معضلة حلف الناتو مع روسيا، ظاهريا، في أنه غير معني بفتح حرب مباشرة مع الجيش الروسي في أوكرانيا.لكن، خطوات وخطابات بوتين، تطلق لدى صناع القرار السياسي والعسكري الأوروبي أجراس إنذار كثيرة، خصوصا أنه استطاع تحويل الأزمة الأوكرانية إلى مشكلة أمن أوروبي أوسع.

من خلال ما سبق وللإحاطة بإعتراف الناتو بحدود قوته في ما خص دولة غير عضو فيه مثل أوكرانيا شوف يتم توضيح معضلة مواجهة النهج البوتيني (أولا)، ثم معضلة بوتين خارج معادلة المواجهة المباشرة مع القوات الروسية (ثانيا)، وصولا إلى السيناريو الأقرب للمواجهة (ثالثا)

أولا: معضلة مواجهة النهج البوتيني

سوق بوتين أخيرا تبريرات لتصرفاته العسكرية باستدعاء ما سماه "حرب إبادة" في شرقي أوكرانيا وأراد الرئيس الروسي من ذلك استدعاء مقاربة تدخله بتدخل حلف الأطلسي في كوسوفو لوقف عمليات الإبادة.

وبالطبع أوكرانيا ليست عضوا في الحلف ليجري تفعيل المادة الخامسة تلقائيا ويراهن بوتين على أن ضفة الأطلسي الأوروبية من الحلف أقل قابلية لمواجهة مباشرة على الأرض وبالتالي فإن التحالف الغربي وجد نفسه اليوم أمام معضلة أوسع من أوكرانيا، وتتعلق أساسا بمطالب واشتراطات روسية تطالب بإعادة تنظيم هيكل الأمن الأوروبي، وهو ما يدركه صناع القرارين الأمني والسياسي في الغرب.

ويأتي ذلك خصوصا أن المعسكر الغربي السياسي يعتبر نفسه "قيميا"، في مواجهة مع السلطوية التي يمثلها تيار البوتينية الروسية وميولها في بعض دول جوار روسيا، وفي بعض أوروبا الشرقية ويعتقد بعض الأوروبيين أن السيناريو المقبل، بعد شرقي أوكرانيا، يضعهم بين خيارين: الطاعون أو الكوليرا[1].

ثانيا: معضلة بوتين خارج معادلة المواجهة المباشرة مع القوات الروسية

حتى وإن بدا حلف الناتو خارج معادلة المواجهة المباشرة مع القوات الروسية، يبقى الرئيس الروسي، أيضا، يواجه معضلة جدية مع خطوته التالية، ويركز الخبراء العسكريون في أكاديميات الدفاع الأوروبية، والتي يعول عليها في اتخاذ الخطوة التالية في القارة، على

[1] – ناصر السهلي، المرجع السابق

أن الناتو "بنى قوة كبيرة في أوروبا"، وهو يمثل اليوم قوة ردع غربية مهمة بمواجهة موسكو وتلاعبها بخرائط حدود الدول فقد استغل الحلف تطورات الأسابيع الأخيرة، للوصول إلى وضع يقارب إحاطة روسيا بعشرات آلاف القوات والمعدات العسكرية الإستراتيجية[1].

ثالثا: السيناريو الأقرب للمواجهة

ويبدو السيناريو "الأطلسي" الأقرب، لمواجهة روسيا، وبالاستفادة من الذرائع التي يقدمها بوتين، هو التركيز على تدفيع موسكو ثمنا كبيرا على الأرض، دون اشتباك مباشر معها، وبشكل متسق مع العقوبات والمقاطعة الدبلوماسية المستقبلية.

وفي هذا السياق، يأتي التركيز على تسليح الأوكرانيين، وتقديم معلومات واستشارات استخبارية وعسكرية للجيش الأوكراني، لمواجهة تخطي حدود اتفاقية مينسك نحو عمق أوكرانيا وغير بعيد عن ذلك، يأتي استهداف الأوليغارشية الروسية، التي بات يعتمد عليها الكرملين بشكل أكثر عمقا منذ عقدين[2].

الفرع الثالث: إستغلال الحلف للتطورات لإحاطة روسيا بعشرات آلاف القوات والمعدات العسكرية الإستراتيجية

بحسب قراءات خبراء أوروبيين فإن خطوة بوتين وخطابه قد يخففان من معضلة الناتو والغرب، بالتصميم على رفض إضافي لسردية الرئيس الروسي، الذي يعتبر أن ما جرى بعد انهيار جدار برلين وتوسع حلف شمال الأطلسي إلى الشرق كأكبر خطأ جيوسياسي في القرن العشرين

ولعل التباين والتردد السابق في أوروبا حيال الأزمة، قد يتراجعان، بما يجعل حلف شمال الأطلسي، أكثر تضامنا وفعالية، سواء في زيادة الموازنات العسكرية، أو على مستوى خلق حالة استقطاب أوسع تعزل معسكر مهادنة موسكو.

إذا، نتائج عكسية كثيرة قد تواجهها موسكو جراء سياسات بوتين الأخيرة، إذ إن الغرب يدرك أن مراهنة موسكو على قبول الناتو السريع لمطالبها بالانسحاب من مناطق بعينها، يضع عمليا أوروبا في مواجهة نظام أمني جديد[3].

1– ناصر السهلي، المرجع السابق

2– نفس المرجع

3– نفس المرجع

وقبيل التحرك الروسي الأخير، كان أقصى ما يمكن أن يقدمه الحلف، برأي خبراء في علاقة الطرفين، بعض تحسينات على هيكل انتشاره، هو ما جرى تداوله قبيل الخطوة الأخيرة، وكان جزءا من محادثات كانت مفترضة اليوم الخميس، بين وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، ونظيره الروسي سيرغي لافروف، قبل أن يتم إلغاؤها من الجانب الأميركي.

في المجمل، فإن الناتو، على ضفته الأوروبية، باستثناء النرويج غير العضو في الاتحاد الأوروبي، لم يعد بعيدا عن العقوبات، والتي من المتوقع أن تتصاعد "خطوة بخطوة" مقابل التحرك الروسي على الأرض أو في الفضاء السيبراني، والذي بات يصنف كحرب هجينة روسية ضد الغرب.

ومقابل التصعيد الاقتصادي، لا يستبعد في سياق مخططات وسيناريوهات "الأطلسي"، أن يذهب الحلف إلى سيناريو المواجهة غير المباشرة، بما فيها بالوكالة، سواء في أوكرانيا أو في غيرها حيث المصالح الروسية نافرة وواضحة.وسيواجه الحلف كذراع ودرع غربية، بالتأكيد، مزيدا من تحديات ما يسمى في هذا المعسكر بـ"انتهازية موسكو"، واستغلالها تركيز واشنطن وأوروبا على الصين أخيرا، وعدم رغبتهما في مواجهة مباشرة مع قوة نووية.

في المحصلة، يرى المعسكر الغربي أن حدودا ترسم بين نظامين وتوجهين في أوروبا وروسيا ويعتبر الأول الوقوف مع كييف مسألة تتعلق بالقيم والمبادئ، فيما يجري في الثاني التركيز أكثر على استدعاء التاريخ، أملا في تثبيت أعمدة نظام حكم قلق من توسع إحاطته بأنظمة لا تشبهه وبين معضلة الطرفين، تبقى التسويات والحلول الدبلوماسية مؤجلة، خشية أن يظهر أحدهما خاسرا وسيعمل الغرب، بتدفيع موسكو أثمانا باهظة، على جعل بوتين في نهاية المطاف الخاسر الأكبر من كل ما يجري[1].

[1]– ناصر السهلي، المرجع السابق

المطلب الثاني: البعد الشرقي (الصين)

أخذا البعد الشرقي بالتزامن مع احتدام المواجهات في جبهات القتال في أوكرانيا وتصعيد روسيا قصفها كييف ومدنا أوكرانية أخرى وإدخالها أسلحة نوعية في الحرب دخلت الصين على خط الأزمة بمحاولتها تهدئة الأوضاع، ووفي أحدث تطورات الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية أفاد مسؤول أوكراني كبيرة لوكالة الصحافة الفرنسية بأن بلاده استقبلت على مدى الممثل الصيني الخاص للشؤون الأوراسية، لبحث تسوية للحرب في أوكرانيا، من جانبه، اعتبر خليل العناني أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية والباحث بالمركز العربي في واشنطن أن مساعي الصين للدخول على خط الأزمة الأوكرانية ما هي إلا محاولة لحفظ ماء الوجه الروسي، وكذلك لتعزيز جهود بكين لفك الارتباط مع روسيا ومحاولتها تهدئة الأمور، لكنه قلل من جدوى هذه المحاولات التي وصفها بأنها شكلية في ظل انعدام الثقة الأميركية والأوروبية في هذه الوساطة[1].

وللإحاطة بالبعد الشرقي أو موقفا لصين من الحرب الأوكرانية الروسية سوف يتم توضيح مصلحة الصين في الدخول للحرب الأوكرانية الروسية (الفرع الأول) من جهة، ثم مكاسب الصين من الحرب الأوكرانية الروسية (الفرع الثاني) من جهة أخرى، وصولا إلى موقف الصين من النزاع في أوكرانية ومبادرتها الصينية لحل الأزمة (الفرع الثالث)

الفرع الأول: مصلحة الصين في الدخول للحرب الأوكرانية الروسية

بخصوص مصلحة الصين في الحرب، أوضح العناني أنها مستفيدة من حرب روسيا على أوكرانيا، لكونها تسمح باستنزاف أميركا في الحرب وكذلك تشتيت انتباهها عن الصراع على تايوان، وهو ما جعله يعتبر أن بكين لا تقوم بهذه الوساطة بشكل جاد وحقيقي ولكنها مجرد واجهة تحمل داخلها أسبابا خاصة بالصين، وبدوره رأى أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في باريس زياد ماجد أن الدول الأوروبية تنظر بحذر إلى الوساطة الصينية، لكونها تعتبر بكين حليفة رئيسية لموسكو، لكنه أشار إلى أن خبراء السياسة الصينية يدركون أن بكين لديها حسابات مختلفة عن موسكو، باتت حاليا ترغب في إيقاف

---

[1]– سالم الرياض، **الصين تدخل على خط الحرب في أوكرانيا.. ما مصلحتها في ذلك؟ وهل حقا أدارت وجهها لروسيا؟**، مقال منشور بتاريخ: 2023/05/17، الساعة: 11:14، متاح على الموقع الإلكتروني للجزيرة الإخبارية: https://www.aljazeera.net/programs/2023/5/17/، تاريخ الولوج: 2023/05/30، الساعة: 12:30

الحرب لكي تلعب دورا أكبر في المجال السياسي، كما أن التضخم ومجمل الأزمات الاقتصادية التي نجمت عن الحرب المستمرة منذ نحو سنة و3 أشهر تنعكس عليها، ولذلك تبحث عن طريق للخروج منها.

ورأى أن شروط كييف وموسكو تجعل نجاح المبادرة قضية صعبة جدا، خاصة أن المبادرة لا تذكر انسحابا روسيا من الأراضي الأوكرانية، بل تسعى فقط إلى وقف العمليات العسكرية والعودة للمفاوضات، ويذكر أن الخارجية الأوكرانية قالت إن المبعوث الصيني الذي يعتبر الأرفع الذي يزور أوكرانيا منذ بداية الحرب أبلغ وزيرها دميترو كوليبا 6 مبادئ تقوم عليها المبادرة الصينية لاستعادة السلام على أساس احترام سيادة أوكرانيا وسلامتها الإقليمية، وسيزور المبعوث الصيني روسيا وعددا من دول الاتحاد الأوروبي، بينها بولندا وفرنسا وألمانيا[1].

الفرع الثاني: مكاسب الصين من الحرب الأوكرانية الروسية

إعبر وليام بيرنز مدير وكالة الاستخبارات المركزية "سي آي إيه" CIA أن من مصلحة الصين أن تبقي روسيا والغرب منقسمين، خشية أن يتعاونا معا ضد الصين كما حدث في القرن التاسع عشر، علاوة على ذلك، ومع إطالة أمد الصراع، سوف يصرف انتباه الغرب عن مسرح المحيطين الهندي والهادي، وسوف تترك روسيا ضعيفة بحيث لا تشكل أي تهديد لنفوذ الصين المتنامي في فضاء الجمهوريات السوفياتية السابقة، في الوقت الذي تستطيع فيه الصين أن تملأ الفراغ الاقتصادي داخل روسيا، والذي خلفه انسحاب الاستثمارات والتكنولوجيا الغربية[2].

من هذا المنطلق وللإحاطة مكاسب الصين من الحرب الأوكرانية الروسية سوف يتم توضيح أمريكا وعداء الصين (أولا)، ثم حياد صيني مؤيد لروسيا (ثانيا)، وصولا إلى مكاسب الصين من الحرب (ثالثا)

1- سالم الرياض، المرجع السابق

2- محمد المنشاوي، **ما مكاسب الصين من حرب أوكرانيا؟.. خبراء أميركيون يجيبون الجزيرة نت**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/23، الساعة: 08:04، متاح على الموقع الإلكتروني للجزيرة الإخبارية: https://www.aljazeera.net/politics/2023/2/23/، تاريخ الولوج: 2023/05/30، الساعة: 14:22

أولا: أمريكا وعداء الصين

حددت إستراتيجية إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن للأمن القومي الصين على أنها "التحدي الجيوسياسي الأكثر أهمية لأميركا"، إذ وفور بدء فترة حكم الرئيس الأميركي قبل عامين، اتخذ بايدن خطوات لتشكيل شبكة تحالفات جديدة تحيط بالصين، وتستهدف مواجهة قوتها الصاعدة، وتأسس على إثر ذلك تحالف "أوكوس (AUKUS) "مع أستراليا وبريطانيا، وتحالف "كواد (Quad) "مع اليابان وأستراليا والهند، من هنا تسبب الهجوم العسكري الروسي على أوكرانيا بمأزق كبير لصانعي الإستراتيجية الأمنية الأميركية الذين كانوا يخططون لمواجهة إستراتيجية واحدة تتمثل في مواجهة الصعود الصيني، فمع بدء الحرب قبل عام، جمعت موسكو وبكين ما تعتبرانه رغبة الغرب –بزعامة الولايات المتحدة– في استمرار هيمنته على بقية العالم.

وتشارك الصين روسيا في "شراكة تنسيق إستراتيجية شاملة لعصر جديد" تم التوقيع عليها قبل أسابيع من بدء الهجوم الروسي، حيث لم تدعم الصين العقوبات الغربية الأحادية الجانب ضد روسيا، بسبب أن واشنطن تستخدم هذه العقوبات كوسيلة لتوسيع نفوذها الجيو–إستراتيجي.

ثانيا: حياد صيني مؤيد لروسيا

قبل بدء القتال كانت الصين الشريك التجاري الأول لكل من روسيا وأوكرانيا، ونتج عن العقوبات الغربية فرصة مواتية للصين للحصول على احتياجاتها من النفط والغاز الروسيين بأسعار منخفضة، إذ تعتقد الخبيرة صون أن "رفض الصين إدانة روسيا بسبب الحرب، أو اتخاذ إجراءات عقابية ضدها، ومحاولتها الدفاع عن موقف موسكو دبلوماسيا، دفع ذلك كله للتشكيك في حياد الصين من الصراع"[1]

وإعتبرى خبراء عالميون بأنه بمجرد وقوع الهجوم، حاولت الصين الدفاع عن موقف روسيا دبلوماسيا من خلال إلقاء اللوم على حلف شمال الأطلسي وأوكرانيا في دفع روسيا إلى الحرب، من جانبه، اعتبر ماثيو والين الرئيس التنفيذي لمشروع الأمن الأميركي –وهو مركز بحثي يركز على الشؤون العسكرية– أن الصين تلعب دورا أساسيا في مساعدة روسيا للتغلب على العقوبات المفروضة ضدها، وخاصة ما يتعلق بقطاع الطاقة، كما أشار والين

[1]– محمد المنشاوي، المرجع السابق

إلى أن الصين بدت غير متحمسة للحرب خاصة في بدايتها، إلا أن موقفها واحتياجاتها من الموارد الروسية دعمت قدرة موسكو على تجنب انهيار اقتصادي.

ثالثا: مكاسب الصين من الحرب

يعد تغيير الاهتمام الأميركي العسكري بعيدا بعض الشيء عن جنوب شرق آسيا ومنطقة المحيطين الهادي والهندي تجاه أوروبا وأوكرانيا، بمثابة استفادة صينية مباشرة من الحرب في أوكرانيا، وتكرر الصين أنه لا ينبغي مقارنة الأوضاع في أوكرانيا بتايوان، ذلك أن أوكرانيا بلد ذو سيادة تعرض لهجوم من بلد آخر، في حين أن تايوان جزء من الصين ويعترف بها العالم على هذا النحو.

وقال الخبير كورلانتزيك أن الصين تؤمن أن عليها دعم روسيا، لن تتخلى بكين عن حليفها الروسي، لأن ذلك من شأنه أن يجعلها ضعيفة، كما أن لذلك آثارا على مستقبل تخطيط الصين لضم تايوان، غير أن كورلانتزيك يعتقد كذلك أن استمرار الحرب الروسية على أوكرانيا يؤثر في مكانة الصين على الساحة العالمية سلبا، فهي مرتبطة ببوتين، وهذا أمر سيئ بشكل خاص بالنسبة للصين من حيث علاقاتها مع دول في أوروبا الوسطى والشرقية، حيث انهارت صورتها بسبب دعمها لبوتين، بحسبه.

من جانبها، تقر الخبيرة صون يون أن الصين استفادت بشدة من الحرب، خاصة فيما يتعلق بزيادة الاعتماد الروسي عليها، وفي الوقت ذاته، لم تكن كل نتائج الحرب الأوكرانية جيدة لبكين، فبعد عام من القتال أرست الحرب أسسا جديدة عززت ووسعت ورسخت حلف الناتو. وتعتبر بكين الحلف بمثابة أداة بيد أميركا يخدم أهدافها الجيوسياسية، التي على رأسها مواجهة الصعود الصيني[1].

[1] – محمد المنشاوي، المرجع السابق

الفرع الثالث: موقف الصين من النزاع في أوكرانية ومبادرتها الصينية لحل الأزمة

قدمت الصين وثيقة من 12 نقطة تتضمن موقفها من النزاع في أوكرانيا[1]، في الذكرى الأولى للحرب الروسية على أوكرانيا، والتي بدأت في 24 فبراير/شباط 2022، ونشرت وزارة الخارجية الصينية عبر موقعها الإلكتروني بنود الوثيقة الـ12 تحت عنوان: "موقف الصين من التسوية السياسية للأزمة الأوكرانية" وجاء فيها:

أولا: احترام سيادة كل الدول

تدعو الصين إلى التقيد الصارم بالقانون الدولي المعترف به عالميا، بما في ذلك مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، مشددة على وجوب التمسك بشكل فعال بسيادة واستقلال ووحدة أراضي كل البلدان وتلفت الصين بموجب هذا البند إلى ضرورة تمسك جميع الأطراف بالمعايير الأساسية التي تحكم العلاقات الدولية، والدفاع عن العدالة الدولية، داعية إلى رفض المعايير المزدوجة.

ثانيا: التخلي عن عقلية الحرب الباردة

يشدد هذا البند على وجوب عدم السعي لتحقيق أمن دولة ما على حساب دول أخرى، أو تحقيق أمن المنطقة من خلال تعزيز أو توسيع الكتل العسكرية، مؤكدا أن على جميع الأطراف معارضة السعي لتحقيق الأمن على حساب أمن الآخرين، ومنع المواجهة، والعمل معا من أجل السلام والاستقرار في أوراسيا. ويدعو هذا البند أيضا إلى المساعدة في تشكيل هيكل أمني أوروبي متوازن، وفعال، ومستدام، مع مراعاة السلام والاستقرار في العالم على المدى الطويل[2].

ثالثا: وقف القتال

تؤكد الصين أن على جميع الأطراف التحلي بالعقلانية وضبط النفس، وتجنب تأجيج النيران ومفاقمة التوترات، لأن الصراع والحرب لا يفيدان أحدا. وتشير إلى أن على

---

[1]-**China's Position on the Political Settlement of the Ukraine Crisis, Published on: 24/02/2023**, at: 09:00, on website Ministry of foreign affairs of the people's republic of china: https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/zxxx_662805/202302/t20230224_11030713.html, accessed: 31/05/2023, time: 00:25

[2]– لندن العربي الجديد، **النص الكامل للمبادرة الصينية لحل أزمة أوكرانيا... تفاصيل فقيرة وتشكيك غربي**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/25، الساعة: 10:14، متاح على الموقع الإلكتروني العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/politics/، تاريخ الولوج: 2023/05/31، الساعة: 09:11

جميع الأطراف دعم روسيا وأوكرانيا للعمل في الاتجاه نفسه، واستئناف الحوار المباشر في أسرع وقت، من أجل تهدئة الوضع تدريجيا، والتوصل في نهاية المطاف إلى وقف شامل لإطلاق النار.

رابعا: استئناف محادثات السلام

تعتبر الصين أن الحوار والتفاوض هما الحل الوحيد القابل للتطبيق في الأزمة الأوكرانية، مشددة على وجوب تشجيع ودعم كل الجهود التي تفضي إلى تسوية سلمية للأزمة. وإذ تؤكد أنها ستواصل لعب دور بناء في هذا الصدد، تشير إلى ضرورة أن يظل المجتمع الدولي ملتزما بالنهج الصحيح لمساعدة أطراف النزاع على فتح الباب أمام تسوية سياسية في أقرب وقت ممكن[1].

خامسا: حل الأزمة الإنسانية

تؤكد بكين وجوب تشجيع ودعم كل التدابير التي تؤدي إلى التخفيف من وطأة الأزمة الإنسانية، مع عدم تسييس القضايا الإنسانية، داعية إلى تأمين سلامة المدنيين بشكل فعال، وإنشاء ممرات إنسانية لإجلائهم من مناطق النزاع.

سادسا: حماية المدنيين وأسرى الحرب

تشدد الصين على ضرورة التزام أطراف النزاع بشكل صارم بالقانون الدولي، وتجنب مهاجمة المدنيين أو المنشآت المدنية، واحترام الحقوق الأساسية لأسرى الحرب. وتؤكد الصين دعمها تبادل الأسرى بين روسيا وأوكرانيا، داعية جميع الأطراف لخلق ظروف أكثر ملاءمة لتحقيق هذا الغرض[2].

سابعا: المحافظة على سلامة محطات الطاقة النووية

تعارض الصين، وفق هذا البند، الهجمات المسلحة ضد محطات الطاقة النووية أو أي منشآت نووية سلمية أخرى، وتدعو كل الأطراف للامتثال للقانون الدولي. وتؤكد دعمها الوكالة الدولية للطاقة الذرية للعب دور بناء في تعزيز سلامة وأمن المنشآت النووية السلمية[3].

---

[1] – لندن العربي الجديد، المرجع السابق

[2] -**China's Position on the Political Settlement of the Ukraine Crisis, Published on: 24/02/2023**, Op.cit

[3] – لندن العربي الجديد، المرجع السابق

ثامنا: التقليل من المخاطر الاستراتيجية

تشدد بكين على وجوب عدم استخدام الأسلحة النووية، وعدم خوض حرب نووية، مؤكدة ضرورة معارضة التهديد باستخدام الأسلحة النووية، ووجوب منع الانتشار النووي وتجنب أزمة نووية. وتؤكد الصين بموجب هذا البند معارضتها استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية من قبل أي دولة تحت أي ظرف كان.

تاسعا: تسهيل تصدير الحبوب

تؤكد هذه النقطة أنه يتعين على جميع الأطراف تنفيذ مبادرة البحر الأسود لنقل الحبوب التي وقعتها كل من روسيا، وتركيا، وأوكرانيا، والأمم المتحدة، وذلك بشكل كامل وفعال، وبطريقة متوازنة، ودعم الأمم المتحدة للعب دور مهم في هذا الصدد. وتعتبر أن مبادرة التعاون بشأن الأمن الغذائي العالمي التي اقترحتها الصين توفر حلا عمليا لأزمة الغذاء العالمية[1].

عاشرا: وقف العقوبات الأحادية

ترى الصين أن العقوبات الأحادية وسياسة الضغط القصوى لا يمكن أن تحل المشكلة، بل هي تخلق مشكلات جديدة، مؤكدة معارضتها العقوبات الأحادية غير المصرح بها من قبل مجلس الأمن. وتشدد على وجوب أن تتوقف الدول المعنية عن إساءة استخدام العقوبات الأحادية ضد الدول الأخرى.

إحدى عشر: الحفاظ على استقرار الصناعة وسلاسل التوريد

تعتبر بكين، وفق هذا البند، أن على جميع الأطراف الحفاظ بجدية على النظام الاقتصادي العالمي الحالي، ومعارضة استخدام الاقتصاد العالمي كأداة أو سلاح لأغراض سياسية.

إثنى عشر: تشجيع إعادة الإعمار

تلفت الصين هنا إلى أن على المجتمع الدولي اتخاذ خطوات لدعم إعادة الإعمار بعد الصراع في مناطق النزاع، مؤكدة استعدادها لتقديم المساعدة ولعب دور بناء في هذا المسعى[2].

---

[1]– لندن العربي الجديد، المرجع السابق

[2]-**China's Position on the Political Settlement of the Ukraine Crisis, Published on: 24/02/2023**, Op.cit

المطلب الثالث: البعد الإقليمي (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا)

كانت للحرب التي أطلقتها روسيا على أوكرانيا قبل عام تداعيات كبيرة على العالم فلقد أعادت إحياء حقبة الحرب الباردة، وأحدثت تحولات عميقة على البيئة الأمنية الأوروبية، ومنحت زخما قويا لعصر التنافس الجيوسياسي العالمي الجديد، كما أربكت تجارة الطاقة العالمية، وعمقت الاضطرابات التي يواجهها الاقتصاد العالمي، ومع ذلك، فإن التأثيرات العميقة للصراع لم تقتصر على علاقات روسيا بالغرب، بل طالت أيضا مناطق سعت للوقوف على الحياد كالشرق الأوسط، وأعادت تشكيل الجغرافيا السياسية فيه مع استثناء التداعيات السلبية للحرب على اقتصادات المنطقة –خاصة الضعيفة منها–.

من هذا المنطلق وللوصل إلى البعد الإقليمي (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) سوف يتم التطرق إلى أثر الغزو الروسي لأوكرانيا على الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (الفرع الأول) من جهة، ومن جهة أخرى تسليط الضوء على الحرب الأوكرانية الروسية أعادت تشكيل الشرق الأوسط (الفرع الثاني).

الفرع الأول: أثر الغزو الروسي لأوكرانيا على الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

ما تزال الحرب في أوكرانيا التي تلت الغزو الروسي في مراحلها المبكرة لكن في حين ما يزال من المبكر كثيرا قياس الأثر الكامل للحرب على الأزمات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بات من الواضح أن التداعيات ستكون متعددة الأبعاد حتى الآن تقتصر آثارها على المجال العسكري، لكنها ملحوظة أيضا في الميدان السياسي، مع قيام أطراف الصراع بإعادة التموضع في مواجهة بعضها بعضا وحيال العالم الخارجي بالنسبة لاقتصادات المنطقة وعقودها الاجتماعية المتوترة أصلا فقد تكون التداعيات مدمرة[1].

وفيما يلي يلقي محللو مجموعة الأزمات نظرة متفحصة على الكيفية التي تغير فيها الجهات الفاعلة السياسية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مواقعها استجابة للغزو الروسي لأوكرانيا، والمتمثل على التوالي: (الجزائر، مصر، دول الخليج العربية، إيران،

---

[1]– أحمد راسخ وآخرون، **أثر الغزو الروسي لأوكرانيا على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تعليق الشرق الأوسط وشمال أفريقي**، مقال منشور بتاريخ: 2022/04/14، الساعة: 08:00، متاح على الموقع الإلكتروني لمنع الحرب وتشكيل السلام:
https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/impact-russias-invasion-ukraine-middle-east-and-north-africa
تاريخ الولوج: 2023/05/31، الساعة: 13:00

العراق، إسرائيل، الأردن، لبنان، ليبيا، المغرب والصحراء الغربية، فلسطين، سورية، تونس، اليمن).

أولا: الجزائر

الجزائر أقل عرضة من دول شمال أفريقيا الأخرى للآثار الاقتصادية للغزو الروسي لأوكرانيا، لأن واردات القمح من هاتين الدولتين إلى الجزائر لا تتعدى 3% من واردات البلاد وطبقا لوزارة الزراعة، فإن المخزون الوطني سيكون كافيا لتلبية الطلب المحلي حتى كانون الثاني/يناير 2023 إضافة إلى ذلك، فإن الجزائر مصدر رئيسي للنفط والغاز، وبالتالي فإن ارتفاع أسعار النفط والغاز ستعوض عن ارتفاع فاتورة الغذاء[1].

ثانيا: مصر

مصر ضعيفة بشكل خاص أمام الصدمات الاقتصادية والسياسية المترتبة على الغزو الروسي لأوكرانيا فهي أكبر مشتر للقمح في العالم، وتعتمد في 80% من وارداتها على روسيا وأوكرانيا وانقطاع الواردات بسبب الحرب يعني أن تواجه الحكومة تحديا معقدا، إذ يترتب عليها البحث عن مزودين جدد في الوقت الذي تحاول فيه امتصاص ضربة ارتفاع أسعار الأغذية وتشير التقارير إلى أن أسعار الخبز غير المدعوم ارتفعت بنسبة 50% منذ بداية الغزو، في حين أن الكلفة الأكبر للذرة (المستعملة في العلف) تغذي تضخم أسعار اللحوم والأسماك التي تتم تربيتها في المزارع[2].

ثالثا: دول الخليج العربية

بوصفها دولا مصدرة للنفط والغاز، من المتوقع أن تحصد دول الخليج العربية أرباحا من زيادة أسعار النفط والغاز نتيجة الأزمة الأوكرانية فالمملكة العربية السعودية على سبيل المثال تحتاج أن يكون سعر النفط الخام أقل من 70 دولارا بقليل للبرميل حتى تحقق التوازن لموازنتها بعد الغزو، ارتفع السعر بشكل كبير إلى ما فوق 130 دولارا للبرميل، قبل

---

[1]– علي إسماعيل، تعيد الحرب الاوكرانية ترتيب اقتصاد المنطقة العربية؟، مقال منشور بتاريخ: 2022/04/01، الساعة: 08:17، متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.agri2day.com/2022/08/01/، تاريخ الولوج: 2023/05/31، الساعة: 13:17

[2]– شيلان شيخ موسى، أثر الغزو الروسي لأوكرانيا على الشرق الأوسط.. الحقائق الأساسية والاحتياجات الماسة، مقال منشور بتاريخ: 2022/12/23، الساعة: 04:00، متاح على الموقع الإلكتروني: https://7al.net/2022/12/23/، تاريخ الولوج: 2023/05/31، الساعة: 13:29

أن يستقر على أقل من 100 دولار بقليل، والإمارات العربية المتحدة، وقطر وعمان مثلا تستورد كميات كبيرة من القمح من روسيا وأوكرانيا، لكنها هي وجيرانها ليس لديها دواعي القلق الأكثر حدة في مصر ولبنان على سبيل المثال، لقد دفع ارتفاع أسعار النفط الولايات المتحدة للضغط على دول الخليج العربية لزيادة إنتاجها، وهو أمر قاومته تلك الدول[1].

رابعا: إيران

تبلغ حصة روسيا من 2 إلى 3% من التجارة الخارجية غير النفطية لإيران إلا أن طغيان السلع الزراعية في واردات إيران، يعد مهما بالنظر إلى الأهمية المتزايدة لمشتريات القمح نتيجة حالات الجفاف التي تعيق الإنتاج المحلي فإذا استمرت هذه النزعة إلى 2023، فإن اعتماد إيران على القمح المستورد سيزداد، ما يثير مخاوف من الأثر السلبي للحرب في أوكرانيا على البلاد، بوصفها عضوا دائما في مجلس الأمن الدولي، فإن روسيا مشاركة في مفاوضات فيينا الرامية إلى إعادة الولايات المتحدة وإيران إلى الالتزام المتبادل بالاتفاق النووي لعام 2015 في حين أن البلدان المتفاوضة كانت قد عزلت بشكل كبير هذه المفاوضات التي بدأت في نيسان/أبريل 2021، عن التطورات الخارجية، بدا أن غزو أوكرانيا قد غير حسابات موسكو لفترة وجيزة بدلا من الاستمرار غالبا بعزل المفاوضات النووية الإيرانية عن الخلافات مع الغرب[2]

خامسا: العراق

لقد اندلعت الاحتجاجات في عدة محافظات جنوبية على مدى الشهر الماضي بسبب ارتفاع أسعار سلع غذائية أساسية مثل الحبوب وزيت دوار الشمس، وكلاهما من المستوردات العراقية من أوكرانيا وروسيا رغم أن العراق، على عكس دول أخرى في المنطقة، لا يعتمد كليا على أي من الدولتين وبسبب ارتفاع الأسعار عالميا، فإن فاتورة واردات العراق من الحبوب من المتوقع أن ترتفع بثلاثة أضعاف، من 900 مليون دولار في 2020-2021 إلى 3 مليار دولار في 2021-2022[3] كما تتزامن آثار الحرب الأوكرانية مع تلك التي أحدثها جفاف حاد خلال حصاد عام 2021، عندما عانى 37%

1- أحمد راسخ وآخرون، المرجع السابق

2- علي إسماعيل، المرجع السابق

3- شيلان شيخ موسى، المرجع السابق

من المزارعين من فشل محاصيلهم، ما أجبر الحكومة على شراء المزيد من القمح من الخارج، وقد فاقمت برامج توزيع الغذاء العراقية غير الكفؤة من هذه المشاكل وبموجب النظام العام لتقنين الأغذية، فإن الحكومة تشتري القمح وتوزعه على المطاحن الخاصة، لكنها تعود إلى شراء الطحين منها، وغالبا بأسعار مضخمة، وتوزعه على الأسر الفقيرة مجانا[1].

سادسا: إسرائيل

تعد إسرائيل مستقلة إلى حد بعيد فيما يتعلق بالغاز، بفضل حقول غاز كبيرة في البحر المتوسط، وهي تفكر حتى في تصدير الغاز الطبيعي المسال إلى أوروبا، رغم أن الكمية قد تكون محدودة إلا أنها تواجه ارتفاعا في أسعار الطحين، بالنظر إلى أنها تستورد نصف قمحها من روسيا و30% منه من أوكرانيا كما أن روسيا هي المزود الرئيسي لإسرائيل بالفحم لتوليد الكهرباء وشراء الفحم من مصادر أخرى سيزيد الكلفة، ولقد حاولت إسرائيل إرضاء الطرفين في هذا الصراع فهي متحالفة استراتيجيا مع الغرب لكنها ظلت على الحياد حيال الغزو الروسي لأوكرانيا، وقد كانت حذرة بألا تستعدي موسكو خشية أن فعل ذلك سيقوض حريتها في مهاجمة الأصول الإيرانية في سورية، وهو الأمر الذي فعلته بشكل منتظم على مدى سنوات من خلال الضربات الجوية التي تستهدف شحنات الأسلحة والمنشآت بهدف منع المزيد من ترسيخ الوجود الإيراني في سورية وتسليح حزب الله في لبنان، وخشية منها على اليهود في أوكرانيا وروسيا[2].

سابعا: الأردن

يشهد الأردن زيادة في الأسعار تتسبب بشكل رئيسي في صعوبات خلال رمضان، لكن هذه تعود إلى عمليات التربح التي يقوم بها التجار فلقد حاولت الحكومة معالجة هذه المشكلة من خلال وضع سقوف لأسعار سلع مثل الأرز[3]، وزيت الطبخ والغاز، وأخضعت المخالفين للعقوبات كما تقوم الحكومة بتقديم دعم جزئي لهذه السلع لتفادي التضخم عند ارتفاع أسعار السلع عالميا وقفزة في أسعار البنزين كانت متوقعة في

1- شيلان شيخ موسى، المرجع السابق

2- أحمد راسخ وآخرون، المرجع السابق

3- علي إسماعيل، المرجع السابق

نيسان/أبريل لم تحدث أما وقود التدفئة، الذي يباع بالليتر، فقد ارتفع سعره بنسبة 6%، في حين ثبتت الحكومة سعر الغاز المستخدم للطبخ بشكل عام، فإن أثر الأزمة على الاقتصاد الأردني كان محدودا حتى الآن[1].

ثامنا: لبنان

يستورد لبنان أكثر من 80% من قمحه من أوكرانيا، الأمر الذي يتركه هشا أمام صدمات الأسعار كما أن البلاد فقدت أربعة أخماس قدرتها التخزينية في انفجار مرفأ بيروت عام 2020، الذي دمر صوامع الحبوب الرئيسية في البلاد أما المرافق التي ظلت موجودة (في ميناء طرابلس، وفي صوامع يملكها أصحاب المطاحن في البلاد) فبالكاد تستوعب استهلاك شهر واحد من القمح كما أن القمح ما يزال من السلع القليلة التي تحظى بالدعم، ويكلف شهريا 20 مليون دولار[2]، نتيجة لذلك، ومنذ بداية الأزمة المالية في عام 2019، ارتفعت أسعار الخبز بعامل 6 فقط، رغم انخفاض سعر العملة المحلية مقابل الدولار الأميركي بعامل 15، وحقيقة أن لبنان يستورد جميع مدخلات إنتاج الخبز (القمح، والطاقة، والسكر) وبالتالي فإن ارتفاع أسعار القمح سيجعل عملية الدعم أعلى كلفة.

تاسعا: ليبيا

لقد أحدثت الحرب في أوكرانيا تداعيات أصلا على اقتصاد ليبيا المعتمد على الاستيراد يعد الخبز سلعة أساسية، وتستورد البلاد أكثر من 90% من قمحها، نصفه من أوكرانيا وروسيا وتدعم الحكومة جزءا من القمح الذي تستورده ومنذ اندلاع الصراع، ارتفعت أسعار القمح في الأسواق المحلية في ليبيا بشكل كبير، ما أجبر عددا من المخابز على الإغلاق وقد صرح وزير الاقتصاد والتجارة أن لدى ليبيا مخزون استراتيجي من القمح يكفي لثلاثة أشهر، بينما تستمر الواردات بالوصول لكن ورغم تخصيص القمح المدعوم من الدولة، يقول أصحاب المخابز، إنهم لم يعودوا قادرين على بيع الخبز بالسعر الرسمي ومقداره 0,25 دينارا (0,05 دولارا) للرغيف كما ارتفعت أسعار مواد غذائية أخرى، مثل زيت دوار الشمس، والفواكه والخضار، بشكل جذري على مدى الشهر الماضي[3].

1- علي إسماعيل، المرجع السابق

2- أحمد راسخ وآخرون، المرجع السابق

3- شيلان شيخ موسى، المرجع السابق

عاشرا: المغرب والصحراء الغربية

المغرب أقل تأثرا بأزمة القمح من معظم الدول، بالنظر إلى أنه يستورد من 20 إلى 30% فقط من قمحه من روسيا وأوكرانيا لكن بشكل عام، فإن المملكة تبقى عرضة لصدمات الأسعار بالنظر إلى أنها تشتري 40% من القمح الذي يستهلكه سكانها من الخارج، وسجلت مؤخرا جفافا غير مسبوق أدى إلى تقليص إنتاجها المحلي بشكل حاد وكإجراء لمواجهة ذلك، ضاعفت الحكومة موازنتها ثلاث مرات لدعم الطحين إضافة إلى ذلك، وفي مواجهة ارتفاع أسعار الوقود، وعدت السلطات بتقديم الدعم المالي لقطاع النقل ومن المرجح أن يفاقم الإنفاق على الدعم من عجز موازنة عام 2022 وفي حين أن الحكومة لم تحدد بعد كيف تخطط لتمويل هذه النفقات الإضافية، فإن المغرب قد يتوجه إلى صندوق النقد الدولي أو أن يخطط لإصدار سندات جديدة لجسر الفجوة. ومن المرجح أن يرتفع الدين الخارجي، رغم أن المغرب يمتلك بعض هامش المناورة المالية مقارنة بمصر أو تونس على سبيل المثال[1].

إحدى عشر: فلسطين

بالنظر إلى أن فلسطين مرتبطة بشكل لا فكاك منه بالاقتصاد الإسرائيلي، فإن أي تداعيات للأزمة الأوكرانية على إسرائيل ستؤثر حتما على الظروف الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية المحتلة فالتجارة مع إسرائيل تبلغ 70 إلى 80% من جميع صادرات وواردات هذه الأراضي، وتلعب إسرائيل دور الوسيط في وصول الفلسطينيين إلى الاقتصاد العالمي فأي نقص في المواد أو ارتفاعات في الأسعار تنجم عن الأزمة في إسرائيل ستؤثر أيضا على الاقتصاد الفلسطيني وتحدث هذه الآثار على خلفية أسوأ أزمة مالية تواجهها السلطة الفلسطينية منذ إنشائها عام 1994، الأمر الذي سيحد من قدرتها على اتخاذ إجراءات تخفيف الأثر لحماية الفئات الأكثر هشاشة في الضفة الغربية. حكومة حماس في قطاع غزة ستتأثر بشكل حاد أيضا، الأمر الذي سيجمع أزمة اقتصادية بسبب الحصار الإسرائيلي إلى سلسلة من الحروب المدمرة[2].

1- أحمد راسخ وآخرون، المرجع السابق

2- علي إسماعيل، المرجع السابق

إثنى عشر: سورية

بعد مرور إحدى عشرة سنة على الحرب الأهلية في سورية، تسود حالة من الجمود القلق ويبقى أثر الصراع في أوكرانيا على سورية بعيدا عن الوضوح، لكن ثمة عوامل يمكن أن تعيد الحرب إلى مواجهات أكثر نشاطا أو تزيد من تفاقم محنة السوريين الذين يعانون منذ وقت طويل، فيمكن للحرب في أوكرانيا أن تعود بالمشاكل على اتفاق وقف إطلاق النار في محافظة إدلب شمال غرب البلاد التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة، وهو الاتفاق الذي أعلنه الرئيس بوتين ونظيره التركي رجب طيب أردوغان في 5 آذار/مارس 2020 وقد صمد وقف إطلاق النار حتى الآن، بشكل رئيسي لأن موسكو فهمت أنها إذا ساعدت قوات النظام السوري على الاندفاع أكثر إلى إدلب فإنها ستواجه تكاليف عسكرية وسياسية كبيرة، بما في ذلك تعريض علاقاتها مع أنقرة للخطر[1].

كما قد تنشر روسيا في أوكرانيا بعض قواتها في سورية أو بعض المقاتلين السوريين الذين تدعمهم، الأمر الذي سيؤدي إلى حدوث هشاشة أمنية في بعض المناطق التي يسيطر عليها النظام وفي حين لم يحدث أي تغيير في الموقف العسكري الروسي في سورية حتى الآن، فإن موسكو أعلنت أنها تطوع آلاف المقاتلين من الشرق الأوسط للمشاركة في حرب أوكرانيا، ويمكن الافتراض أن هناك مقاتلين من سورية أيضا وتروج شائعات بأنه هناك سوريين في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة يتطوعون[2].

ويمكن للقوات السورية والقوات الجوية الروسية أن تعاني من نقص الذخائر وقطع التبديل على المدى المتوسط والطويل، بالنظر إلى أنه يتم إمدادها عبر الأسطول الروسي في البحر الأسود، المشغول حاليا بأمور أخرى علاوة على ذلك، لم يعد بإمكان السفن الحربية الروسية المرور عبر مضيقي البوسفور والدردنيل، لأن تركيا استحضرت بنود معاهدة مونترو الطائرات والمروحيات السورية، بشكل خاص، ومعظمها قديم وبحاجة ماسة للصيانة، تعتمد على قطع التبديل الروسية لإبقائها في الجو[3].

1- أحمد راسخ وآخرون، المرجع السابق

2- علي إسماعيل، المرجع السابق

3- شيلان شيخ موسى، المرجع السابق

ثلاثة عشر: تونس

تونس مستورد صاف للغاز والنفط، ما يتركها عرضة لزيادات الأسعار العالمية في حين أنها تلبي 50% من احتياجاتها الداخلية من الغاز من إنتاجها الوطني، فإنها تشتري الباقي من شركة سوناطراك الجزائرية بأسعار السوق، وتتلقى 5% كإيرادات من مرور خط أنابيب عبر المتوسط في الأراضي التونسية تضخ تونس نحو 30% من النفط الذي تستهلكه من حقولها الخاصة، وتستورد الباقي بأسعار السوق ولذلك فإن كل زيادة بمعدل دولار في أسعار النفط ينتج عنها كلفة إضافية تبلغ نحو 40 مليون دولار في موازنة الحكومة وقد استندت موازنة عام 2022 على سعر 75 دولارا لبرميل النفط. وبالنظر إلى أن النفط الخام يباع حاليا بسعر 100 دولار للبرميل، فإن كلفة واردات الطاقة سترتفع من 1,6 مليار دولار في عام 2019 إلى ما يقدر بـ 4 مليار دولار في عام 2022، وهو الذي يشمل الغاز وأنواع الوقود الأخرى. لقد أُجبرت حكومة الرئيس قيس سعيد على رفع أسعار الوقود شهريا، الأمر الذي يغذي التضخم والاستياء الشعبي أيضا. فقد رُفعت الأسعار عدة مرات حتى الآن، ببضع نقاط مئوية في كل مرة[1].

كما تشكل واردات تونس الغذائية مصدرا آخر للقلق فالبلاد تنتج بين 70 و90% من احتياجاتها المحلية من القمح القاسي وبين 10 و30% من استهلاكها من القمح الطري (من أجل الطحين للخبز، الذي يعد طعاما أساسيا في البلاد) وتبلغ الواردات من أوكرانيا نحو 50% من إجمالي واردات القمح، في حين تأتي 4% إضافية من روسيا وقد أكدت الحكومة أن مخزونات القمح ستغطي الطلب الوطني حتى حزيران/يونيو، لكن بدأ أصلا حدوث نقص بشكل متفرق منذ كانون الثاني/يناير، قبل الغزو الروسي[2].

أربعة عشر: اليمن

حصل اليمن على فترة راحة في مطلع نيسان/أبريل عندما أعلنت الأمم المتحدة هدنة لمدة شهرين، وأفضت مفاوضات قادها مجلس التعاون الخليجي إلى تسليم السلطة داخل الحكومة المعترف بها دوليا وتعهدات بأكثر من 3 مليار دولار لتحقيق الاستقرار الاقتصادي أدى تشكيل مجلس رئاسي جديد استلم صلاحيات الرئيس عبد ربه منصور

[1]– شيلان شيخ موسى، المرجع السابق

[2]– علي إسماعيل، المرجع السابق

هادي، وضخ الأموال إلى تحسن سريع في قيمة الريال اليمني في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة اسميا من أكثر من 1,000 ريال إلى نحو 680 ريال مقابل الدولار سيرفع الريال الأقوى من قدرة اليمنيين الشرائية في وقت يعانون فيه من واحدة من أكبر الأزمات الإنسانية في العالم. وقد ذكرت الأمم المتحدة أن عدد الأشخاص الذين يحتاجون مساعدات إنسانية ارتفع من 17.4 إلى أكثر من 19 مليون نسمة عام 2021[1].

لكن التطورات في أوكرانيا صبت ماء باردا على الأخيار الجيدة فانقطاعات صادرات القمح الأوكرانية وارتفاعات الأسعار في أسواق السلع العالمية منذ مطلع شباط/فبراير أحدثت أثرا كبيرا في اليمن ويحذر التجار من أن اليمن يستورد نحو 40-50% من قمحه من أوكرانيا وروسيا ويصارع اليمنيون لتأمين إمدادات بديلة، مع وجود احتياطيات من القمح تكفي لأربعة أشهر فقط كما أن اليمن مستورد رئيسي للوقود ونتيجة لذلك، فإن أسعار الوقود والقمح قد ارتفعت في سائر أنحاء البلاد وقد كان تأثير ذلك حادا على نحو خاص في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، حيث ارتفعت أسعار البنزين بأكثر من 50% منذ مطلع شباط/فبراير وقد ارتفعت أسعار الوقود في سائر أنحاء البلاد منذ بداية رمضان[2].

الفرع الثاني: الحرب الأوكرانية الروسية أعادت تشكيل الشرق الأوسط

أعاد الصراع الروسي الأوكراني تشكيل الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط، مع استثناء التداعيات السلبية للحرب على اقتصادات المنطقة خاصة الضعيفة منها، فإن الصراع شكل فرصة لقوى فاعلة في الشرق الأوسط -كتركيا والخليج- من أجل تعزيز حضورها الإقليمي وتعظيم أهميتها في السياسات الدولية وتنويع شراكاتها الخارجية وتأكيد هامش الاستقلالية لديها في السياسات الخارجية والنفطية، في حين جلب ذلك فرصا ومشاكل لقوى أخرى كإيران وإسرائيل، كما أفسح المجال أمام روسيا والصين لزيادة دورهما في الشرق الأوسط، وخلق ديناميكية جديدة في بعض القضايا الإقليمية البارزة[3].

---

[1]- شيلان شيخ موسى، المرجع السابق

[2]- علي إسماعيل، المرجع السابق

[3]- محمد علوش، **حرب أوكرانيا أعادت تشكيل الشرق الأوسط**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/28، الساعة: 09:04، متاح على الموقع الإلكتروني للجزيرة الإخبارية: https://www.aljazeera.net/opinions/2023/2/28/، تاريخ الولوج: 2023/05/31، الساعة: 09:47

قبل الحرب، كان الشرق الأوسط يعيش بالفعل وضعا جديدا منذ عامين بفعل خفض التصعيد الإقليمي الذي أحدث تحولا في بعض السياقات الإقليمية كالعلاقات التركية العربية التي أعيد إصلاحها، والتوتر السعودي الإيراني الذي هدأ بشكل معقول بعد شروع البلدين في حوار ثنائي برعاية عراقية، فضلا عن تحولات السياسة الأميركية في المنطقة بعد وصول الرئيس جو بايدن إلى السلطة واستئناف المفاوضات مع إيران لإعادة إحياء الاتفاق النووي وتأزم العلاقات الأميركية الخليجية.

وتفسر التداعيات المتباينة للحرب على القوى الإقليمية وعلاقاتها بالخارج دور نهج التوازن الذي تبنته تركيا ودول الخليج في الحد من ارتدادات الصراع على مصالحها المتشابكة بين موسكو والغرب، بينما عمل انجراف إيران نحو تعميق شراكتها مع روسيا على تأزيم علاقاتها مع الغرب وتبديد فرص إعادة إحياء الاتفاق النووي.

وأدت الحرب إلى إعادة تشكيل علاقات القوى الإقليمية مع الخارج وإحداث تحولات على نفوذ القوى الكبرى في الشرق الأوسط ويبرز التحول الأكبر في هذا السياق في منطقة الخليج التي تضاعفت أهميتها في نظام الطاقة العالمي، وعززت استقلاليتها في السياسات الخارجية والنفطية عن الولايات المتحدة[1]

مع ذلك، شكلت الحرب فرصة للخليج للمضي قدما في إستراتيجية تنويع شراكاته الخارجية مع القوى الكبرى من منظور المصالح الوطنية إلى جانب تمسك الرياض بالشراكة النفطية مع موسكو، برزت الصين فاعلا دوليا جديدا في المنطقة في محاولة منها لملء الفراغ الناجم عن تراجع الشراكة الخليجية الأميركية، واستطاعت دول الخليج خلق هوية جيوسياسية جديدة لها وتعزيز إستراتيجية التحوط من تراجع الدور الأميركي في المنطقة، فضلا عن تحويل الحرب إلى فرصة لإعادة تشكيل الشراكة مع الولايات المتحدة على قواعد جديدة تقوم على المنافع المتبادلة.

وبقدر ما منحت الحرب دول الشرق الأوسط فرصة لتعزيز دورها في الجغرافيا السياسية الإقليمية والعالمية، فإنها جلبت لها تحديات أخرى تتركز في قدرتها على مواصلة النأي بنفسها عن التنافس العالمي المتزايد بين القوى الكبرى، مع أنه في المستقبل المنظور لا يمكن للشراكة مع موسكو وبكين أن تملأ الفراغ في تراجع الارتباط الأمني للولايات

[1]– محمد علوش، المردع السابق

المتحدة بالخليج، فإن واشنطن أصبحت أكثر إدراكا من أي وقت مضى للحاجة إلى تصحيح الشراكة مع الخليج.

وفي الوقت الذي عارضت فيه أنقرة الحرب وواصلت تعميق شراكتها العسكرية مع كييف وأغلقت البحر الأسود أمام السفن الحربية الروسية، فإنها رفضت المشاركة في العقوبات الغربية على موسكو وسعت للعب دور الوساطة بين موسكو وكييف، ورعت اتفاقية لتصدير الحبوب الأوكرانية، كما عمقت علاقاتها التجارية والاقتصادية مع روسيا بعد الحرب.

بقدر ما مكن نهج التوازن أنقرة من الحد من تبعات الحرب عليها وعلى مصالحها مع روسيا والغرب، فإنه ساعدها أيضا في تعظيم دورها في نظام الطاقة العالمي الجديد، ورفع قيمتها في التنافس الجيوسياسي العالمي، وفرض قواعد جديدة لشراكتها مع الغرب على عكس تركيا والخليج، فإن عدم اتباع إيران نهجا متوازنا مماثلا في الصراع خلق لها عقبات كبيرة في سبيل الخروج من عزلتها الغربية رغم أنه خلق لها فرصا لتقوية موقفها في الشراكة مع روسيا في المحصلة، فإن التحولات التي أفرزتها الحرب على علاقات القوى الفاعلة في المنطقة مع الخارج أسهمت في إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية الإقليمية.

ويمكن حصر تداعيات الحرب على سوريا والسياسات الإقليمية المرتبطة بها في 4 متغيرات رئيسية[1]:

- تراجع الوجود العسكري الروسي في سوريا وما شكله من فرصة لإيران لتعزيز حضورها في هذا البلد.
- اضطراب العلاقات الروسية الإسرائيلية الذي يعمل بشكل متزايد على تقييد قدرة إسرائيل على مواصلة جهودها لاستهداف الوجود العسكري الإيراني في سوريا.
- تحول سياسة تركيا تجاه دمشق نتيجة لتنامي شراكتها مع روسيا.
- الاتجاه العربي المتزايد لإعادة العلاقات مع نظام الرئيس بشار الأسد.

في حين أن الحرب الروسية الأوكرانية عززت مسارات إقليمية كانت قائمة بالفعل في فترة ما قبل الحرب، فإن تأثيرها العميق يبرز بشكل أكبر على علاقات الخليج بالولايات المتحدة وعلاقات إيران بالغرب وروسيا.

[1]– محمد علوش، المردع السابق

أخيرا، بقدر ما منحت الحرب دول الشرق الأوسط فرصة لتعزيز دورها في الجغرافيا السياسية الإقليمية والعالمية، فإنها جلبت لها تحديات أخرى تتركز في قدرتها على مواصلة النأي بنفسها عن التنافس العالمي المتزايد بين القوى الكبرى، والحد من مخاطر تصاعد الاضطرابات الإقليمية في ضوء تراجع فرص إعادة إحياء الاتفاق النووي الإيراني وتزايد التوتر بين إسرائيل وإيران[1].

[1]– محمد علوش، المردع السابق

الفصل الثالث

مآل الحرب الأوكرانية الروسية على الأمن العالمي

المبحث الأول

مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية

المبحث الثاني

سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي

كشفت عدد من التقديرات عن أن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا ألقت بظلالها على النظام الليبرالي العالمي الحالي، وإنه من المتوقع أن يضعف هذا النظام القائم على التعددية القطبية بسبب عودة منظور الجغرافيا السياسية القائم على توسع الدول نحو الإستحواز على مزيد من الأراضي للحصول على القدر الأكبر من الموارد الذى يؤمن لها هدفها الرئيسي المتمثل في تحقيق مصلحتها الوطنية وضمان استمرار بقائها.

ومع ذلك، يؤكد عدد من الباحثين على أن انهيار هذا النظام الليبرالي العالمي لا يعنى الإنزلاق نحو الفوضى، على خلفية وجود محددات يمكنها أن تضمن نوعا من الاستقرار النسبي تتمثل في الاعتماد الاقتصادي المتبادل والعلاقات عبر الوطنية بين دول العالم.

وفي هذا السياق، من المتوقع أن يكون للحرب الروسية ضد أوكرانيا والتنافس المتزايد بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين تأثير عميق على مستقبل التنظيم السياسي العالمي وبالتالي، فإن الآمال الغربية المعقودة على نظام دولي قائم على الديمقراطية وسيادة القانون والتعاون متعدد الأطراف والذي فقد الفاعلية في السنوات الأخيرة يبدو الآن غير واقعي تماما ومن المحتمل أن يسفر كل ذلك في مجمله عن إضعاف القدرة على مواجهة التحديات العالمية المتمثلة في تغير المناخ، وتصاعد معدلات الفقر، والتهديدات الصحية المتمثلة في انتشار الفيروسات المعدية.

من هذا المنطلق سوف يتم على مستوى مضمون هذا الفصل دراسة مآل الحرب الأوكرانية الروسية على الأمن العالمي من خلال التطرق إلى مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية من جهة، ومن جهة أخرى دراسة سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي

- **المبحث الأول: مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية**
- **المبحث الثاني: سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي**

المبحث الأول: مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية

إن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا ألقت بظلالها على النظام الليبرالي العالمي الحالي، وإنه من المتوقع أن يضعف هذا النظام القائم على التعددية القطبية بسبب عودة منظور الجغرافيا السياسية القائم على توسع الدول نحو الاستحواز على مزيد من الأراضي للحصول على القدر الأكبر من الموارد الذي يؤمن لها هدفها الرئيسي المتمثل في تحقيق مصلحتها الوطنية وضمان استمرار بقائها، وفي هذا السياق، من المتوقع أن يكون للحرب الروسية ضد أوكرانيا والتنافس المتزايد بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين تأثير عميق على مستقبل التنظيم السياسي العالم، وبالتالي، فإن الآمال الغربية المعقودة على نظام دولي قائم على الديمقراطية وسيادة القانون والتعاون متعدد الأطراف والذي فقد الفاعلية في السنوات الأخيرة – يبدو الآن غير واقعي تماما ومن المحتمل أن يسفر كل ذلك في مجمله عن إضعاف القدرة على مواجهة التحديات العالمية المتمثلة في تغير المناخ، وتصاعد معدلات الفقر، والتهديدات الصحية المتمثلة في انتشار الفيروسات المعدية[1].

ويمكن التمييز في إطار هذه المسارات بين مجموعة مستويات أساسية، بناء على الأركان الأربعة التي يقوم عليها النسق الدولي (الوحدات الدولية، البنيان الدولي، المؤسسية الدولية، العمليات الدولية)

من هذا المنطلق وللإحاطة مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية سوف يتم التطرق إلى الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل الوحدات الدولية (المطلب الأول) من جهة، والحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي (المطلب الثاني) من جهة أخرى، ثم الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل المؤسسية الدولية (المطلب الثالث) وصولا إلى الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل العمليات الدولية (المطلب الرابع)

---

[1]– غانم علوان الجميلي، **6 سيناريوهات للأزمة الروسية الأوكرانية أكثرهم توقعا حرب الإستنزاف** وأضعفهم قيام حرب حالمية، مقال منشور بتاريخ: 2022/03/29، الساعة: 20:28، على الموقع الإلكتروني تقريب: https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=6050&catid=4536&Ite mid=172، تاريخ الولوج: 2023/05/13، الساعة: 10:35

المطلب الأول: الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل الوحدات الدولية

جاءت الحرب الروسية-الأوكرانية لتضع مستقبل روسيا أمام العديد من الاحتمالات، فعلى الرغم من الخسائر الواسعة التي تلحق بها بسبب قرار الرئيس بوتين التدخل في أوكرانيا، فإن احتمال سقوط النظام الروسي، رغم أنه قائم، قد يكون صعبا في المدى القصير لاستبعاد الإطاحة ببوتين بانقلاب في القصر، ولصعوبات إزاحة النخبة الحالية بالاحتجاجات الجماهيرية، في ظل السياسات القمعية التي تبناها بوتين داخليا وخارجيا في دعم حلفائه في بيلاروسيا وكازاخستان وسوريا[1].

ومن ناحية ثانية، عن روسيا الدولة وليس النظام، يرى جون ميرشايمر أن روسيا قوة عظمى، وبالرغم من أنها منحازة الآن إلى الصين، فمن المحتمل أن تحول جانب الانحياز مع الوقت وتتحالف مع الولايات المتحدة، لأن قوة الصين المتزايدة، تعتبر أعظم تهديد لروسيا نظرا لتقاربهما الجغرافي.

وإذا ما ذهبت موسكو وواشنطن إلى صياغة علاقات متقاربة، بسبب خوفهما المتبادل من الصين، فسيتم إدماج روسيا على نحو سهل في النظام المحدود الذي تقوده الولايات المتحدة.

أما إذا ما استمرت موسكو في الحفاظ على علاقات ودية مع الصين بسبب خوفها من الولايات المتحدة أكثر من خوفها من الصين، فسوف يحدث إدماج روسيا على نحو سهل في النظام المحدود الذي تقوده الصين.

ولكن يبقى احتمال آخر يتمثل في أن روسيا لن تصطف إلى أحد الطرفين وتبقى على الهامش، وتعمل على الاستفادة من تنافسهما معا في اكتساب نقاط تعزز من قدراتها التنافسية والتفاوضية معهما معا، سعيا نحو استكمال بنيتها القطبية[2].

هنا، سيكون من المهم التفكير في سيناريو نظام عالمي تسيطر فيه روسيا بشكل فعال على جزء كبير من أوروبا الشرقية، وتسيطر الصين على جزء كبير من شرق آسيا

---

[1]- إيمان أحمد عبد الحليم، **هل تتحول الحرب الأوكرانية إلى كارثة استراتيجية لموسكو؟**، مقال منشور بتاريخ: 2023/3/10، الساعة: 13:00، على الموقع الإلكتروني: https://bit.ly/3KIfDXP، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 10:37

[2]- John J. Mearsheimer, **Bound To Fail: The Rise and Fall of the Liberal International Order**, International Security, Vol. 43, no. 4, Spring 2019, P P: 48-49

وغرب المحيط الهادئ وسيتعين على الأميركيين وحلفائهم في أوروبا وآسيا أن يقرروا، مرة أخرى، ما إذا كان هذا العالم مقبولا، لأن هذا يعني نهاية النظام العالمي الحالي و"بداية حقبة من الفوضى والصراع العالميين حيث تتكيف كل منطقة في العالم بشكل غير مستقر مع التكوين الجديد للقوة"[1].

وفيما يتعلق بمسارات مستقبل الدور الروسي، تبرز قضية موقع روسيا في مجلس الأمن، بعد أن هدد الغرب بتجريدها من عضويتها الدائمة في مجلس الأمن، وإذا كان طرد روسيا أو تجميد عضويتها في مجلس الأمن أو حقها في التصويت يواجه صعوبات حقيقية، فإن هناك مسارات بديلة لا تعني بالضرورة تجميد عضويتها، منها إمكانية الطلب من روسيا الامتناع عن التصويت على قرار مجلس الأمن، لأنه متعلق بعدوانها[2].

وقد أشارت أوكرانيا إلى أن الجمهوريات المكونة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية أعلنت في عام 1991 أن الاتحاد السوفيتي لم يعد موجودا، وكان ينبغي أن يكون معها الحق القانوني لأي من هذه الكيانات، بما في ذلك روسيا، في الحصول على المقعد وليس فقط روسيا.

ولم يعرض على الجمعية العامة أي قرار بالسماح لروسيا بعضوية مجلس الأمن كما لم يجرِ تعديل ميثاق الأمم المتحدة أبدا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ولا تزال المذكرة تشير إلى الاتحاد السوفيتي، وليس روسيا، كأحد الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة[3].

وبالنسبة لأوكرانيا، باعتبارها أهم الوحدات الدولية، المرتبطة بهذه الأزمة، فإن أحد المسارات المستقبلية المطروحة لها هو التقسيم، ويقوم هذا المسار على استمرار العملية العسكرية وتصعيد الهجمات، والتفاوض حول تقسيم أوكرانيا أو تغيير نظام الحكم لـ"حكم

---

[1]- Robert Kagan, **What we can expect after Putin's conquest of Ukraine,** article published on: 21/02/2023, time: 08:12, available on the website: https://wapo.st/3DcwEqs, date accessed: 15/05/2023, time: 10:44

[2]– ابتسام عازم، **هل يمكن حرمان روسيا من عضوية مجلس الأمن وحق استخدام الفيتو؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/04/02، الساعة: 00:01، على الموقع الإلكتروني: https://bit.ly/3hW3J01، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 10:55

[3]– محمد بوبوش، **الإشكاليات القانونية للحرب الروسية–الأوكرانية 2022**، مقال منشور بتاريخ: 2022/03/29، الساعة: 10:11، على الموقع الإلكتروني المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية: https://bit.ly/3Lyjzuq، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 11:24

فيدرالي"، واقتطاع مدن استراتيجية لضمها لدونباس، مثل مدينتي ماريوبول في أقصى الجنوب على بحر أزوف، ومدينة أوديسا على البحر الأسود، لأنهما –وفق القناعة الروسية– جزء من التقسيم الإداري لإقليم دونباس[1].

وبالنسبة لمستقبل أوروبا، يرى ميرشايمر أنه من المرجح أن تصير أغلب البلدان في أوروبا، لاسيما القوى الأساسية، جزءا من النظام المحدود بقيادة الولايات المتحدة، رغم أنه من غير المرجح أن تلعب دورا عسكريا جديا في احتواء الصين فليس لها القدرة على تصدير قوة عسكرية جوهرية تجاه شرق آسيا، كما أن الصين لا تمثل تهديدا مباشرا لأوروبا، ولأن الأمر يبدو أكثر منطقية بالنسبة لأوروبا في ترحيل المسؤولية إلى الولايات المتحدة وحلفائها الآسيويين إلا أن صناع السياسة الأميركية سوف يريدون الأوروبيين داخل نظامهم المحدود لأسباب اقتصادية وأمنية واستراتيجية حيث تحرص الولايات المتحدة على منع البلدان الأوروبية من بيع التكنولوجيات ذات الاستخدام المزدوج للصين والمساعدة في فرض ضغوط اقتصادية عليها حينما يتطلب الأمر ذلك، في المقابل، سوف تبقى القوات العسكرية الأميركية في أوروبا، محافظة على الناتو حيا ومستمرة في العمل باعتبارها صانع السلام في المنطقة[2].

المطلب الثاني: الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي

جاءت الأزمة الأوكرانية 2022، وسط صراع متعدد الجبهات عبر العديد من الأقاليم، سعت فيه روسيا إلى إعلان تحدي الغرب والتصدي لاستراتيجية الناتو في شرق أوروبا، ومحاولة فرض ذلك بالقوة العسكرية، لتعزيز مكانتها في ظل إعادة تموضع استراتيجي أميركي وانسحابات عسكرية أميركية من عدة مناطق، مقابل تمدد الصين التي باتت تمثل مركز الاهتمام الاستراتيجي للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين أمام سعيها الحثيث خلال العقد الأخير نحو تحصين موقفها الدولي وتعزيز تحالفاتها ووضع أسس

---

[1]– منى سليمان، **التداعيات والمسارات المحتملة للعملية العسكرية الروسية في أوكرانيا**، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية)، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/26، الساعة: 18:30، على الموقع الإلكتروني: https://bit.ly/3tG3Lji، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 11:41

[2]- John J. Mearsheimer, Op.cit, P: 49.

لنظام دولي جديد تكون لها فيه مساهمة أكبر في إدارة المشهد الدولي، وخاصة مع مركزية دور الصين في التحركات الروسية ضد الغرب[1].

وقد ذهب ميرشايمر إلى أنه من المرجح أن تكون هناك ثلاثة أنظمة واقعية مختلفة في المستقبل المنظور نظام دولي هزيل ونظامان محدودان قويان، أحدهما يقاد من طرف الصين، والآخر يقاد من طرف الولايات المتحدة، وسوف يكون النظام الدولي الهزيل مهتما أساسا بالإشراف على اتفاقيات الحد من التسلح وجعل الاقتصاد العالمي يعمل بفعالية، ويمنح اهتماما جديا بمشكلات متعلقة بالتغير المناخي، وسوف تركز المؤسسات التي تشكل النظام الدولي بتسهيل التعاون البيني بين الدول.

كما سوف يكون هناك ملمحان أساسيان للعالم الجديد متعدد الأقطاب يشكلان على نحو عميق الأنظمة الصاعدة:

- **الملمح الأول:** أنه بافتراض استمرار الصين في صعودها، فإنها ستنخرط في منافسة أمنية شديدة مع الولايات المتحدة، وسيكون ذلك بمنزلة السمة المركزية للسياسة الدولية على مدار القرن الحادي والعشرين، وسيقود هذا التنافس إلى خلق أنظمة محدودة يهيمن عليها من طرف الصين والولايات المتحدة، وستكون التحالفات العسكرية المركب المركزي لهذين النظامين، وهما الآن بصدد التشكل وسيشبه ذلك النظامين اللذين قادهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة خلال مرحلة الحرب الباردة، إلا أن الصين والولايات المتحدة سوف يكون لهما في بعض الأحيان أسباب تدفعهما للتعاون في مسائل عسكرية بعينها، وهو مسعى سوف يقع في نطاق اختصاص النظام الدولي، كما كان من قبل أثناء الحرب الباردة، حيث سيكون التركيز بالدرجة الأولى على اتفاقيات الحد من الأسلحة، وستنخرط روسيا في هذا المسعى كما ستفعل الصين والولايات المتحدة، ومن المرجح أن تظل المعاهدات والاتفاقيات الموجودة التي تتعامل مع مسألة الانتشار النووي في مكانها، نظرا لأن كل القوى العظمى الثلاث تريد الحد من انتشار الأسلحة النووية، لكن سيكون على

---

[1]– عبد الله العقرباوي، **هل تكون الحرب في أوكرانيا بداية نظام دولي جديد**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/27، الساعة: 09:04، على الموقع الإلكتروني الرسمي للجزيرة الإخبارية:
https://mubasher.aljazeera.net/news/2021/9/23/، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 12:44

الأطراف الثلاثة التفاوض على معاهدات جديدة تحد من ترسانتهما العسكرية، مثلما فعلت القوتان العظميان أثناء الحرب الباردة.

- **الملمح الثاني:** وجود قدر ضخم من التواصل الاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة، وبين الصين وحلفاء الولايات المتحدة في شرق آسيا، كما أن الصين والولايات المتحدة أيضا تتاجران وتستثمران عبر كل أنحاء العالم وليس من المرجح أن تقلص المنافسة الأمنية بين النظامين المحدودين هذه التدفقات الاقتصادية، فالمكاسب المتأتية من التجارة المستمرة مهمة ومطلوبة، حتى لو حاولت الولايات المتحدة الحد من تجارتها مع الصين، فبإمكان الأخيرة أن تعوض ذلك من خلال تجارتها مع الشركاء الآخرين.

لذلك، ذهب ميرشايمر إلى القول: إنه من المرجح أن يشبه المستقبل الوضع في أوروبا قبل الحرب العالمية الأولى حيث كان هناك تنافس أمني شديد بين الحلف الثلاثي (النمسا–المجر وألمانيا وإيطاليا) والوفاق الثلاثي (بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا)، لكن كان هناك قدر هائل من التفاعل الاقتصادي بين هذه البلدان بشكل عام.

والنتيجة النهائية أن التنافس بين النظامين المحدودين اللذين تقودهما الصين والولايات المتحدة، سوف يورط كليهما في منافسة اقتصادية وعسكرية تامة، مثلما كانت الحال مع النظامين المحدودين اللذيْن هيمنت عليهما موسكو وواشنطن أثناء الحرب الباردة ويكمن الاختلاف الكبير هنا في أن النظام الدولي سوف يكون منخرطا بعمق في إدارة جوانب التنافس في الاقتصاد العالمي، وهو الأمر الذي لم يكن موجودا أثناء الحرب الباردة[1].

المطلب الثالث: الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل المؤسسية الدولية

كشف الغزو الروسي لأوكرانيا عن العديد من نقاط الضعف في النظام الدولي القائم، وخاصة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ودوره في الإشراف على النظام الدولي القائم، حيث أظهرت الأزمة الأوكرانية أن حق النقض للأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن يمثل عائقا كبيرا أمام السلام، وكان منذ البداية عقبة رئيسية أمام استكمال الهيئة لمهمتها وذلك راجع لكون الدول الخمس غالبا ما تنقسم إلى كتل

[1]- John J. Mearsheimer, Op.cit, P P: 44-48

جيوسياسية متنافسة، فيمارس عضو في كتلة واحدة حق النقض (الفيتو) على العديد من القرارات الحاسمة.

ففي سياق الصراع الحالي في أوكرانيا، يعني حق النقض الروسي في مجلس الأمن أن الولايات المتحدة وحلفاءها لا يمكنهم فرض عقوبات إلا من خلال "تحالف الراغبين" وصحيح أن كبر عدد البلدان وانتشار نظام المدفوعات القائم على الدولار خارج الحدود الإقليمية لأميركا يمنح العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة نفوذا هائلا ومع ذلك، في هذه الحالة كما في حالات أخرى، سيزيد نظام العقوبات العالمية الذي يفرضه مجلس الأمن من تقويض الاقتصاد الخاضع للعقوبات.

ومن جانب آخر، إذا كان مجلس الأمن يقع في قلب النظام متعدد الأطراف اليوم، فإنه يواجه تحديات حقيقية، بالنظر إلى النطاق المتزايد للتهديدات التي يواجهها السلام والأمن ولا تقتصر هذه التهديدات على الأعمال العدوانية التقليدية من النوع الذي يشهده العالم في أوكرانيا، والتي يمكن أن تتصاعد إلى تبادلات نووية، بل تشمل أيضا التهديدات الأمنية الأخرى التي تشكلها التقنيات الجديدة.

لذلك يبرز –ضمن مقترحات تغيير طريقة عمل مجلس الأمن– اقتراح إمكانية رد حق النقض لعضو دائم عن طريق إضافة بند إلى المادة (27) من شأنه أن يسمح بأغلبية كبيرة، تمثل ثلثي البلدان الأعضاء، تتجاوز حق النقض[1].

المطلب الرابع: الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل العمليات الدولية

بناء على التداعيات التي أفرزتها الحرب الروسية–الأوكرانية، تبرز عدة مسارات مستقبلية لأنماط العمليات الدولية، من بينها: تعزيز الوحدة بين جانبي الأطلسي (أولا) من جهة، وبناء المنظومة الأمنية الأوروبية (ثانيا) من جهة أخرى، وصولا إلى أولوية التركيز الأميركي على الصين (ثالثا)

1– Kemal Derviş and José Antonio Ocampo, **Will Ukraine's Tragedy Spur UN Security Council Reform?**, article published on: 03/03/2022, time: 10:01, available on the website: https://bit.ly/3wFZxtO, date accessed: 15/05/2023, time: 13:14

الفرع الاول: تعزيز الوحدة بين جانبي الأطلسي

فقد عمل الغرب على توظيف التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، واستفاد منه جماعيا على عدة مستويات منها:

أ/ تذكير طرفي الأطلسي بأهدافهما المشتركة

فقد ساعدت العملية الروسية في أوكرانيا على تذكير الولايات المتحدة وأوروبا بأهدافهما العالمية المشتركة، وبلورة هذه الأهداف مجددا في إطار إعلاء القيم الديمقراطية، التي مثل التدخل الروسي تحديا لها، وهو ما كان حافزا لمظاهر عدة من التضامن بين القوى الغربية والدولية، وجاء في إطار ذلك موافقة ألمانيا على زيادة الإنفاق الدفاعي إلى 2% من الناتج المحلي الإجمالي، وتعهد اليابان بقبول اللاجئين الأوكرانيين، وتحرك بريطانيا لإخضاع ثروات المغتربين من الأوليغارشية الروسية لرقابة جادة وعملت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي جنبا إلى جنب لفرض عقوبات متصاعدة على روسيا.

ب/ تحفيز الغرب على حماية قواعد النظام الدولي

كان التدخل سببا كذلك لتحفيز الغرب، وبشكل فعال، على الدفاع عن قواعد وقيم ومؤسسات نظام الحرب العالمية الثانية، التي عرف بوتين نفسه بأنه معارض لها، ذلك أن التدخل الروسي مثل تحديا لنظام الأمم المتحدة التي يقوم ميثاقها على احترام السيادة، وتحديا لأوروبا التي يسعى بوتين إلى إعادة ترسيم حدودها، وتهديدا لحكم القانون.

ج/ اتجاه "الناتو" نحو تعزيز جناحه الشرقي

فتدخل روسيا في أوكرانيا دفع الحلف إلى الاتجاه نحو تقوية جناحه الشرقي، ونظرا إلى أن تدخل بوتين في دولة مستقلة ذات سيادة لم يكن متوقعا من قبل، ومع احتمال تحول مركز الأزمة مستقبلا من أوكرانيا إلى دول البلطيق، وكذلك إلى بولندا والدول الأخرى التي ستشكل الحدود الجديدة للغرب في مواجهة روسيا، فسيمثل ذلك حافزا للولايات المتحدة وحلفائها في "الناتو" على إرسال المزيد من القوات والمعدات العسكرية إلى تلك الدول الواقعة على خط المواجهة[1].

[1]– إيمان أحمد عبد الحليم، المرجع السابق

د/ التضامن لتوثيق "جرائم الحرب" المحتملة

حيث أطلقت إدارة جو بايدن حملة جديدة لتوثيق "جرائم الحرب" المحتملة التي ارتكبتها القوات الروسية التي دخلت أوكرانيا، ونجحت في إطار ذلك في تحقيق التوافق بين 45 دولة من أصل 57 دولة عضوا في "منظمة الأمن والتعاون في أوروبا" (OSCE) ضد روسيا وحليفتها بيلاروسيا، عندما جرت الموافقة، في 3 مارس/آذار 2022، على خطط لإرسال فريق من خبراء المنظمة لتوثيق جرائم الحرب المحتملة، وهذا العدد الكبير يمثل توافقا لم يسبقه مثيل، فعدد الدول التي دعمت إنشاء هذه الآلية بعد الانتهاكات المروعة لحقوق الإنسان في بيلاروسيا، في أغسطس/آب عام 2020، كانت 17 دولة، وشكل ذلك حينها توافقا كان هو الأكبر، ومن ثم فإن الانتقال من 17 إلى 45 يوضح مدى انعزال روسيا وبيلاروسيا على المسرح الدولي.

الفرع الثاني: بناء المنظومة الأمنية الأوروبية

إن الحرب في أوكرانيا تظهِر أن تحمل أوروبا مسؤولية أكبر عن أمنها ليس أمرا مرغوبا فيه فحسب، بل ممكنا أيضا، لقد كانت الحرب بمنزلة جرس إنذار للأوروبيين الذين اعتقدوا أن نشوب حرب كبيرة في قارتهم أصبح مستحيلا بسبب القواعد ضد الغزو والمؤسسات الدولية والاعتماد الاقتصادي المتبادل والضمانات الأمنية الأميركية، إن تصرفات روسيا تمثل تذكيرا بأن القوة التي لا تقهر لا تزال شديدة الأهمية، وأن دور أوروبا الذي تنسبه لنفسها باعتبارها "قوة مدنية" ليس كافيا، غير أن استجابة الحكومات الأوروبية بقوة للدفاع عن أمنها يدحض التنبؤات بأن التنافر الاستراتيجي داخل أوروبا قد يمنع القارة من الاستجابة على نحو فعال للتهديد المشترك[1].

إن أوروبا يمكنها التعامل مع التهديد الروسي المستقبلي بمفردها، ولدى أعضاء الناتو الأوروبيين إمكانات قوة كامنة تفوق التهديد الذي يواجه شرقهم، ولديهم ما يقرب من أربعة أضعاف عدد سكان روسيا وأكثر من 10 أضعاف ناتجها المحلي الإجمالي، وحتى قبل الحرب، كان الأعضاء الأوروبيون في الناتو ينفقون بين ثلاثة وأربعة أضعاف ما

1– Anne-Marie Slaughter et al, **U.S. Grand Strategy After Ukraine: Seven thinkers weigh in on how the war will shift U.S. Foreign Policy**, article published on: 21/03/2023, time: 14:14, available on the website: https://bit.ly/3j3906j, date accessed: 15/05/2023, time: 14:02

تنفقه روسيا على الدفاع كل عام، ومع الكشف عن قدرات روسيا الحقيقية، يجب أن تزداد الثقة في قدرة أوروبا على الدفاع عن نفسها زيادة كبيرة.

لذلك تعد الحرب في أوكرانيا لحظة مثالية للتحرك نحو تقسيم جديد للعمل بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين، وأيضا لحظة تكرس فيها الولايات المتحدة اهتمامها لآسيا بينما يتحمل الشركاء الأوروبيون المسؤولية الأساسية في الدفاع عن أنفسهم، لذا يجب على الولايات المتحدة التخلي عن معارضتها طويلة الأمد للاستقلال الأوروبي، ومساعدة شركائها على تحديث قواتهم، وأن يكون القائد الأعلى لحلف الناتو القادم جنرالا أوروبيا، ويجب على قادة الولايات المتحدة ألا ينظروا إلى دورهم في الناتو على أنهم أول المستجيبين، ولكن باعتبارهم خط الدفاع الأخير.

مع لزوم تسليم مسؤولية أمن أوروبا إلى الأوروبيين تدريجيا، وعلى المدى الطويل، ستسعى الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي أيضا إلى بناء نظام أمني أوروبي –قد لا يستبعد روسيا– لتعزيز الاستقرار في أوروبا ولإبعاد موسكو عن الاعتماد المتزايد على الصين، وينتظر هذا التطور وجود قيادة جديدة في موسكو[1].

الفرع الثالث: أولوية التركيز الأميركي على الصين

إن حرب روسيا في أوكرانيا ستغير التصورات الجيوسياسية أكبر بكثير من تغييرها للواقع الجيوسياسي، وفي حين أن روسيا تحت حكم الرئيس، فلاديمير بوتين، تشكل تحديا قصير المدى، ستظل الصين تمثل التهديد الكبير على المديين المتوسط والطويل، فالتهديد القادم من الصين جذري، لأن الصين تعمل على تضييق فجوة القوة مع الولايات المتحدة، وستحاول الصين التصرف باعتبارها دولة أكثر مسؤولية حتى في الوقت الذي تتقرب فيه من روسيا، وقد تؤكد الصين أنها ليست دولة خارجة عن القانون، مثل روسيا، بينما تضاعف من جهودها في إنشاء مجال نفوذ من خلال الإكراه غير العسكري، كما تفعل في الواقع.

وفي الوقت الذي يجب أن تعطي فيه الولايات المتحدة الأولوية لمواجهة الصين، يجب كذلك أن تهتم بالجبهة الأوروبية في مواجهة محاولة روسيا إعادة إنشاء دائرة نفوذها

1– Anne-Marie Slaughter et al, **U.S. Grand Strategy After Ukraine: Seven thinkers weigh in on how the war will shift U.S. Foreign Policy**, article published on: 21/03/2023, time: 14:14, available on the website: https://bit.ly/3j3906j, date accessed: 15/05/2023, time: 14:02

من خلال استخدام القوة، وليس أمام الولايات المتحدة خيار سوى مواجهتها بالقوة، وحتى أوروبا، التي حاولت الابتعاد خلال السنوات الماضية عن الولايات المتحدة، أعادت اكتشاف حقيقة أن القوة الأميركية لا يمكن الاستغناء عنها.

وإذا كانت الولايات المتحدة لا تملك حاليا القدرات العملياتية لالتزام كامل طويل الأمد بقضيتين كبيرتين في مواجهة روسيا والصين، فإن الواقع الجيوسياسي يفرض عليها ذلك، ولن يكون أمام حلفائها وشركائها على جبهتي أوروبا والهند والمحيط الهادئ خيار سوى إلزام أنفسهم بنشاط أكبر في إدارة هاتين القضيتين، وخاصة في ظل وجود دعم مشترك بين الصين وروسيا لإعادة رسم الخرائط الإقليمية وإعادة كتابة قواعد النظام الدولي بدلا من العمل على كسب النفوذ من داخل المؤسسات القائمة.

وإذا كانت واشنطن تواجه الآن تحديات صينية وروسية، فإنه يجب عليها بالضرورة تمكين حلفائها وتجديد ترتيبات تقاسم الأعباء في آسيا وأوروبا وتساعد استراتيجية إدارة بايدن الكبرى على القيام بالأمرين من خلال تركيزها الخاص على بناء العمل الشبكي للشراكات المرنة والمؤسسات والتحالفات ومجموعات الدول، حيث طورت الولايات المتحدة تشكيلات (خمسة- أربعة- ثلاثة- اثنان) في آسيا بدأت بتعزيز التحالف الاستخباراتي "خمس أعين" (FVEY) إلى نشر الحوار الأمني الرباعي، وتوقيع الاتفاقية الأمنية الثلاثية "أوكوس" (AUKUS) ثم تعزيز التحالفات العسكرية الثنائية تعزيزا للعمل الشبكي لإدارة بايدن في آسيا.

وإذا كانت الأطراف الآسيوية والأوروبية لا تستطيع تحقيق التوازن في مواجهة الصين وروسيا بمفردها في المستقبل المنظور، فإنها تساعد في تعزيز الدعم السياسي المحلي للولايات المتحدة من أجل استمرار الالتزام العسكري في المنطقتين، ومن خلال تعزيز دور أكبر لحلفائها وزيادة تفعيل موقفهم السياسي، يمكن لواشنطن بناء توازنات إقليمية دائمة للقوى في آسيا وأوروبا، مدعومة بالقوة العسكرية الأميركية، وهذا قد يجبر بكين وموسكو على تبني نهج أكثر منطقية مع جيرانهما[1].

1- Anne-Marie Slaughter et al, Op.cit

المبحث الثاني: سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي

لا أحد يعرف كيف ستنتهي الحرب الروسية على أوكرانيا، فحسابات موسكو بحرب سريعة خاطفة، تؤدي إلى انهيار دراماتيكي سريع للحكومة الأوكرانية، بقيادة الرئيس زيلنيسكي، لم تكن دقيقة، ولعل ما يزيد المشهد تعقيدا على الأرض، هو حجم المقاومة التي يبديها الأوكرانيون، وقدرتهم على إبطاء الهجوم الروسي، لا سيما في ظل مد الدول الغربية لأوكرانيا بمختلف أنواع الأسلحة القادرة التي توجيه ضربات موجعة للآلة العسكرية الروسية، كل ذلك بالتوازي مع العقوبات الهائلة التي فرضها ويفرضها الغرب على روسيا، بغية شل القدرة العسكرية الروسية الجامحة، فضلا عن جملة معطيات توحي بأن الغرب وضع خططا مسبقة لإدارة هذه الحرب دون المشاركة المباشرة فيها.

وحتى الآن ترسم مراكز الأبحاث والدراسات في الغرب، جملة سيناريوهات على شكل تحديد مآلات هذه الحرب، لعل أهمها سيناريو الانتصار وعودة الدور العالمي سواء لروسيا أو لأوكرانيا (المطلب الأول) من جهة، ومن جهة أخرى سيناريو الخسارة سقوط نظام بوتين (المطلب الثاني)، بالإضافة إلى سيناريو التسوية بين طرفي النزاع (المطلب الثالث)

المطلب الأول: سيناريو الانتصار وعودة الدور العالمي

هنا لابد من الحديث عن نوعين من الإنتصار سواء بالنسبة لروسيا (الفرع الأول)، أو بالنسبة لأوكرانيا (الفرع الثاني).

الفرع الأول: سيناريو انتصار روسيا

ينطلق أصحاب هذا السيناريو من عاملين أساسيين[1]:

- **الأول**، الفارق الكبير في القوة العسكرية بين روسيا وأوكرانيا.
- **الثاني**، له علاقة بشخصية بوتين التي تحمل أحلام قيصرية وشخصية تتجاوز أوكرانيا نفسها

ويرى أصحاب هذا الرأي أن بوتين لن يوقف الحرب إلى أن يحقق أهدافه، وهذا ما أكده مرارا خلال اتصالاته مع زعماء الدول الذين حاولوا التوسط لوقف الحرب، لكن بالتأكيد تحقيق هذا السيناريو، كما السيناريوهات اللاحقة، يواجه عقبات كثيرة

---

[1]– خورشيد دلي، **مآلات الحرب الروسية على أوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2022/03/09، الساعة: 08:02، على الموقع الإلكتروني نورث برس: https://npasyria.com/99645/، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 10:21

وأشارت "تايمز" الصحيفة البريطانية إلى أن هناك أربع نتائج محتملة تتمثل في انتصار حاسم لأوكرانيا، أو انتصار حاسم لروسيا، أو جمود قد يشتعل بشكل كبير في أي وقت ولكنه قد يؤدي أيضا إلى مفاوضات، أو تصعيد وهذا ربما يعني نشر روسيا لأسلحة نووية بساحة المعركة وتعميق تدخل الناتو في الصراع، وهو ما وصفته بأسوأ كابوس للرئيس الأمريكي جو بايدن، **ففي سيناريو انتصار روسيا**، فسيمثل ليس فقط كارثة لأوكرانيا، ولكن انتكاسة هائلة للغرب وسيتعين على أوروبا التعايش مع قوة عسكرية عدوانية لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها على عتباتها، وستزداد الصين، أهم حليف لروسيا، قوة جراء النصر الروسي[1].

والسؤال المطروح ماذا لو حققت **روسيا "انتصارا" محتملا؟** حيث لا تزال روسيا تخطط للاستيلاء على العاصمة كييف وفرض سطوتها على الكثير من أراضي أوكرانيا، ويمكن لروسيا الاستفادة من مكاسبها في دونباس وتحرير القوات، وقد أكد الرئيس الأوكراني أن روسيا سيطرت بالفعل على 20% من الأراضي الأوكرانية[2].

وكشف موقع "فورين أفيرز" الأمريكي عن **سيناريوهات الانتصار الروسي في الحرب على أوكرانيا**، حيث قال إنه عندما شاركت روسيا في الحرب الأهلية المستمرة في سوريا، في صيف 2015، صدمت الولايات المتحدة وشركائها، وبدافع الإحباط، ادعى الرئيس باراك أوباما أن سوريا ستصبح مستنقعا لروسيا وللرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وقد تكون سوريا هي فيتنام الروسية أو أفغانستان بوتين، وهو ما ثبت خطأه بعد ذلك لم ينتهي الأمر بسوريا إلى أن تصبح مستنقعا لبوتين، حيث غيرت روسيا مسار الحرب، ثم ترجمت القوة العسكرية إلى نفوذ دبلوماسي ولم تكن هناك تسوية دبلوماسية، وبدلا من ذلك، جمعت موسكو نفوذا إقليميا أكبر، من إسرائيل إلى ليبيا، وسوريا، ما فشلت إدارة "أوباما" في توقعه هو احتمال **نجاح التدخل الروسي**

---

[1]– هدير عادل، **بعد أسبوع من الهجوم المضاد.. تايمز ترسم 4 سيناريوهات لمسار الحرب في أوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2023/06/18، الساعة: 01:24، على الموقع الإلكتروني لجريدة الشروق المصرية: https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=18062023&id=416cd6e1-54c6-4ad7-937c-75be202c1f49، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 10:41

[2]– أحمد جلال محمود عبده، **السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو**، مجلة السياسة الإقتصادية، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، 2023، ص: 17

وفى شتاء 2022/02/21 تفكر الولايات المتحدة وأوروبا مرة أخرى في تدخل عسكرى روسى كبير، هذه المرة في أوروبا نفسها ومرة أخرى، ولكن المحللون يحذرون من عواقب وخيمة على المعتدي، وفى 11 فبراير 2022، توقع وزير الدولة البريطانى لشؤون أوروبا جيمس كليفرلى أن حربا أوسع في أوكرانيا ستكون مستنقعا لروسيا في تحليل عقلانى للتكلفة والعائد، يتجه التفكير إلى أن ثمن حرب شاملة في أوكرانيا سيكون باهظا للغاية بالنسبة للكرملين وسيترتب عليه إراقة دماء كبيرة.

قدرت الولايات المتحدة وقوع ما يصل إلى 50.000 ضحية من المدنيين إلى جانب تقويض دعم بوتين بين النخبة الروسية، التى ستعانى شخصيا من التوترات اللاحقة مع أوروبا، حيث يمكن أن تعرض الحرب الاقتصاد الروسى للخطر وتنفر الجمهور.

وفى الوقت نفسه، يمكن أن تقترب قوات "الناتو" من حدود روسيا، تاركة روسيا تقاتل مقاومة أوكرانية لسنوات مقبلة، ووفقا لوجهة النظر هذه، ستقع روسيا في شرك كارثة من صنعها، ومع ذلك، يبدو أن تحليل التكلفة والعائد الذى يجريه "بوتين" يؤيد تغيير الوضع الأوروبى الراهن، وتتحمل القيادة الروسية المزيد من المخاطر، وفوق الصراع السياسى اليومي، يقوم "بوتين" بمهمة تاريخية لترسيخ نفوذ روسيا في أوكرانيا "كما فعل مؤخرا في بيلاروسيا وكازاخستان".

وكما ترى موسكو، فإن النصر في أوكرانيا قد يكون في متناول اليد، ولكن إذا كانت حسابات الكرملين صحيحة، كما كانت في النهاية في سوريا، فيجب أن تكون الولايات المتحدة وأوروبا مستعدين أيضا لاحتمال آخر غير المستنقع[1].

وبالتالي فيما يخص سيناريوهات الانتصار الروسى في أوكرانيا المزيد من نقص الغذاء وزيادة الأسعار يمكن أن يؤجج الاضطرابات الاجتماعية إذا استطاعت روسيا السيطرة على أوكرانيا أو تمكنت من زعزعة استقرارها على نطاق واسع، فستبدأ حقبة جديدة للولايات المتحدة وأوروبا، حيث سيواجه قادة الولايات المتحدة وأوروبا التحدى المزدوج

---

[1]– أحمد سيف الدين، **«فورين أفيرز»: انتصار روسيا في أوكرانيا يغير أوروبا إلى الأبد.. الغرب يستعد لحرب اقتصادية دائمة مع الروس.. ومخاوف من تشجيع الصين على المواجهة ضد تايوان**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/25، الساعة: 10:43، على الموقع الإلكتروني الرسمي لبوابة نيوز الإخبارية: https://www.albawabhnews.com/4532528، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 10:55

المتمثل في إعادة التفكير في الأمن الأوروبي وعدم الانجرار إلى حرب أكبر مع روسيا، ويتعين على جميع الأطراف النظر في إمكانات الخصوم المسلحين نوويا في مواجهة مباشرة قد تجد الولايات المتحدة وحلفاؤها أنفسهم غير مستعدين تماما لمهمة الاضطرار إلى إنشاء نظام أمني أوروبي جديد نتيجة للأعمال العسكرية الروسية في أوكرانيا[1].

وردا على هذا السيناريو، يقول المحلل السياسي المقيم في لندن عمار وقاف لمنصة "المشهد" إن "السيناريو الأكثر احتمالا، هو بقاء الأراضي التي تسيطر عليها موسكو كما هي، في مقابل انضمام ما تبقى من أوكرانيا بشكل نهائي إلى المعسكر الغربي".

وفي سبتمبر الماضي لسنة 2022، أجرت روسيا استفتاء في المناطق التي تسيطر عليها وهي زابوريجيا خيرسون، لوغانسك، ودونيتسك حول انضمامها لموسكو، إذ أعلنت موافقة 98% من المشاركين لصالح الانضمام.

ويتفق مع وقاف، الخبير الروسي في العلاقات الدولية دويدار تيمور، الذي قال خلال حديثه مع منصة "المشهد" إنه "في حالة **انتصار روسيا** سوف يؤدي ذلك إلى توسع الحدود وضم المزيد من الأراضي إلى روسيا الاتحادية، مؤكدا أن "هذا الانتصار في حد ذاته يحتاج إلى توافق روسي أميركي لإعادة الأمن إلى أوروبا"، ويبدو واضحا الآن استحالة الحديث عن سلام مع الغرب في حين لا يبدي الغرب أي احترام للتحفظات الروسية ومصالحها، والرئيس بوتين مستعد لخوض حرب طويلة، ويؤكد ذلك قدرة روسيا على امتصاص العقوبات الغربية بعدما نجحت في تأمين أمنها الغذائي والصناعي لسنوات، منذ اندلاع الحرب، يفرض حلفاء أوكرانيا بقيادة الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية متلاحقة على موسكو، كان أخرها في فبراير الماضي، وهي حزمة عاشرة من العقوبات استهدفت القطاع المصرفي والتكنولوجيات ويمكن استخدامها للأغراض المدنية والعسكرية، حيث قالت حينها رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين: "لدينا الآن العقوبات الأقصى على الإطلاق، إذ تستنزف ترسانة روسيا الحربية وتنهش اقتصادها"[2].

1- أحمد سيف الدين، المرجع السابق

2- الحسيني حسن، **سقوط بوتسن أو توسع روسيا.. ما سيناريوهات الحرب**، مقال منشور بتاريخ: 2023/03/06، الساعة: 16:12، على الموقع الإلكتروني المشهد:

https://almashhad.com/article/773112298002792-News/769774561893369، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 11:01

الفرع الثاني: سيناريو انتصار أوكرانيا

يقوم هذا السيناريو على أن **قضية إنتصار أوكرانيا** لم تعد قائمة بعد أن نجحت في استيعاب المرحلة الأولى من الحرب، ونظمت المقاومة على أسس وطنية وشعبية، وحصلت على كميات هائلة من الأسلحة القادرة على تدمير الدبابات الروسية على أبواب المدن الكبرى، لاسيما العاصمة كييف، ومقياس الانتصار الأواكرني هنا، له علاقة بمنع روسيا من تحقيق هدفها النهائي، أي السيطرة على كامل أوكرانيا، إذ أن مثل هذا السيناريو كفيل بإغراق روسيا في (المستنقع) الأوكراني، ودفع الأوليغارشيين من حول بوتين إلى التخلي عنه، وخلق تداعيات كبيرة في الداخل الروسي، وربما دفع هذا الداخل إلى التحرك ضده، وصولا إلى عزله وإخراجه من السلطة، سواء بإنقلاب عسكري، أو من خلال تعديلات دستورية وقانونية، أو تحت وقع الشارع الذي لن ينتظر طويلا للخروج إذا طالت الحرب، وأثرت أكثر على لقمة عيشه، ودخله، وخدماته اليومية[1]

وأشارت "تايمز" الصحيفة البريطانية إلى أن هناك أربع نتائج محتملة تتمثل في انتصار حاسم لأوكرانيا، أو انتصار حاسم لروسيا، أو جمود قد يشتعل بشكل كبير في أي وقت ولكنه قد يؤدي أيضا إلى مفاوضات، أو تصعيد وهذا ربما يعني نشر روسيا لأسلحة نووية بساحة المعركة وتعميق تدخل الناتو في الصراع، وهو ما وصفته بأسوأ كابوس للرئيس الأمريكي جو بايدن، **ففي سيناريو انتصار أوكرانيا**، من غير المرجح أن ينجو بوتين، الأمر الذي سيسفر عن فوضى في روسيا وربما سلسلة من الحروب الأهلية في البلد التي تمتلك رؤوس حربية نووية أكثر من أي بلد آخر[2].

يعني هذا السيناريو –**إنتصار أوكرانيا**– اندماج أوكرانيا ضمن الكتلة الغربية، من خلا طرح التساؤلات التالية:

- ❖ هل يمكن لأوكرانيا أن تخالف كل التوقعات وتحقق شيئا أقرب إلى النصر؟
- ❖ هل تستطيع أوكرانيا إجبار القوات الروسية على الانسحاب إلى المواقع التي كانت تنتشر فيها قبل الغزو؟
- ❖ وماذا لو فشلت روسيا في الاستيلاء على كل دونباس وتكبدت المزيد من الخسائر؟

1– خورشيد دلي، **مآلات الحرب الروسية على أوكرانيا**، المرجع السابق

2– هدير عادل، المرجع السابق

فهنا وبالإضافة إلى العقوبات الغربية التي توجه ضربة لآلة الحرب الروسية، كما تشن أوكرانيا هجمات مضادة باستخدام راجمات الصواريخ الجديدة التي حصلت عليها وتستولي على الأراضي الواقعة في خطوط تمركز القوات الروسية وتمر عبرها خطوط إمدادها، وتنجح أوكرانيا في تحويل جيشها من قوة دفاعية إلى قوة هجومية، ولكن هذا السيناريو غير محتمل نظرا لأن بوتين لن يقبل بهزيمة عسكرية تقليدية، خاصة إذا كان لديه خيار نووي[1].

وسيناريو انتصار أوكرانيا عسكريا غير وارد، لا تلوح في الأفق حتى الآن أي بادرة أمل على قرب نهاية الحرب، إذ يقول الكرملين إنه سيقاتل حتى تتحقق جميع أهدافه، بينما تقول كييف إنه لن يهدأ لها بال حتى ينسحب آخر جندي روسي من أراضيها، وضمن ذلك شبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا عام 2014.

وقال ميخائيلو بودولياك مستشار زيلينسكي، ردا على تصريحات الرئيس الروسي الأخيرة، إن بوتين يحتاج إلى العودة لأرض الواقع والاعتراف بأن روسيا هي التي لم ترغب في أي مفاوضات، وتابع قائلا في تغريدة على تويتر: "روسيا وبشكل منفرد هاجمت أوكرانيا وتقتل مواطنيها... روسيا لا تريد المفاوضات بل تحاول التنصل من المسؤولية".

بينما يقول زيلينسكي إن موسكو تهدف إلى جعل الأيام القليلة المتبقية من 2022 مظلمة وعصيبة، وقال في خطاب مسائي مصور: "فقدت روسيا كل ما في وسعها هذا العام... أعلم أن الظلام لن يمنعنا من إنزال هزائم جديدة بالمحتلين، ولكن علينا أن نكون مستعدين لأي سيناريو".

وقالت هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الأوكرانية، في تحديث عبر فيسبوك: "الخطر لا يزال قائما فيما يتعلق بقيام العدو بشن ضربات جوية وصاروخية على مرافق البنية التحتية الحيوية في جميع أنحاء الأراضي الأوكرانية[2]

1- أحمد جلال محمود عبده، المرجع السابق، ص: 18

2- راغب أحمد عماد، **الانتصار العسكري غير وارد.. هل يتجنب الغرب أخطاء الماضي قبل أن تتحول حرب أوكرانيا إلى مواجهة نووية؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/12/27، الساعة: 05:00، على الموقع الإلكتروني عرب بوست: https://arabicpost.live/، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 11:24

وحول سيناريو انتصار أوكرانيا، يقول الخبير الروسي إن "هذا غير وارد، ولا أدري كيف يحدث ذلك وتنتصر أوكرانيا، لأن روسيا حتى الآن لم تستخدم 15% من قدرتها العسكرية، ولم تعلن حربا شاملة بعد"، وأضاف دويدار أن انتصار أوكرانيا والقضاء على الجيش الروسي، "يحتاج إلى خيال واسع"، لكن في حال حدوث ذلك[1]:

- ❖ روسيا ستعزل تماما عن العالم.
- ❖ تغيير نظام الحكم وسقوط الرئيس بوتين.
- ❖ تغيير جغرافيا روسيا الاتحادية التي تتكون من جمهوريات وإدارات مختلفة.
- ❖ ستشكل دول الجوار بما في ذلك الصين واليابان مخاطر على أراضي روسيا المهزومة.

وأوضح دويدار أن هذا السيناريو في حال حدوثه سيتحول إلى مأساة، لأن خسارة هذه الحرب بالنسبة لروسيا قد تعني فناء البشرية، فروسيا دولة نووية ورد الفعل في حال شجل أي تقدم أوكراني من المتوقع أن يكون حاسما.

وفي المقابل يقول الدبلوماسي الأوكراني إيفان سيهيدا في حديثه مع منصة "المشهد" إن "انتصار أوكرانيا من السيناريوهات المحتملة، وفي حال طردت القوات الروسية من كامل الأراضي سنبدأ مباشرة في المفاوضات بشأن الحصول على تعويضات من موسكو جراء الحرب، وثانيا سنعمل على تقديم مجرمي الحرب إلى المحاكمة، لأنه لا يمكن التغاضي عن الجرائم التي ارتكبت وتركها من دون محاكمة حتى مع مرور الوقت.

ويأمل سيهيدا وهو السكرتير الثاني لدى سفارة أوكرانيا في الكويت، أن تنتصر بلاده في حربها مع روسيا، مما قد يؤدي إلى تغيير نظام الحكم في موسكو، لكنه لا يعول بشكل كامل على "أي إدارة جديدة في روسيا ولن تكون منخرطة بشكل إيجابي في مفاوضات".

ويرفض الدبلوماسي الأوكراني سيناريو استمرار الوضع الراهن على ما هو عليه في المناطق التي تسيطر عليها روسيا، قائلا: "لا تنازل عن أراضي أوكرانيا، لأن ذلك سيعطي الدول التي تمتلك أسلحة نووية الفرصة لتفعل ما تشاء مع جيرانها ودول أخرى حتى البلدان التي لا تمتلك أسلحة نووية ستحرص على الحصول عليه لتغيير موازين القوى، وسيصبح النظام الدولي غير فعال، لذا لن يتم التفاوض على أساس التنازل عن الأراضي، ولا يجب أن نعطي روسيا أي فرصة لتحقيق أهدافها الزائفة".

---

[1] – الحسيني حسن، المرجع السابق

وفي خطاب مقتضب خلال مهرجان وطني كبير في فبراير الماضي، اعتبر بوتين أن روسيا تحارب حاليا في أوكرانيا من أجل "أراضيها التاريخية"، قائلا: "اليوم، أخبرتني القيادة العسكرية أن معارك جارية داخل أراضينا التاريخية من أجل شعبنا"[1].

المطلب الثاني: سيناريو الخسارة سقوط نظام بوتين

يتفق المحللون حول العالم على أن الدخول في الحرب أمر أسهل من الخروج منها، ومن بين مختلف السيناريوهات الممكنة في الحرب الروسية على أوكرانيا، ثمة سيناريوهات تطرح باستمرار في كل التوقعات، ومن بينها سيناريو الخسارة سقوط نظام بوتين

هذا هو السيناريو الذي يحلم به الغربيون، وهم يسعون من خلال استهداف الاقتصاد الروسي بعقوبات وضعت منذ نوفمبر/تشرين الثاني الماضي مع التخطيط لسلسلة أخرى من العقوبات يجري إعدادها، لإضعاف موقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سعيا في نهاية المطاف لإسقاطه، وقد يقرر الجيش الروسي التوقف عن تنفيذ الأوامر، أو قد يتمرد الشعب عليه وسط أزمة اقتصادية كبرى، أو يتخلى عنه أفراد الأوليغارشية الروسية[2] بعد تجميد أصولهم أو مصادرتها في العالم، غير أن مثل هذه الاحتمالات تبقى محاطة بشكوك كبرى.

وكتب الباحث في مؤسسة "راند ساموبل شاراب (Rand Samuel Sharpe) "في تغريدة أن "تغييرا للنظام في روسيا يبدو المخرج الوحيد من هذه المأساة، لكنه قد يؤدي إلى تحسن الوضع بقدر ما قد يتسبب بتدهوره".

1- الحسيني حسن، المرجع السابق

2- الأوليغارشية هي النظام السياسي الذي يمارس السلطة من قبل مجموعة صغيرة من الأفراد، مؤلفة من النخبة المثقفة (الأرستقراطية) أو الأقلية المالكة (النخبة الثرية)، أو زمرة عسكرية، ويتم الخلط بينهم في كثير من الأحيان لتشكل الطبقة الحاكمة، الأوليغارشية الروس (بالروسية: Олига́рхия) هم الأوليغارك من رجال الأعمال في الجمهوريات السوفيتية السابقة الذين تربحوا علي الثروة بسرعة خلال عصر الخصخصة الروسية في أعقاب تفكك الاتحاد السوفياتي في التسعينيات وتركت الدولة السوفيتية الفاشلة ملكية أصول الدولة المتنازع عليها، مما سمح بإجراء صفقات غير رسمية مع مسؤولي الاتحاد السوفياتي السابقين كوسيلة للحصول على ممتلكات الدولة ورسم المؤرخ إدوارد ل كينان مقارنة بين الظاهرة الروسية الحالية للأوليغارشية ونظام البويار الأقوياء الذي ظهر في أواخر العصور الوسطى في دوقية موسكو الكبرى.

سامر جدلة، من هم "الأوليغارشية" الذين تتهمهم أوكرانيا بمحاولة اغتيال مساعد الرئيس؟، مقال منشور بتاريخ: 2021/09/23، الساعة: 01:09، متاح على الموقع الإلكتروني الرسمي للجزيرة الإخبارية: https://mubasher.aljazeera.net/news/2021/9/23/، تاريخ الولوج: 2023/06/01، الساعة: 11:12

من جهته، أشار أندري كوليسنيكوف من مركز كارنيغي إلى أن بوتين ما زال يحتفظ بشعبيته وفق ما أظهرت تحليلات مستقلة، وقال إنه "في الوقت الحاضر فإن الضغط المالي الغربي غير المسبوق حول الطبقة السياسية الروسية وطبقة الأوليغارشيين إلى مؤيدين ثابتين لرئيسهم[1].

وللغزو الروسي لأوكرانيا مخاوف اندلاع حرب عالمية ثالثة قد تنهي الوجود البشري على الأرض ولتجنب هذا الخطر العظيم **يراهن كثيرون على إضعاف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وانتهاءه بالسقوط** بعد الفشل في تحقيق أهدافه من الغزو.

ويحرص المراهنين على **سيناريو سقوط بوتين** على رصد مختلف المؤشرات التي تعززه، غير أن كاتبا عمود سياسي في بصحيفة نيويورك تايمز الأميركية ينبه إلى أن الأمر ليس بتلك البساطة، وقدم تحليلا قارن فيه بين الحرب العالمية الثانية وما يجري اليوم على الأراضي الأكرانية، منبها إلى أن بوتين يملك وضع العالم أمام خيار يعتبر ورقته الأخيرة، وهو أن يكون أو الحرب العالمية الثالثة.

وحسب "الجزيرة نت"، حذر الكاتب "بريت ستيفنس" من أن التوقعات المتفائلة بأن **الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يتقدم شيئا فشيئا نحو خسارة** حربه على أوكرانيا مبكرة للغاية، إذ إن من يريد أن يعرف كيف ستبدأ الحرب العالمية الثالثة عليه أن يراجع كيف بدأت الحرب العالمية الثانية، وقال بريت ستيفنس إن التاريخ المعتمد لبداية الحرب العالمية الثانية هو الأول من سبتمبر/أيلول 1939، أي عندما غزا الزعيم الألماني النازي أدولف هتلر بولندا بعد توقيع معاهدة مولوتوف ريبنتروب، لكنه لفت إلى أن ذلك لم يكن سوى مجرد حدث واحد في سلسلة من الأحداث التي بدت آنذاك منفصلة عن بعضها، وعدد ستيفنس من ذلك: غزو اليابان لمنشوريا عام 1931، والغزو الإيطالي للحبشة عام 1935، وإعادة تسليح راينلاند عام 1936، والحرب الأهلية الإسبانية التي بدأت في العام نفسه، وضم النمسا وأزمة سوديتن عام 1938، وما تلا ذلك من غزو سوفياتي لبولندا بعد أسابيع من الغزو الألماني وعملية بربروسا وبيرل هاربور عام 1941.

---

[1]– احمد رهام، **من بينها سقوط بوتين ومواجهة نووية.. 5 سيناريوهات ممكنة لنهاية الحرب الروسية على أوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2023/03/05، الساعة: 10:00، على الموقع الإلكتروني الرسمي للجزيرة الإخبارية: https://www.aljazeera.net/news/2022/3/5/، تاريخ الولوج: 2023/05/14، الساعة: 08:19

وأوضح ستيفنس أن هذه الحرب سبقها غزو روسي لجورجيا والقرم وشرق أوكرانيا، كما سبقها القصف الروسي البساطي لتسوية حلب بالأرض، واستخدام العوامل المشعة والكيميائية الغريبة ضد المنشقين الروس على الأراضي البريطانية، والتدخل الروسي في الانتخابات الأميركية، والقرصنة الهائلة لشبكات الحواسيب بالولايات المتحدة واغتيال المعارض بوريس نيمتسوف، وتسميم المعارض أليكسي نافالني وسجنه[1].

ولا يكاد يمر يوم دون حديث في الغرب عن **احتمالات سقوط فلاديمير بوتين**، وصلت أحيانا إلى دعوات علنية لاغتياله، وربما تكون دعوة جو بايدن لإبعاده أكبر المؤشرات، فهل تشهد روسيا فراغا في السلطة إذا ما حدث ذلك؟، الحديث عن **سيناريوهات سقوط بوتين** أو اختفائه من المشهد تزامن مع بدء الهجوم الروسي على أوكرانيا، الذي تصفه موسكو بأنه عملية عسكرية خاصة لمنع عسكرة كييف، ويصفه الغرب بأنه غزو، ومصدره وسائل الإعلام ومعاهد الدراسات السياسية والمسؤولون الغربيون، دون أن يكون لذلك الحديث صدى علني داخل روسيا نفسها[2].

وتسارعت التطورات الميدانية على الساحة الأوكرانية والروسية مؤخرا بعد تحقيق كييف انتصارات ساحقة ومفاجئة، سمحت لها باسترجاع نحو ثمانية آلاف كيلومتر مربع من الأراضي، حسبما قال الرئيس فولوديمير زيلينسكي الثلاثاء، في ظل هذه المستجدات وفي تطور داخلي لافت، وجه نواب من موسكو رسالة إلى الرئيس **فلاديمير بوتين يطلبون فيها منه التنحي عن السلطة**، وسط حالة من التذمر المتفاقمة من أهداف الحرب على أوكرانيا واستند النواب إلى المادة 93 من الدستور التي تخول البرلمان **إقالة رئيس الدولة في حالة "الخيانة العظمى"**، وهو ما تضمنته عريضة موقعة من أعضاء في المجلس البلدي لمنطقة سمولينسكي أرسلت إلى مجلس الدوما (مجلس الشيوخ)، لتوجيه هذه الاتهامات لبوتين وعزله من منصبه.

---

[1]– سفير أخبار المغرب، **نيويورك تايمز: العالم يتقدم نحو خيارين .. إما بوتين أو الحرب العالمية الثالثة**، مقال منشور بتاريخ: 2023/06/18، الساعة: 21:28، على الموقع الإلكتروني الرسمي لجريدة السفير المغربية: https://assafir.ma/26851.html، تاريخ الولوج: 2023/05/14، الساعة: 08:27

[2]– سالم عربي، **"رجال بوتين المخلصون".. ما الدائرة التي يعتمد عليها الرئيس الروسي في قراراته، وأيهم يخلفه مستقبلا؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/04/28، الساعة: 09:54، على الموقع الإلكتروني عربي بوست: https://arabicpost.net/، تاريخ الولوج: 2023/05/14، الساعة: 09:12

ويعمل بوتين على تشديد قبضته على المجتمع الروسي إذ عززت الحملة ضد وسائل الإعلام المستقلة والأجنبية من هيمنة الإعلام الحكومي الروسي شديد الولاء للسلطة، إذ اعتقل آلاف المتظاهرين المناهضين للحرب، وأقر قانون جديد ينص على عقوبة بالسجن لمدة تصل إلى 15 عاما لكل من ينشر "أخبارا زائفة" عن الجيش، لكن هناك مؤشرات على حدوث تصدعات في النخبة الحاكمة، إذ دعا بعض الأوليغارش والنواب وحتى مجموعة النفط الخاصة "لوك أويل" علنا إلى وقف إطلاق النار أو إنهاء القتال[1]

ورفعت صحفية روسية لافتة كتب عليها "لا للحرب" خلال بث نشرة الأخبار في وقت الذروة على التلفزيون الحكومي هذا الأسبوع، وبالتالي لا يمكن استبعاد احتمال **سقوط بوتين** في احتجاج شعبي عنيف أو حتى انقلاب من داخل السلطة، لكن ذلك لا يبدو مرجحا في هذه المرحلة، وقال الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن إليوت كوهين إن "أمنه الشخصي جيد للغاية وسيظل جيدا حتى اللحظة التي يتغير فيها الأمر" وأضاف "لقد حدث ذلك مرات عدة في التاريخ السوفياتي والروسي"[2].

المطلب الثالث: سيناريو التسوية

على الرغم من استبعاد تصور سيناريو واضح لما قد تؤول إليه نتائج الحرب الروسية الأوكرانية، نتيجة تعنت كافة أطرافها ورفض أيا منهم الدعوة لمفاوضات سلام، قبل حسم الحرب لصالحه لكن هناك عدد من السيناريوهات، ومنها **سيناريو التسوية** نتيجة الاستنزاف الحاد الذي تتعرض لها جميع الأطراف سواء روسيا وأوكرانيا اقتصاديا وعسكريا وبشريا، أو دول الغرب والولايات المتحدة الأمريكية الداعمين لكييف، خاصة في مجال الطاقة والتضخم وارتفاع الأسعار، فقد تكون هناك مؤشرات على التوصل لتسوية سياسية تجنب الجميع التداعيات الكارثية للأزمة، وقد تدفع واشنطن والغرب باتجاه هذا السيناريو

---

[1]– زروطي أمين، **الهجوم الأوكراني المضاد: حرب عالمية وصواريخ نووية وانقلاب على بوتين.. سيناريو مأساوي لرد روسي صادم؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/09/14، الساعة: 19:40، على الموقع الإلكتروني france24: https://www.france24.com/ar/، تاريخ الولوج: 2023/05/14، الساعة: 10:17

[2]– أحمد حامد علي، **خمسة سيناريوهات ممكنة بعد الغزو الروسي لأوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2022/03/17، الساعة: 10:02، على الموقع الإلكتروني Made for minde: https://www.dw.com/ar/، تاريخ الولوج: 2023/05/14، الساعة: 10:28

لأن دافعي الضرائب الأوروبيين والأمريكيين ونتيجة زيادة وطأة الأعباء الاقتصادية سيسألون حكوماتهم عن جدوى تلك الحرب، وهذا السيناريو قد يتخلله تنازل "أوكرانيا" ومن ورائها الغرب عن بعض الأراضي التي استطاعت "روسيا" التمسك والسيطرة عليها مثل "جزيرة القرم" وبعض المناطق في "الشرق الأوكراني"، وحال تحقيق هذا السيناريو سيعد انتصارا سياسيا لروسيا[1].

رغم المؤشرات كلها على استمرار الحرب على الأقل في المدى المنظور، فلا يمكن استبعاد خيار أو **سيناريو الحل السياسي للصراع** وذلك في ظل المعطيات التالية[2]:

- **صعوبة الحسم العسكري من قِبل أي طرف** خاصة إذا حافظ الغرب على نسق الدعم المتواصل لأوكرانيا عسكريا واقتصاديا، بينما تزايدت الضغوط الداخلية على الرئيس بوتين خاصة إذا بدأ الناس يشعرون بتأثير العقوبات التي تشتد يوما بعد يوم هذا فضلا عن الصعوبات التي تواجه عملية التجنيد والتحديات الميدانية التي تواجهها القوات الروسية ومن ثم فقد يتوصل الطرفان إلى قناعة بأن مسألة الحسم العسكري غير ممكنة.
- **قلق الأطراف المنخرطة بشكل غير مباشر في الصراع** ولا سيما الولايات المتحدة وأوروبا من توسيع دائرة الصراع، بكل ما يحمله ذلك من مخاطر حرب إقليمية شاملة أو حتى عالمية وهو ما لا تريده الأطراف كلها، لأنه سيكون كارثيا على الجميع ومن ثم لا يستبعد أن تحاول بعض الأطراف ولاسيما الولايات المتحدة من ممارسة بعض الضغوط على الأوكرانيين لتقديم تنازلات في حدود معينة مقابل تقديم روسيا تنازلات موازية لفتح المجال أمام حل سلمي للصراع.
- **حرص المجتمع الدولي على عدم التصعيد والرغبة في إنهاء الحرب** لفتح المجال أمام الحلول السلمية وفي هذا السياق هناك جهود متواصلة من قِبل العديد من الأطراف الإقليمية والدولية من أجل حل النزاع عبر الحوار، وهي تلقى دعما أمريكيا وأوروبيا ومن

---

[1]– صامت علي، **الحرب الروسية – الأوكرانية إلى أين؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/10/19، الساعة: 08:02، على الموقع الإلكتروني ترينذز للبحوث والاستشارات: https://trendsresearch.org/ar/insight/russian-ukrainian-war/، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 10:01

[2]– محمد الباز، **«لن تنتهي بمواقف رمادية».. أبرز سيناريوهات الحرب الروسية الأوكرانية خلال الفترة المقبلة**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/22، الساعة: 11:55، على الموقع الإلكتروني الرسمي لجريدة الدستور المصرية: https://www.dostor.org/4320079، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 09:47

بينها جهود الوساطة الإماراتية، حيث كان وقف التصعيد وخفض التوتر والدفع باتجاه تسوية سياسية على جدول أعمال قمة سانت بطرسبرغ، التي عقدت بين صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة "حفظه الله"، والرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، الذي قال: إن الإمارات يمكن أن تلعب دورا "مهما" في الجهود المبذولة للتوصل إلى حل للحرب في أوكرانيا، وتتمتع وساطة الإمارات بالمصداقية والقبول، ولاسيما أنها حافظت على مسافة واحدة من أطراف الصراع منذ بداية الحرب، كما أن دولة الإمارات العربية المتحدة عضو غير دائم حاليا في مجلس الأمن الدولي ما يجعل وساطتها محل تقديرٍ من أعضاء المجلس الآخرين، ويجعل قمة بطرسبرغ والنتائج التي ستتمخض عنها محل متابعة من الجميع[1].

وثمة من يرى أن هذه **الحرب محكومة بالتسوية**، **تسوية** تقوم على الحفاظ على الحكومة الأوكرانية الحالية، مقابل تحديد خياراتها السياسية المستقبلية دون التعارض مع الهواجس الروسية، وهو ما يطلق عليه خيار أوكرانيا المحايدة، وبمعنى أدق التخلي عن خيار انضمام أوكرانيا إلى عضوية حلف الأطلسي على اعتبار أن هذا الخيار يشكل خطا أحمر روسي دونه استمرار الحرب، وهنا تتوجه الأنظار إلى الصين التي تملك ثقل التأثير على روسيا، لأسباب اقتصادية وسياسية وأمنية، خاصة أنها القطب الدولي الأقرب إلى موسكو في الصراعات الدولية الجارية، ولعل هذا ما يفسر النداءات الغربية للصين للقيام بدور ما في هذا المجال، وهو ما قد تجده الصين مكسبا دبلوماسيا وسياسيا، خاصة أن القضية تعنيها بشكل مباشر، إذا ما علمنا أن لها قضية مشابهه للقضية الأوكرانية، أي قضية تايوان، وعليه قد تجد في تسوية سياسية للأزمة الأوكرانية، سيناريو ممكن لحل أزمتها التاريخية العالقة مع تايبيه، ومن خلف الأخيرة الغرب، في الواقع، من الصعب الجزم بأن أي سيناريو من السيناريوهات السابقة سيشكل مخرجا لأزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، إذ أن جميعها مترابطة، وتتداخل وتتقاطع مع بعضها، ويتوقف نجاح هذا السيناريو أو ذاك على عامل الميدان الذي قد يحمل في طياته مفاجأت كثيرة، تدفع بالأمور نحو سيناريو ما، لتحديد مآل الحرب الجارية[2].

1- صامت علي، المرجع السابق

2- خورشيد دلي، **مآلات الحرب الروسية على أوكرانيا**، المرجع السابق

من خلال ما سبق يمكن أن تبدو روسيا وكأنها في موقع فرض شروط على أوكرانيا المستقبل في أي **تسوية** مقبلة، فيما لا يجد الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، في نداءاته اليومية للغرب، وتحديدا للأطلسي، بالدخول إلى جانبه في هذا النزاع، أي صدى، ولعل الكلمة الوحيدة التي تأتيه ردا على هذه النداءات هي "عدم التورط المباشر مقابل الاستمرار في دعمه"، وهو "دعم" لن يسعفه إلى ما لا نهاية في مواجهة العملية العسكرية الروسية، وعزم موسكو على تحقيق أهدافها المعلنة، فيما يبدو الغرب كأنه استنفد حملة العقوبات الشديدة، التي فرضها على روسيا، بل **ثمة بوادر تشير إلى تباينات قوية –إلى حد الخلافات**– في مواقف الدول الأوروبية بشأن كيفية التعامل مع روسيا في هذه الأزمة، خاصة أن الوقائع تشير إلى صعوبة استغناء بعض هذه الدول عن الغاز الروسي، الذي يشكل شريانا حيويا لمقومات الحياة في عدد من هذه الدول[1].

في ظل المعطيات السابقة، ثمة من يرى أن هذه **الأزمة محكومة بالتسوية**، **تسوية** تقوم على إبقاء الحكومة الأوكرانية الحالية، مقابل تحديد خياراتها السياسية المستقبلية، بمعنى أوضح، تخلي أوكرانيا والغرب عن خيار ضمها إلى عضوية حلف الأطلسي، على اعتبار أن هذا الخيار يشكل "خطا أحمر روسيا"، فضلا عن جملة شروط روسية تتعلق باعتراف كييف بـ"السيادة الروسية على شبه جزيرة القرم"، التي ضمتها سابقا، و"الاعتراف باستقلال جمهوريتي لوهانسك ودونيتسك" في حوض دونباس، ووضع معايير للقوة العسكرية الأوكرانية المستقبلية.

وهنا تبدو مؤشرات قوية من الأطراف المعنية للتوجه نحو **تسوية** منشودة، فالرئيس الأوكراني "زيلينسكي" لم يعد يتمسك بخيار السعي لعضوية الأطلسي، وينشد يوميا اللقاء مع الرئيس بوتين، فيما الأخير يبدي استعداده للقاء بشروط، ويشير إلى قبوله بـ"حكومة أوكرانية محايدة" في كييف، والغرب، الذي حرض "زيلينسكي" ضد موسكو، يناشد الصين بوصفها قوة مؤثرة للتدخل من أجل دفع محادثات التسوية إلى الأمام.

---

[1]– خورشيد دلي، **حتمية تسوية الأزمة الروسية–الأوكرانية**، مقال منشور بتاريخ: 2023/03/25، الساعة: 08:10، على الموقع الإلكتروني الرسمي للعين الإخبارية الإمارات: https://al-ain.com/article/inevitability-settling-russian-ukrainian-crisis، تاريخ الولوج: 2023/05/15، الساعة: 1037

في الواقع، من الصعب الجزم بأن سيناريو الهزيمة أو الانتصار يصلح للأزمة الروسية–الأوكرانية، فمن هذه المعادلة يكتسب سيناريو **التسوية** شرعيته، كسنياريو وحيد يشكل مخرجا لهذه الأزمة، التي شكلت تهديدا للأمن العالمي، وأوحت بنظام عالمي جديد لم تتوفر مقوماته في ظل موازين القوى الحالية، وصعوبة تغييرها، أو قلبها لصالح هذا الطرف أو ذاك...

خاتمـــــــة

من خلال دراستنا لموضوع البعد الأوراسي للحرب الروسية الأوكرانية –دراسة جيوسياسية– توصلنا إلى لأن الصراع العسكري الروسي الأوكراني إختبر ثلاث مراحل متباينة في مسار العمليات الحربية، من مرحلة الهجوم الروسي على كييف، ومرحلة التركيز الروسي على إقليم الدونباس وفتح ممر أرضي يربط الإقليم بشبه جزيرة القرم، ثم مرحلة الهجوم الأوكراني المضاد، وعليه، تبدو الحرب الروسية الأوكرانية مفتوحة على عدد من الاحتمالات أو السيناريوهات، يشير الأول إلى استمرار الحرب بين الجانبين لعامين أو أكثر، على عكس ما توقع أغلب المراقبين بانتهاء الحرب نهاية العام الجاري 2022، أما الثاني فيتضمن توسيع دائرة الصراع ليتحول إلى مواجهة عسكرية بين روسيا والغرب، ولاسيما في ظل استمرار الدعم الأمني الغربي الهائل لأوكرانيا، أما الثالث فيتعلق بالتسوية السلمية برغم من صعوبة تحققه في المدى المنظور، فإنه يبقى قائما في ظل الجهود التي تبذلها أطراف عدة إقليمية ودولية

من خلال ما سبق فقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج، يمكن توضيح كالتالي:

- ❖ إن الجيوسياسية هي الصراع بين القوة البرية بقيادة روسيا والصين، والقوة البحرية بقيادة الدول الغربية الأطلسية.
- ❖ فصل أوكرانيا عن روسيا هو عملية جيوسياسية بدأت منذ انهيار الإتحاد السوفياتي من قبل الإستخبارات الأمريكية
- ❖ تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى منع أي تحالف استراتيجي بين روسيا وأوروبا من جهة، وبين روسيا والصين من جهة أخرى، وبخاصة بعد نهاية الحرب الباردة
- ❖ لن تتحقق مواجهة الهيمنة الغربية في العلاقات الدولية إلا في ظل التقارب الروسي الصيني والعاملين العربي والإسلامي...
- ❖ تؤكد الحرب الروسية الأوكرانية أن الحروب التقليدية مازالت مستمرة، وأن حروب الجيل الرابع والخامس ما هي إلا مكملات للحروب التقليدية، التي تعتمد على الطائرات والصواريخ والدبابات...وهيمن تحسم المعركة على الأرض
- ❖ الحرب الروسية طالت لأسباب متعددة من أهمها نجاح قوات حلف شمال الأطلنطي والولايات المتحدة وبريطانيا بالتحديد في الاستعداد لتلك الحرب وترتيب عملية استنزاف القوات الروسية، والقوات الروسية انتبهت لذلك مؤخرًا بعض مضي شهر تقريبا فأعادت

تغيير استراتيجيتها لتلك العملية وبدأت التركيز على منطقة الجنوب والشرق كهدف رئيسي ووحيد في الوقت الحالي.

- ❖ روسيا لا تستطيع التراجع في أوكرانيا أو أن تتركها لتصبح جزءا من الإتحاد الأوروبي أو حلف الناتو، إذ فضلا عن المشاعر القومية الروسية التاريخية تجاهها، واعتبارها جيوبولتيكيا منطقة مصالح متميزة، فإنها تقع في جوارها المباشر، وتتكون من كتلة بشرية كبيرة ما يجعلها الحصن الإستراتيجي الواسع والأخير الذي يعزل روسيا عن الغرب وحلفائه
- ❖ الغرب لا يمكن أن يتراجع في أوكرانيا، لأن ذلك قد يرسل رسالة سلبية إلى حلفائه الآخرين في أوروبا الشرقية بعدم موثوقيته وعدم إمكانية الاعتماد عليه في حال تعرضهم أيضاً للتهديد من قبل روسيا، وبخاصة إذا استعادت قوتها الإقليمية والدولية السابقة.
- ❖ روسيا لم تحقق أهدافها العسكرية التي كانت ترجوها مع بداية العملية العسكرية سوى الاتفاق على عدم انضمام أوكرانيا إلى حلف الأطلنطي في الوقت الحالي وعدم امتلاكها لسلاح نووي
- ❖ العقوبات الاقتصادية المفروضة ضد روسيا لن تردعها عن أهدافها التي تطمح لتحقيقها عبر التدخل العسكري في أوكرانيا، وحتى إن كانت تلك العقوبات ستضر باقتصاد روسيا بصورة نسبية
- ❖ روسيا لا تزال هي الطرف المتحكم في معادلة الاشتباك العسكري في أوكرانيا، رغم ما تواجهه من تحديات قد تتصاعد مع طول أمد الحرب في أوكرانيا، كما ستظل أوكرانيا محورا ضمن محاور متعددة في مسار سيطول في المستقبل في معركة الترتيبات والسياسات الدفاعية بين روسيا والقوى الغربية.
- ❖ تسوية النزاع الأوكراني الروسي يمكن تحقيقه بالإتفاق بين جميع الأطراف المعنية (روسيا – أوكرانيا – الولايات المتحدة الأمريكية – حلف شمال الأطلسي)، على أن تكون أوكرانيا دولة محايدة في السياسة العالمية بمعنى ألا تقوم بأي تحالفات رسمية أو تعاون عسكري غير دفاعي مع أي من الجانبين
- ❖ في إطار المحاور التي تناولتها الدراسة، وفي ظل تطورات ومعطيات وسياقات الأزمة الأوكراني، يمكن الوقوف على عدد من الخلاصات الأساسية:

- كشفت الأزمة الأوكرانية عن حدود وطبيعة الدور الذي يمكن أن تقوم به الأطراف الأساسية في النظام الحالي، مثل روسيا الاتحادية التي حركت الأحداث وكانت المبادر بالفعل في الكثير من تحولاتها، سواء في مرحلة ما قبل الحرب أو أثناء الحرب وفي المقابل برز دور الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها حيث وجدت في الحرب تهديدا كبيرا للكثير من قيمها ومبادئها ونموذجها الحضاري،
- هناك احتمالات قوية بظهور دول جديدة، وقد تختفي دول بحدودها التي كانت قائمة قبل الأزمة، وقد نشهد اتجاها نحو بناء تحالفات جديدة قد تصل في بعضها إلى درجة الاندماج، وخاصة بين بعض دول شرق أوروبا (بولندا، إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا) التي قامت بتفعيل المادة (4) من ميثاق حلف الناتو فيما بينها، أمام ما وجدته من تهديدات وجودية لأمنها واستقرارها.
- العقوبات الاقتصادية التي فرضت على روسيا يمكن أن تعود بها لما كانت عليه عام 1999 ولن يساعدها الارتفاع الكبير في أسعار النفط والغاز، أهم مصادر دخلها القومي، في ظل العقوبات المفروضة عليها، من الدول والشركات العملاقة والمؤسسات المالية والاقتصادية الضخمة.
- العالم بعد الأزمة الأوكرانية سيتجه نحو مزيد من هيمنة المؤسسات الغربية، وهذا ما اتضح جليّا في الأزمة حيث تحركت معظم المؤسسات السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية بل والصحية والرياضية والشركات الفنية والإعلامية –بدرجة كبيرة من التنسيق في توجهاتها وممارساتها وإجراءاتها– ضد روسيا وسياساتها وحلفائها.
- في مرحلة الأزمة الأوكرانية وما بعدها، فإنها تقوم على الجمع بين أقصى أشكال التعاون داخل المنظومة الغربية (وحدات ومؤسسات)، وأقصى أشكال الصراع بين المنظومة الغربية ومن يدور في فلكها من ناحية، وروسيا الاتحادية ومن يدور في فلكها من ناحية ثانية وستستمر هذه الثنائية (التعاون+الصراع) عدة سنوات حتى تعود بنية النسق الدولي إلى حالة من الاستقرار المؤقت قبل أن تبدأ موجة صراعية جديدة مع بقايا روسيا الاتحادية أو مع الصين التي تنتظر الفرصة للقفز على قمة النظام الدولي.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

أ/ الكتب

1) أبو سمورود حسن، الخطيب حامد، **جغرافية الموارد المائية**، دار صفان للنشر والتوزيع، عمان، 1999
2) أحمد بن ضيف الله القرني، **الأبعاد الإقتصادية والديموغرافية لأوكرانيا في المنظور الإستراتيجي الروسي**، رصانة المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 2022
3) الظاهر نعيم، **الجغرافيا السياسية المعاصرة**، اليازوري للنشر، الأردن، 2007
4) إلياس أبو جودة، **الأمن البشري وسيادة الدول**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مصر، 2008
5) حسام الدين جاد الرب، **الجغرافيا السياسية**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2009
6) عباس رشدي العماري، **إدارة الأزمات في عالم متغير**، مركز الأهرام، القاهرة، 1993
7) عبد الرحمن خليفة، **أيديولوجية الصراع السياسي**، دار النهضة، الإسكندرية، مصر، 2009
8) عمر سعد الله، **القانون لحل النزاعات**، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2008
9) محمد الشافعي، **إدارة الأزمات**، مركز المحروسة للبحوث والتعريب، مصر، 1999
10) محمد محمود إبراهيم الديب، **الجغرافيا السياسية منظور معاصر**، ط6، مكتبة الانجلومصرية، مصر، 2008، ص: 66
11) مسعد عبد الرحمان زيدان قاسم، **تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة الغير ذات الطابع الدولي**، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003
12) منصور لخضاري، **السياسة الأمنية الجزائرية "المحددات الميادين التحديات"**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، مارس 2015
13) نصري ذياب خاطر، **الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا**، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010

ب/ الكتب الترجمة

1) ألفين توفلر، **تحول السلطة**، تر: لبنى الريدى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997
2) ألكسندر دوغين، **أسس الجيوبولتيكا ومستقبل روسيا الجيوبولتيكي**، تر: عماد حاتم، دار الكتب الجديد، بيروت، لبنان، 2004
3) جاك فونتانال، **العولمة الاقتصادية والأمن الدولي مدخل إلى الجيواقتصاد**، تر: محمود براهم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009
4) جورج كاشمان، **لماذا تنشب الحروب؟**، ج: 2، تر: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996
5) فرانسيس فوكوياما، **مقالة عشر سنين على نهاية التاريخ**، تر: المنصف الشنوني، دار الثقافة العربية، المجلس الوطني الكويت، 2022
6) مايكل سويل لوند، **منع المنازعات العنيفة، استراتيجية للديبلوماسية الوقائية**، تر: عادل عناني، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مصر، 1999
7) يتر تيلور وكولن فلنت، **الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر**، ج: 1، سلسلة عالم المعرفة، تر: عبد السلام رضوان وإسحاق عبيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو 2002

ج/ الأطروحات والمذكرات

1) محمد الأزهر العبيدي، **جيوبوليتيك المياه الحدودية في الجزائر**، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2020/2019

د/ المجالات

1) أحمد جلال محمود عبده، **السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو**، مجلة السياسة الإقتصادية، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، 2023
2) طي محمد، **الجيوبوليتيك منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن**، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ع: 19، ديسمبر 2019

3) عبد الوهاب بن خليف، أوراسيا-الألطسي...بين التنافس والصراع، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية/ الصادرة عن جامعة الجزائر 1، الجزائر، مج: 13، ع: 1، 2022

4) فاطمة بكر السيد، الصراع الدولي بين القوة والمنفعة، مجلة كلية التربية، الصادرة عن جماعة عين شمس، مصر، مج: 4، ع: 28، 2002

5) محمد سامي جنينة، بحوث في قانون الحرب، مجلة القانون والإقتصاد، مج: 4، ع: 1، مصر، 1991

6) مصطفى صايج، انعكاسات الأزمة المالية الأوروبية على الإقتصاد الفرص والتحديات، مجلة المغرب الموحدة، دار النشر للمغرب العربي، ع: 8، تونس، 2008

هـ/ الموسوعات

1) مخلوف مريم، الجيوبوليتيك، الموسوعة السياسية، 2014

و/ المحاضرات الجامعية

1) أحمد هادي طالب، الفصل الرابع محاضرات إدارة الأزمات، مقدمة إلى طلاب المرحلة الرابعة / قسم إدارة البيئة، كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بابل، العراق، 2022

2) العالية بولرباح، محاضرات في مقياس حل النزاعات الدولية، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، السداسي الأول، تخصص قانون دولي، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2022/2021

3) شكاكطة عبد الكريم، محاضرات حول الجغرافيا السياسية، موجهة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية جذع مشترك، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2016/2015

4) عبد العزيز العشاوي، محاضرات في المسؤولية الدولية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007

5) مثني مشعان المزروعي، محاضرات في الجغرافيا السياسية، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، مصر، 2021/2020

ر/ المواقع الإلكترونية

الرقم	العنوان	الموقع
1	أزاد أحمد علي، **موقع كوردستان في المنظومة الأوراسية**، مقال منشور بتاريخ: 2017/05/22، الساعة: 11:00	https://www.rudawarabia.net/arabic/opinion/studies/22052017
2	عمر كوش، **أوراسية ألكسندر دوغين طريقا للخلاص من الغرب**، مقال منشور بتاريخ: 25 يناير 2023، الساعة: 10:12	https://www.alaraby.co.uk/opinion
3	أحمد علمي مرتضى، **الصراع والنزاع في الحروب**، مقال منشور بتاريخ: 2015/07/28، الساعة: 17:30	https://www.aljazeera.net/en/cyclopedia/2015/7/28
4	مريم مخلوف، **مفهوم الأزمة الدولية The Concept Of The International Crisis**، مقال منشور بتاريخ: 2017/06/09، الساعة: 10:12	https://political-encyclopedia.org/dictionary
5	منى مرتضى، **الفرق بين المدارس الجيوبوليتيك (الألمانية – الإنجليزية – الفرنسية)**، مقال منشور بتاريخ: 18 سبتمبر 2019، الساعة: 14:30	https://arabprf.com/?p=474
6	نوار عبد الجي، **ياسمين يوسف المعايعه، نظرية قلب العالم HeartLand Theory**، مقال منشور بتاريخ: 2019/05/13	https://political-encyclopedia.org/dictionary/
7	بنيامين بوبوف، **صدام الحضارتين الأوراسية والغربية.. الأسوأ لم يأت بعد**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/17، الساعة: 00:12	https://www.almayadeen.net/press
8	فرانسيس فوكوياما (رويترز)، **صاحب «نهاية التاريخ» يتنبأ بانهيار روسي وشيك**، مقال منشور بتاريخ: 2022/10/03، الساعة: 13:48	https://aawsat.com/home/article/3909666
8/1		

الرقم	العنوان	الموقع
9	رضا مرتضى، **توسيع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي**، مقال منشور بتاريخ: 2022/05/11، الساعة: 00:12	https://ar.wikipedia.org/wiki
10	أوديت الحسين، **أربعة «تفجيرات» دبلوماسية مترابطة في أقلّ من 3 أعوام!**، مقال منشور بتاريخ: 2023/01/01، الساعة: 14:30	https://kassioun.org/more-categories/misc-2/item/77622-3
11	منذر بدر حلوم، **الصين وروسيا: موعد على طريق الحرير**، مقال منشور بتاريخ: 15 أبريل 2015، الساعة: 00:12	/https://www.alaraby.co.uk
12	محمد الجالي، **السيسى يؤكد دعم مصر لمبادرة الرئيس الصينى لإحياء "طريق الحرير"**، مقال منشور بتاريخ: 18 ديسمبر 2014، الساعة: 06:43	https://www.youm7.com/story/2014/12/18
13	أنور يوسف عطا المنان، **إتجاه جديد في العولمة الاقتصادية على الطريقة الصينية مبادرة الحزام الاقتصادي وطريق الحرير الجديد (الحلقة التاسعة)**، مقال منشور بتاريخ: 2021/06/23، الساعة: 08:00	/https://ssc-sudan.org
14	رهام أحمد، **مخطط إضعاف روسيا من الخاصرة الأوكرانية ..هل ينجح؟**، مقال منشور بتاريخ: 2013/12/25، الساعة: 09:35	
15	مرداد علي، **حرب أوكرانيا وتأثيراتها الجيوسياسية على دول المنطقة وأفغانستان**، مقال منشور بتاريخ: 2021/04/3، الساعة: 00:12	https://www.taghribnews.com/ar/news/148592
16	بلال أبو الهدى الخماش، **بوتين وأوكرانيا والعالم**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/23، الساعة: 12:06	https://brook.gs/3u7vBnm
8/2		

الرقم	العنوان	الموقع
17	سالم سالم، **أوكرانيا القوات المسلحة**، مقال منشور بتاريخ: 2023/01/04، الساعة: 23:01	https://alsaa.net/article/192869
18	أحمد العارمي، **حرب أوكرانيا بعد مرور عام..ما هي مآلاتها؟** مقال منشور بتاريخ: 2023/02/20، الساعة: 10:02، على الموقع الإلكتروني فلسطينية	https://ar.wikipedia.org/wiki
19	طلال الربيعي، **التواجد العسكري الروسي في البحر المتوسط وابعاده الاستراتيجية**، مقال منشور بتاريخ: 2021/10/16، الساعة: 14:15	https://www.falestinona.com/flst/Art/179830#gsc.tab=0
20	بسمة أنور، **دراسة حول الجذور التاريخية للغزو أوكرانيا منطقة الصراع الجيوسياسي بين التخوف الروسي وتمدد المعسكر الغربي**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/08، الساعة: 00:02	https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=328448
21	مسعد محمود أدم، **الحرب الروسية الأوكرانية..مواجهة خمد فتيلها عقدين وأشعلها مجددا التقارب الأوكراني الغربي**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/20، الساعة: 10:27	/https://shafcenter.org
22	رحاب مشعل، **كييف هي العاصمة الأولى تاريخيا للروس**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/25، الساعة: 11:00	https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/2/20
23	أكرم علي، **خلفية تاريخية عن الحرب الروسية الأوكرانية**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/18، الساعة: 10:00	https://www.aljaml.com/node/184717
24	المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **الأزمة الأوكرانية ..احتمالات المواجهة والحل**، مقال منشور بتاريخ: 2021/12/19، الساعة: 11:14	https://ar.wikipedia.org/wiki
25	ناصر السهلي، **حلف شمال الأطلسي والاستجابة للأزمة الأوكرانية: عجز أمام نهج بوتين**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/24، الساعة: 09:01	https://www.alaraby.co.uk/opinion
8/3		

الرقم	العنوان	الموقع
26	المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **بوتين يعترف بدونيتسك ولوغانسك جمهوريتين مستقلتين عن أوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/21، الساعة: 10:02	https://www.alaraby.co.uk/opinion
27	المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **3 سيناريوهات عسكرية الأكثر ترجيحا للغزو الروسي المحتمل لأوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/23، الساعة: 09:00	https://www.alaraby.co.uk/politics
28	المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **الجيش الأوروبي الموحد: فرصة ضائعة، مقال منشور بتاريخ**: 2021/10/04، الساعة: 00:02	https://www.alaraby.co.uk/politics
29	المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **ستولتنبرغ يرفض طلب روسيا سحب الدعوة الموجهة لأوكرانيا للانضمام إلى "الناتو"**، مقال منشور بتاريخ: 2021/12/11، الساعة: 14:00	https://www.alaraby.co.uk/politics
30	المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **تعرف إلى أهمية خط الغاز "نورد ستريم 2" لألمانيا وبقية دول أوروبا**، مقال منشور بتاريخ: 2021/02/09، الساعة: 15:22	https://www.alaraby.co.uk/politics
31	المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **ألمانيا تعلق تشغيل أنبوب الغاز الروسي "نورد ستريم 2"**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/22، الساعة: 02:09	https://www.alaraby.co.uk/politics
32	سالم الرياض، **الصين تدخل على خط الحرب في أوكرانيا.. ما مصلحتها في ذلك؟ وهل حقا أدارت وجهها لروسيا؟**، مقال منشور بتاريخ: 2023/05/17، الساعة: 11:14	https://www.alaraby.co.uk/politics
8/4		

الرقم	العنوان	الموقع
33	محمد المنشاوي، **ما مكاسب الصين من حرب أوكرانيا؟.. خبراء أميركيون يجيبون الجزيرة نت**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/23، الساعة: 08:04	https://www.aljazeera.net/programs/2023/5/17
34	لندن العربي الجديد، **النص الكامل للمبادرة الصينية لحل أزمة أوكرانيا... تفاصيل فقيرة وتشكيك غربي**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/25، الساعة: 10:14	https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/zxxx_662805/202302/t20230224_11030713.html
35	أحمد راسخ وآخرون، **أثر الغزو الروسي لأوكرانيا على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تعليق الشرق الأوسط وشمال أفريقي**، مقال منشور بتاريخ: 2022/04/14، الساعة: 08:00	https://www.alaraby.co.uk/politics
36	علي إسماعيل، تعيد الحرب الاوكرانية ترتيب اقتصاد المنطقة العربية؟، مقال منشور بتاريخ: 2022/04/01، الساعة: 08:17	https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/impact-russias-invasion-ukraine-middle-east-and-north-africa
37	شيلان شيخ موسى، أثر الغزو الروسي لأوكرانيا على الشرق الأوسط.. الحقائق الأساسية والاحتياجات الماسة، مقال منشور بتاريخ: 2022/12/23، الساعة: 04:00	https://www.agri2day.com/2022/08/01
38	محمد علوش، **حرب أوكرانيا أعادت تشكيل الشرق الأوسط**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/28، الساعة: 09:04	https://7al.net/2022/12/23/
39	غانم علوان الجميلي، **6 سيناريوهات للأزمة الروسية الأوكرانية أكثرهم توقعا حرب الإستنزاف** وأضعفهم قيام حرب حالمية، مقال منشور بتاريخ: 2022/03/29، الساعة: 20:28	https://www.aljazeera.net/opinions/2023/2/28
8/5		

الرقم	العنوان	الموقع
40	إيمان أحمد عبد الحليم، **هل تتحول الحرب الأوكرانية إلى كارثة استراتيجية لموسكو؟**، مقال منشور بتاريخ: 2023/3/10، الساعة: 13:00	https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=6050&catid=4536&Itemid=172
41	ابتسام عازم، **هل يمكن حرمان روسيا من عضوية مجلس الأمن وحق استخدام الفيتو؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/04/02، الساعة: 00:01	https://wapo.st/3DcwEqs
42	محمد بوبوش، **الإشكاليات القانونية للحرب الروسية-الأوكرانية 2022**، مقال منشور بتاريخ: 2022/03/29، الساعة: 10:11	https://bit.ly/3hW3J01
43	منى سليمان، **التداعيات والمسارات المحتملة للعملية العسكرية الروسية في أوكرانيا**، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية)، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/26، الساعة: 18:30	https://bit.ly/3Lyjzuq
44	عبد الله العقرباوي، **هل تكون الحرب في أوكرانيا بداية نظام دولي جديد**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/27، الساعة: 09:04	https://bit.ly/3tG3Lji
45	خورشيد دلي، **مآلات الحرب الروسية على أوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2022/03/09، الساعة: 08:02	https://bit.ly/3j3906j
46	هدير عادل، **بعد أسبوع من الهجوم المضاد.. تايمز ترسم 4 سيناريوهات لمسار الحرب في أوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2023/06/18، الساعة: 01:24	/https://npasyria.com/99645
8/6		

الرقم	العنوان	الموقع
47	أحمد سيف الدين، **«فورين أفيرز»: انتصار روسيا في أوكرانيا يغير أوروبا إلى الأبد.. الغرب يستعد لحرب اقتصادية دائمة مع الروس.. ومخاوف من تشجيع الصين على المواجهة ضد تايوان**، مقال منشور بتاريخ: 2022/02/25، الساعة: 10:43	https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=18062023&id=416cd6e1-54c6-4ad7-937c-75be202c1f49
48	الحسيني حسن، **سقوط بوتسن أو توسع روسيا.. ما سيناريوهات الحرب**، مقال منشور بتاريخ: 2023/03/06، الساعة: 16:12	https://www.albawabhnews.com/4532528
49	راغب أحمد عماد، **الانتصار العسكري غير وارد.. هل يتجنب الغرب أخطاء الماضي قبل أن تتحول حرب أوكرانيا إلى مواجهة نووية؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/12/27، الساعة: 05:00	https://almashhad.com/article/773112298002792-News/769774561893369
50	سامر جدلة، من هم "الأوليغارشية" الذين تتهمهم أوكرانيا بمحاولة اغتيال مساعد الرئيس؟، مقال منشور بتاريخ: 2021/09/23، الساعة: 01:09	/https://arabicpost.live
51	احمد رهام، **من بينها سقوط بوتين ومواجهة نووية.. 5 سيناريوهات ممكنة لنهاية الحرب الروسية على أوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2023/03/05، الساعة: 10:00	https://mubasher.aljazeera.net/t/news/2021/9/23
52	سفير أخبار المغرب، **نيويورك تايمز: العالم يتقدم نحو خيارين .. إما بوتين أو الحرب العالمية الثالثة**، مقال منشور بتاريخ: 2023/06/18، الساعة: 21:28	https://www.aljazeera.net/news/2022/3/5
53	سالم عربي، **"رجال بوتين المخلصون".. ما الدائرة التي يعتمد عليها الرئيس الروسي في قراراته، وأيهم يخلفه مستقبلا؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/04/28، الساعة: 09:54	https://assafir.ma/26851.html
8/7		

الرقم	العنوان	الموقع
54	زروطي أمين، **الهجوم الأوكراني المضاد: حرب عالمية وصواريخ نووية وانقلاب على بوتين.. سيناريو مأساوي لرد روسي صادم؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/09/14، الساعة: 19:40	/https://arabicpost.net
55	أحمد حامد علي، **خمسة سيناريوهات ممكنة بعد الغزو الروسي لأوكرانيا**، مقال منشور بتاريخ: 2022/03/17، الساعة: 10:02	https://www.france24.com/a/r
56	صامت علي، **الحرب الروسية – الأوكرانية إلى أين؟**، مقال منشور بتاريخ: 2022/10/19، الساعة: 08:02	/https://www.dw.com/ar
57	محمد الباز، **«لن تنتهي بمواقف رمادية».. أبرز سيناريوهات الحرب الروسية الأوكرانية خلال الفترة المقبلة**، مقال منشور بتاريخ: 2023/02/22، الساعة: 11:55	https://trendsresearch.org/ar/insight/russian-ukrainian-/war
58	خورشيد دلي، **حتمية تسوية الأزمة الروسية–الأوكرانية**، مقال منشور بتاريخ: 2023/03/25، الساعة: 08:10	https://www.dostor.org/4320079
8/8		

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

أ/ الأطروحات والمذكرات

1) Dagmara Paciorek-Herrmann, **Polonization of the EU and NATO Socialization after Enlargement**, Universität Hamburg, Fakultät Wirtschafts und Sozialwissenschaften, Dissertation Zur Erlangung der Würde einer Doktorin der Wirtschafts und Sozialwissenschaften, Hamburg, März 2017
2) Dmitry V. Shlapentokh, **Eurasianism Past and Present, Department of History**, Indiana University at South Bend, PO Box 7111, South Bend, IN 46634-7111, USA, The Regents of the University of California Published by Elsevier Science Ltd. Printed in Great Britain.

ب/ الكتب

1) Alexander G. Dugin, **Eurasian View, Geopolitics**
2) Edward N.Luttwak, **From Geopolitics to Geo-Economics: Logic of Conflict, Grammar of Commerce**, In: the geopolitics reader, London: Routledge, 1998
3) Jakobsen, Peter V. **Coercive Diplomacy in Contemporary Security Studies**, Collins, Alan, OUP Oxford, London: UK, 2013
4) L. Goodrich, Russia: **The Restoration of the Empire as much as Possible**, Geopolitics, no: 13, 2002
5) Pascal Lorot, **La géoéconomie, nouvelle grammaire des rivalités internationales**, l'information géographique, volume 65, N°1, 2001

ج/ المجلات

1) John J. Mearsheimer, **Bound To Fail: The Rise and Fall of the Liberal International Order**, International Security, Vol. 43, no. 4, Spring 2019
2) Mack and Snyder, **the analysis of social conflict: toward an overview and synthesis**, journal of conflict resolution, 1957

د/ المواقع الإلكترونية

الرقم	العنوان	الموقع
1	Yuriy Gorodnichenko, **Ukraine's Economy Went from Soviet Chaos to Oligarch Domination to Vital Global Trader of Wheat and Neon and Now Russian Devastation**, The Conversation, Article published on: 21/04/2022, at: 10:30	https://csrskabul.com/ar/?p=3863
2	Pifer, Steven, **Heading for (Another) Ukraine-Russia Gas Fight?**, Article published on: 30/08/2019, at: 22:00	https://bit.ly/3quMmrF
3	**China's Position on the Political Settlement of the Ukraine Crisis, Published on: 24/02/2023**, at: 09:00, on website Ministry of foreign affairs of the people's republic of china	https://www.aljazeera.net/politics/2023/2/23
4	Robert Kagan, **What we can expect after Putin's conquest of Ukraine,** article published on: 21/02/2023, time: 08:12	https://bit.ly/3KIfDXP
5	Kemal Derviş and José Antonio Ocampo, **Will Ukraine's Tragedy Spur UN Security Council Reform?,** article published on: 03/03/2022, time: 10:01	https://mubasher.aljazeera.net/t/news/2021/9/23
6	Anne-Marie Slaughter et al, **U.S. Grand Strategy After Ukraine: Seven thinkers weigh in on how the war will shift U.S. Foreign Policy,** article published on: 21/03/2023, time: 14:14	https://bit.ly/3wFZxtO

الفهـــرس

آيـــــــــــــة	
شكر وعرفـــــــان	
الإهـــــــــــداء	
قائمة المختصرات	

المحتوى	الصفحة
مقدمة	6-1
الفصل الأول: الأطر النظرية للدراسة	40-7
تمهيد	8
المبحث الأول: الأطر المعرفية للدراسة	9
المطلب الأول: مفهوم الأوراسية في الفكر السياسي	9
الفرع الأول: الأوراسية في الفكر الغربي	9
الفرع الثاني: الأوراسية في الفكر الروسي	11
المطلب الثاني: مفهوم الحرب في العلاقات الدولية	13
الفرع الأول: مفهوم الصراع	14
الفرع الثاني: مفهوم النزاع	15
الفرع الثالث: مفهوم الأزمة	17
المطلب الثالث: مفهوم الجيوبوليتيك في العلاقات الدولية	19
الفرع الأول: الجغرافيا السياسية	20
الفرع الثاني: الجيوستراتيجية	23
الفرع الثالث: الجيوإقتصاد	24
المبحث الثاني: الأوراسية في النظريات الجيوبوليتيك	27
المطلب الأول: الأوراسية في النظريات الكلاسيكية	27
الفرع الأول: في النظرية الألمانية	27
أولا: فريدريك راتزل	27
ثانيا: كارل هاوسهوفر	29

المحتوى	الصفحة
الفرع الثاني: في النظرية الأنجلوأمريكية	30
المطلب الثاني: الأوراسية في الأطروحات المعاصرة	32
الفرع الأول: الطروحات الأمريكية	32
أولا: صدام الحضارات	32
ثانيا: نهاية التاريخ	35
الفرع الثاني: الطرح الأوروبي	36
الفرع الثالث: الطرح الصيني	38
الفصل الثاني: الحرب الروسية الأوكرانية والجغرافيا الأوراسية	89-41
تمهيد	42
المبحث الأول: أهمية أوكرانيا الجغرافية لروسيا	43
المطلب الأول: الأهمية الإقتصادية الأوكرانية	43
الفرع الأول: في مجال النفط	43
الفرع الثاني: في مجال الزراعة والأمن الغذائي	44
الفرع الثالث: في مجال الصناعات الثقيلة	45
الفرع الرابع: في مجال التكنولوجيا	46
المطب الثاني: الأهمية الأمنية	47
المبحث الثاني: أسباب (عوامل) الحرب الروسية الأوكرانية	50
المطلب الأول: الأسباب الجيوسياسية	50
الفرع الأول: سقوط الاتحاد السوفياتي ومحاولة كييف الاستقلال عن موسكو	52
الفرع الثاني: الرد الروسي بالاستيلاء على شبه جزيرة القرم الأوكرانية ودونباس	53
الفرع الثالث: محاولة القوة الغربية لفك الإرتباط بين روسيا وأوكرانيا	54
الفرع الرابع: محاولة إنضمام أوكرانيا لحلف الناتو	56
المطلب الثاني: الأسباب التاريخية	56
الفرع الأول: فترة نشوء الدولة الروسية (1236م-1794م)	57

المحتوى	الصفحة
الفرع الثاني: الفترة الإمبراطورية (1768م-1447م)	58
الفرع الثالث: الفترة السوفياتية (1921م-1944م)	59
الفرع الرابع: الفترة الأوكرانية (1991م-2010م)	60
المبحث الثالث: الأبعاد الدولية للحرب الروسية الأوكرانية	62
المطلب الأول: البعد الغربي (الأطلسي)	62
الفرع الأول: سيناريو السيطرة الروسية على دونباس يحمل أقل التداعيات على الناتو والغرب	63
أولا: سيناريوهات للاجتياح الروسي	64
ثانيا: حلف شمال الأطلسي حدود للدعم	65
ثالثا: الناتو في قلب المواجهة	67
الفرع الثاني: إعتراف الناتو بحدود قوته في ما خص دولة غير عضو فيه مثل أوكرانيا	67
أولا: معضلة مواجهة النهج البوتيني	68
ثانيا: معضلة بوتين خارج معادلة المواجهة المباشرة مع القوات الروسية	68
ثالثا: السيناريو الأقرب للمواجهة	69
الفرع الثالث: إستغلال الحلف للتطورات لإحاطة روسيا بعشرات آلاف القوات والمعدات العسكرية الإستراتيجية	69
المطلب الثاني: البعد الشرقي (الصين)	71
الفرع الأول: مصلحة الصين في الدخول للحرب الأوكرانية الروسية	71
الفرع الثاني: مكاسب الصين من الحرب الأوكرانية الروسية	72
أولا: أمريكا وعداء الصين	73
ثانيا: حياد صيني مؤيد لروسيا	73
ثالثا: مكاسب الصين من الحرب	74
الفرع الثالث: موقف الصين من النزاع في أوكرانية ومبادرتها الصينية لحل الأزمة	75

المحتوى	الصفحة
أولا: احترام سيادة كل الدول	75
ثانيا: التخلي عن عقلية الحرب الباردة	75
ثالثا: وقف القتال	75
رابعا: استئناف محادثات السلام	76
خامسا: حل الأزمة الإنسانية	76
سادسا: حماية المدنيين وأسرى الحرب	76
سابعا: المحافظة على سلامة محطات الطاقة النووية	76
ثامنا: التقليل من المخاطر الاستراتيجية	77
تاسعا: تسهيل تصدير الحبوب	77
عاشرا: وقف العقوبات الأحادية	77
إحدى عشر: الحفاظ على استقرار الصناعة وسلاسل التوريد	77
إثنى عشر: تشجيع إعادة الإعمار	77
المطلب الثالث: البعد الإقليمي (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا)	78
الفرع الأول: أثر الغزو الروسي لأوكرانيا على الشرق الأوسط وشمال إفريقيا	78
أولا: الجزائر	79
ثانيا: مصر	79
ثالثا: دول الخليج العربية	79
رابعا: إيران	80
خامسا: العراق	80
سادسا: إسرائيل	81
سابعا: الأردن	81
ثامنا: لبنان	82
تاسعا: ليبيا	82
عاشرا: المغرب والصحراء الغربية	83

المحتوى	الصفحة
إحدى عشر: فلسطين	83
إثنى عشر: سورية	84
ثلاثة عشر: تونس	85
أربعة عشر: اليمن	85
الفرع الثاني: الحرب الأوكرانية الروسية أعادت تشكيل الشرق الأوسط	86
الفصل الثالث: مآل الحرب الأوكرانية الروسية على الأمن العالمي	117-90
تمهيد	91
المبحث الأول: مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية	92
المطلب الأول: الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل الوحدات الدولية	93
المطلب الثاني: الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي	95
المطلب الثالث: الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل المؤسسية الدولية	97
المطلب الرابع: الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل العمليات الدولية	98
الفرع الأول: تعزيز الوحدة بين جانبي الأطلسي	99
الفرع الثاني: بناء المنظومة الأمنية الأوروبية	100
الفرع الثالث: أولوية التركيز الأميركي على الصين	101
المبحث الثاني: سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي	103
المطلب الأول: سيناريو الانتصار وعودة الدور العالمي	103
الفرع الأول: سيناريو انتصار روسيا	103
الفرع الثاني: سيناريو انتصار أوكرانيا	107
المطلب الثاني: سيناريو الخسارة سقوط نظام بوتين	110
المطلب الثالث: سيناريو التسوية	113
الخاتمـــــــــــــة	121-118
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويـــــــات	

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الأوراسية في النظريات الجيوبوليتيك سواء النظريات الكلاسيكية منها أو الأطروحات المعاصرة، والتعرف على الأهمية الإقتصادية والأمنية الأوكرانية الجغرافية لروسيا، وتسليط الضوء على الأسباب الجيوسياسية والتاريخية للحرب الروسية الأوكرانية، فضلا على إبراز البعد الغربي (الأطلسي) والبعد الشرقي (الصين) والبعد الإقليمي (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) للحرب الروسية الأوكرانية، وتوضيح مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية سواء على مستقبل الوحدات الدولية أو النظام الدولي أو المؤسسية الدولية أو العمليات الدولية، والتعرف على سيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي

وقد قسمنا هذه الدراسة إلى ثلاث فصول بإستخدام المنهج الوصفي والتاريخي وصنع القرار، حيث عالج الفصل الأول الأطر النظرية للدراسة من الأطر المعرفية الأوراسية في النظريات الجيوبوليتيك، أما الفصل الثاني فجاء بعنوان الحرب الروسية الأوكرانية والجغرافيا الأوراسية، وعالج في مضمونه أهمية أوكرانيا الجغرافية لروسيا وأسباب (عوامل) الحرب الروسية الأوكرانية، والأبعاد الدولية للحرب الروسية الأوكرانية، ليتخصص الفصل الثالث بدراسة مآل الحرب الأوكرانية الروسية على الأمن العالمي، من خلال مستقبل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية وسيناريوهات نهاية الحرب الأوكرانية الروسية على النظام السياسي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الحرب الروسية الأوكرانية تبدو مفتوحة على عدد من الاحتمالات أو السيناريوهات، يشير الأول إلى استمرار الحرب بين الجانبين لعامين أو أكثر، على عكس ما توقع أغلب المراقبين بانتهاء الحرب نهاية العام الجاري 2022، أما الثاني فيتضمن توسيع دائرة الصراع ليتحول إلى مواجهة عسكرية بين روسيا والغرب، ولاسيما في ظل استمرار الدعم الأمني الغربي الهائل لأوكرانيا، أما الثالث فيتعلق بالتسوية السلمية برغم من صعوبة تحققه في المدى المنظور، فإنه يبقى قائما في ظل الجهود التي تبذلها أطراف عدة إقليمية ودولية

الكلمات المفتاحية

الأوراسية، البعد الأوراسي، الحرب، الحرب الروسية الأوكرانية

روسيا، أوكرانيا، الجيوسياسية،

Abstract

This study aims to clarify the Eurasianism in geopolitical theories, whether classical theories or contemporary theses, and to identify the Ukrainian economic and security geographical importance to Russia, and to shed light on the geopolitical and historical causes of the Russian-Ukrainian war, as well as to highlight the western dimension (Atlantic) and the eastern dimension (China) and the eastern dimension The regional (Middle East and North Africa) of the Russian-Ukrainian war, clarifying the future of the international system after the Russian-Ukrainian war, whether on the future of international units, the international system, international institutions, or international operations, and identifying scenarios for the end of the Ukrainian-Russian war on the political system

We have divided this study into three chapters using the descriptive and historical approach and decision-making.) The Russian-Ukrainian war, and the international dimensions of the Russian-Ukrainian war, so that the third chapter is devoted to studying the fate of the Ukrainian-Russian war on global security, through the future of the international system after the Russian-Ukrainian war and the scenarios for the end of the Ukrainian-Russian war on the political system.

The study concluded that the Russian-Ukrainian war appears to be open to a number of possibilities or scenarios. The first refers to the continuation of the war between the two sides for two years or more, contrary to what most observers expected that the war would end at the end of the current year 2022. As for the second, it includes expanding the circle of conflict to turn into confrontation. Military relations between Russia and the West, especially in light of the continued massive Western security support for Ukraine. The third is related to a peaceful settlement, although it is difficult to achieve in the foreseeable future, but it remains in place in light of the efforts made by several regional and international parties.

key words

Eurasian, Eurasian dimension, war, Russian-Ukrainian war
Russia, Ukraine, geopolitical,